بلاد الفن و الجمال



بلاد الفن والجمال

محمد قابيل



دار المعارف

تصميم الغلاف : شريفة أبو سيف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

مقدمة

مصر هى أمى، وأم الدنيا، لكنها ليست الدنيا كلها، وكنت أتمنى أن تكون هى الأجمل والأكمل. تعلمت الدنيا من مصر فى يوم ما ولا مانع من أن تتعلم هى اليوم ممن فى يدهم مقاليد العلم والفن والحضارة. وكذلك السلوك المتحضر والمبانى المبهرة والشوارع المنظمة، والتكنولوجيا، ونحن نتنقل بين بلدان العالم المختلفة لنستفيد من علومها وعاداتها الحميدة ثم نفيد منه بلادنا، بعد أن نعيش ونعرف ونقارن.

وقد من الله علينا بنظام سياحى عالمى حديث فى الأسفار والترحال هو «نظام التايم شير Time Share» أى تأجير مسكن لفترة زمنية يمكن أن نتبادله مع آخرين من كل بلاد الدنيا. وفى كل عام يتغير الساكن والمسكون. بهذه الطريقة العملية البسيطة أمكننى أن أرى نصف الدنيا، ولو أعطانى الله العمر سوف أرى النصف الآخر إن شاء الله وفى كل سفره كنت دائم التركيز على مراقبة سلوكيات الناس ومتابعة طقوس حياتهم اليومية وثقافتهم بما تحوى من فنون وآداب ومشاهدة متاحفهم وعروضهم المسرحية والاستماع إلى موسيقاهم التى أحبها وأتعمق فى دراستها ثم أننى أمارسها من خلال عملى كملحن أيضًا.

فإذا كان ما يراه الأمريكيون صحيحا، بأن دول البحر الأبيض المتوسط هى دول الماضى، ودول المحيط الأطلنطى هى دول الحاضر، ودول المحيط الهادئ هى دول المستقبل، فإن الرحلات التى يسجلها هذا الكتاب قد حاولنا فيها أن نطوف بالماضى والحاضر والمستقبل.

وإذا كان لأحد فضل فى ترغيبى فى السفر والترحال فهى زوجتى التى كانت تبذل جهدًا كبيرًا، وتعانى من أجل إقناعى بأن أترك عملى وانشغالى

الدائم فى التلحين وبرنامجى الإذاعى الأسبوعى والكتابة الصحفية، وأعـود فى كل مرة لاعتذر لها عن تكاسلى عن السفر بعد أن أجد فيه متعة لعقلـى وراحة لأعصابى وجسدى المرهـق. حتـى أصبحـت متجمـلا بإدمـان جميـل وعظيم للسفر والترحال والقراءة عن بلاد العالم فى كل ما تقع عليه عينى.

وقديمًا قالوا : «فى الأسفار سبع فوائد» ولابد أن يكون أولها هو ما يعود على بلدنا التى أتمنى لها دائما أن تكـون أجمـل بـلاد الدنيـا ودرة تاجـها وأم الحضارات وليست فقط أمى، وأم الدنيا.

ولنبدأ الرحلة

محمد قابيل

جزر القناة الإنجليزية

- ❀ حرب الاستاكوزا بين إنجلترا وفرنسا !
- ❀ العربى الوحيد فى جيـنزى !
- ❀ كل الاحترام للنمل . . والتبجيل للفئران !
- ❀ مأساة الملياردير باركليز !

حرب الاستاكوزا بين إنجلترا وفرنسا

القناة المائية التى تربط المحيط الأطلنطى ببحر الشمال يمثل جزء منها بحر المانش المعروف للعالم من خلال بطولات السباحة حيث يعبر أبطال العالم القناة من جنوبها إلى شمالها، أى من الشاطئ الفرنسى إلى الإنجليزى وبالعكس.

وهذه القناة اسمها القناة الإنجليزية، والجزر الواقعة بها اسمها جزر القناة الإنجليزية English Channel Islands وهذه الجزر كان يعيش فيها الفرنسيون قبل الحرب العالمية الأولى. لذلك فسوف نلاحظ أن أسماء الشوارع كلها فرنسية، والمواطنون فرنسيو الهيئة طوال القامة مهذبون والفتيات أجسامهن «سرحه» ممشوقة مثل راقصات البالية الروسيات.

والجزر فى القناة الإنجليزية تبعد عن العاصمة الإنجليزية لندن بمسافة تقطعها الطائرات الصغيرة (٩٩ راكب وأقل) فى ثلاثة أرباع الساعة، علما بأن الراكب عليه من باب الاحتياط أن يحمل أثناء رحلته كل أنواع الدواء التى تعيد المعدة إلى وضعها الطبيعى بعد أن تتقلب عاليها واطيها عدة مرات. مرة منها طبيعية فى رحلات الطائرات المروحية الصغيرة وعشر مرات للمطبات الجوية، والضباب الكثيف الذى يغازل الطيار ويرعش ركب المسافرين خاصة أبناء الشرق الأوسط الذين لم يعتادوا ركوب طائرات ملاكى سعة ٩٠ راكب.

وعاء عالمى

وأهم هذه الجزر هى جزيرة جينزى ، بالنطق وبالكتابة Guernsey، يعنى الراء ساكنه وهذا يدل على أن الجزيرة أصلها فرنسى، فالفرنسيون دائما بينهم وبين حرف الراء أو «الإر» قطيعه. الجزيرة مساحتها

٢٥ ميلا مربعا، والجزيرة مثل كل جزر العالم شوارعها ضيقة جدا يصل عرضها فى بعض الأحيان إلى متر ونصف فقط، ومع ذلك فلأن الناس مهذبون متعاونون فهذه الشوارع الضيقة تحتمل سيارتين متضادتين فى الاتجاه، فكل سائق منهما يسعى لتمر السيارة الأخرى بأن يلزم أقصى يساره.. وطبعا نظام المرور انجليزى يعنى كل سيارة تسير على يسار الطريق وليس على يمينه كالنظام الذى تتبعه كل شعوب الفرانكفونية.

وجزيرة جينزى مبنية على أرض عدة تلال مرتفعة بينها مجموعة وديان وبذلك تكون كل الطرق فيها طالعة نازلة ولا تصلح للمشى على الأرجل. فالصعود مرهق، أضف إلى ذلك أن الطرق كلها مرصوفة بالطوب الأسمنتى فيشعر من يمشى ٣ أمتار عليه بأنه مشى ٥ كيلو.

والمعمار مثل كل دول أوروبا أكثر إلتزاما، بيوت صغيرة لا يحق للساكن أن يبنى بطراز غير المستعمل ، بها ولا يجوز له أن يطلى شباكا أو حائطا بلون غير الأبيض وربما يسمح أحيانا باللون الأصفر . ولأنها جزيرة، فالأراضى قليلة لذلك فإن المنزل يبلغ ثمنه لأهالى الجزيرة ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى أما إذا كنت ضيفا على الجزيرة ولست جينزاويا أصيلا فيصل ثمن المنزل فى هذه الحالة ٦٠٠ ألف جنيه، والغاوى ينقط بطاقيته!..

والغاوون لجزيرة جينزى كثيرون، فهى بنك للعالم بأكمله تؤمّن الملايين والمليارات من أنواع العملة الصعبة الحراقة، لأنها جزيرة حره، لا تنتمى رسميا إلى بريطانيا ولا إلى فرنسا ولكن تحكمها لجنة من أبنائها لهم أعين مفتوحه بل مفنجله تسمع دبة النمله فى الجزيرة، وتعترض على أى عمل مخالف للقانون.. بل للعرف الذى يلتزم به الجميع.

وجينزى بنك العالم لها عمله خاصة صحيح أنها تسمى جنيه استرلينى ولها نفس قيمته ، وعليها صورة الملكة اليزابيث ملكة انجلترا، لكن شكل

الجنيه الجنيزى يختلف عن الاسترلينى تماما كما هو متبع مع الدول التـى تشكل الإمبراطورية البريطانية والكومنويلث. وهذا الجنيه الجينزى لا يمكن التعامل به خارج الجزيرة ولا حتى فى لندن، بينما يمكن التعامل بالجنيه الإسترلينى العادى فى جينزى. وكل ما يقلق انجلترا هو أن تدخل جيـنزى وباقى جزر القناة الإنجليزية ضمن الاتحـاد الأوروبـى فتشـكل خطـرًا علـى الاقتصاد الإنجلـيزى، باعتبارهـا وعـاءا هامـا لـه. والعمـل الأساسـى لأهـل جينزى هو السياحة. فالأوروبيون يصلون إليها بالطـائرة والبـاخرة مـن كـل دول أوروبا ينشدون الراحة والهدوء والهواء المنعش، وفـى جيـنزى حـوالى ١٥٠ فندقا لاستقبال السائحين منها فندقان فقط خمسة نجـوم، و ٦ فنـادق ٤ نجوم و ١٨ فندقا ٣ نجوم ولباقى نجمتان ونجمه واحدة.

وأهالى الجزيـرة يعملـون بالزراعـة ويشـتهرون بزراعـة الـورد والطمـاطم، ويقيمون للمحصولين مهرجانين كل سـنة مـهرجان للـورد فـى شـهر يوليـه ومـهرجان للطمـاطم فـى أغسـطس، والزبـائن تذهـب إلى جيـنزى لحضـــور مهرجان الورد كل عام. وتقيم إدارة المهرجان لهم مسـابقات مـن يفـوز بـها يكسب بوكيه ورد يرسل إلى منزله إينما كان مرة كل شهر لمدة عام كامل.

وإذا كان الورد الجينزاوى متميزا فى ألوانه الزاهيـة ورائحتـه الجميلـة، فإن الإقبال عليه قد أثر بوضـوح علـى إنتـاج الطمـاطم فـى الجزيـرة، وبـدأ مهرجان الطماطم يتأثر وتتداعى عملية إنتاجه مع أنه كان أحد المحــاصيل الهامة التى تصدرها الجزيرة لأوروبا.. يعنـى حتـى الطمـاطم الجنيزاويـة.. مجنونة أيضا.

وفى جينزى أحسن أنواع اللبن فى العالم. فمراعيـها متمـيزة والجـاموس فيها والمعروف بـ «الكاوسيشل» أنواعه نادرة. حتى أن اليابانين قد عرضـوا شراء ٢٠٠ جاموسة من جينزى وقدموا ثمنا لها شـيكا علـى بيـاض لتكتـب إدارة الجزيرة الرقم الذى ترتضيه ثمنا لها فرفضت الإدارة وقالت الجـاموس عندنا مايتاقلش بمال.

حرب الاستاكوزا

أما جزيرة جينزى فهى مثل كل الجزر مليئة بالأسماك ومنتجاتها لكن فى جينزى تتميز بصيد أنواع متميزة من الكابوريا والجمبرى والاستاكوزا.

ومن المشاكل التي يواجهها الصياديون في جزيرة جينزى وباقى الجزر في القناة الإنجليزية، مشكلة الصيادين الفرنسيين فقد أعتاد أباؤهم على الصيد فى القناة الإنجليزية وبيع ما يصطادون فى الأسواق الفرنسية، وطالب أهل الجزر بمنع الفرنسيين من الصيد فى قناتهم حتى يتركوا لهم الفرصة للصيد وبيع صيدهم فى أسواق فرنسا، لكن المشكلة مازالت قائمة ولا أمل فى فك الاشتباك القائم فى القناة المائية، والتحرشات الفرنسية مع صيادى الجزر، مما يهدد بحرب جديدة بين البلدين هى حرب الاستاكوزا.

وفى جزيرة جينزى لا ضرائب على المبيعات لكن إدارة الجزيرة تحصل ٢٠٪ من الأهالى كضريبة على الدخل.

وفى الجزيرة متحف عسكرى هو المتحف الألمانى الذى يحوى آثار الحرب العالمية الثانية عندما احتل الألمان الجزيرة.

وفى الجزيرة بعض الصناعات الدقيقة والمحلية التى تجذب السائحين منها صناعة الشمع بأشكال جذابة وبألوان مختلفة، كذلك صناعة النحاس وعمل أشكال مختلفة تستعمل فى الهدايا التذكارية وكتحف فى المنازل، وكذلك صناعة الذهب فى الأشكال المعتادة.

لم أصادف إنسانا عربيا فى جزيرة جينزى والجزر المحيطة، وأكثر ما أسعدنى هو عثورى على مصرى واحد فى هذه الجزيرة، اسمه رضا كريم، ويمتلك فندقا فى شارع هوتفيل اسمه «كابتن كوك أوتيل». وهو

رجل نشيط وطنى، متدين ونموذج مشرف للعرب جميعا يمثلهم فى هذه المناطق البعيدة عن أفكارنا وعيوننا.

دعانى رضا في يوم سبت يعنى يوم الإجازة الأسبوعية للاستماع إلى ابنه وهو يعزف على آلة الكلارنيت مع مدرسته، وقد تحدد الموعد لذلك فى منتصف النهار تماما.

الساعة ١٢ إلا خمس كنت جالسا فى صالة مسرح الجزيرة والساعة ١٢ تماما صعد عمرو مع زملائه، وعزفوا بعض المقطوعات المحلية، ومؤلفات بسيطة من الموسيقى الكلاسيكية العالمية.

ومن البرنامج الذى طبعته إدارة الجزيرة، يظهر أن كل يوم سبت يشترك بالعزف حوالى ٨٠٠ طفل وطفلة من أبناء جينزى اختاروا الموسيقى كهواية يدرسونها فى مدارسهم حسب أعمارهم التى تبدأ من أربع سنوات إلى السابعة عشرة والبرنامج مستمر ١٢ ساعة تبدأ فى العاشرة صباحا.

وتخصص إدارة الجزيرة نصف ساعة لكل سنة دراسية من كل مدرسة لتعزف فيها ما تعلمته من حصص الموسيقى بإشراف أساتذة متخصصين، وهى تدعو مواطنيها لمشاهدة أبنائهم كما تحثهم للانضمام إلى جماعة أصدقاء الأطفال العازفين، فإذا لبوا الدعوة، وجدوا فى انتظارهم أكثر من وسيلة ليتبرعوا من خلالها لدعم الجمعية لتستطيع تأدية واجبها الفنى تجاه أبناء الجزيرة والوطنى تجاه مجتمعهم.

وتشجيعا من الإدارة للأطفال الهواة تتابع مستوياتهم الفنية، وفى كل حفلة تقيمهم من خلال متخصصين بدرجة من عشرة ومن يحصل على ٨ من عشرة، ينضم إلى أوركسترا الجزيرة، وفى ذلك شرف كبير للطفل، ومكافآت سخية أيضا، لذلك فهو هدف كل لاعب موسيقى أغلى من هدف الحصول على الكأس والدورى لأى لاعب كرة.

شاهدت أطفالا فى الخامسة يعزفون على آلات الكمان، وصبايا فى الثانية عشرة يلعبون على آلات التشيللو والكونترباص، أما آلات النفخ المختلفة فقد استطاع أطفال صغار ترويضها رغم صغر السن وضعف النفس.

مثل هؤلاء الأطفال لو وقفوا فى إستاد جينزى أو حتى ملعب ويمبلدون لأداء النشيد القومى الإنجليزى، هل تتصور أن تستمع منهم إلى نشاذ؟ وإذا قرروا شراء «كومباكت ديسك» للاستمتاع الشخصى، هل يدفعون فلوسهم فى أغان مريضة بلهاء؟!

توت عنخ آمون كيف عبر المانش؟!

وتابعت التجربة فى مدرسة أخرى من مدارس نفس الجزيرة، وهى جزيرة جينزى أو Guernsey.

فقد علمت إدارة Ladies College أو كلية البنات. فى الجزيرة أن تلميذة مصرية ٩ سنوات تزور جزيرتهم، فدعوها لقضاء يوم كامل فى المدرسة مرافقة لابنة خالها التلميذة فى مدرستهم وفى نفس الفصل الدراسى، والسبب الرئيسى للدعوة هو وجود التلميذة المصرية فى موعد وافق بالمصادفة احتفال الفصل الذى تنتمى إليه التلميذة صافى ابنة خال ابنتى، وهى فى نفس عمر ابنتى ونفس السنة الدراسية - وافق احتفال الفصل بمصر على مدى شهر إبريل كاملا..

وتكرمت إدارة المدرسة بدعوتى لأكمل ما شاهدته فى مدرسة عمرو وتجربتها الموسيقية..

على الحائط الخلفى للحجرة الدراسية علم مصر بحجمه الطبيعى، ومعه فانوس رمضان وبعض الملابس القومية وعلى الحائط الأيمن وضعوا عددا من

الصور الفرعونية المرسومة على جدران المعابد وعلى الحائط الأيسر وضعوا صورا كبيرة للهرم وأبى الهول وتوت عنخ أمون أما السبورة فكتبوا عليها اسم ابنتى وكلمة مصر، وبجوار السبورة، وجدت عددا هائلا من الكتب التى تدور عناوينها عن مصر والمصريين والعصر الفرعونى وهكذا..

وقفت ابنتى أمام التلميذات وهى مدرسة للبنات فقط فالاختلاط ممنوع فى كل مدارس الجزيرة تمشيا مع التقاليد الانجليزية العتيقة. سألوها عن مصر، وماذا ترى فيها وفى أى بلادها ولدت. وما هو الجمل، ومن أصحابها، وأين تتعلم.. و.. و..

وانتهى الدرس المفتوح عن مصر. وبدأت الفسحة. تجمعت التلميذات فى مخزن ملحق بالمطعم. وحملت كل منهم علبة الأكل الخاصة بها والتى أحضرتها من المنازل. واتجهن إلى المسرح..

المسرح صغير له ستارة زيتونية اللون، وبها نظام صوتى حديث، وعلى يسار الستارة لوحة كتبت عليها عبارة «موسيقى اليوم لـ....» والمفروض أن يكتب عليها اسم مؤلف القطعة الموسيقية التى سوف يتناول الأطفال طعامهن بمصاحبتها. وعلى جنبات المسرح لوحات فنية وتوجيهات لأولياء الأمور بعدم التدخين..

وقفت التلميذات فى وضع الاستعداد، وبعد إشارة البدء من المشرفة على المسرح الذى هو نفسه المطعم، بدأن فى شكر الله والدعاء بأن تدوم عليهن النعمة التى سوف يأكلونها. ثم انطلقن للأكل فى هدوء وذوق مستمتعين بالبرنامج الفنى أكثر من متعتهن بالأكل.

وعلى باب المسرح أو المطعم، اصطفت أعداد من العلب التى يوضع بداخلها آلات الكمان، فى شكل يشابه تصاف البنادق فى سلاحليك جناب عمدة بلدنا، وأمامها لوحتان واحدة تحمل فى شكل جدول تاريخ

أعياد ميلاد تلميذات المدرسة كل حسب شهر ميلاده واللوحة الثانية للموسيقى، فيها اسم أعضاء الفرق، والآلات التى يعزفن عليها وموعد البروفات..

هذا عن التربية الموسيقية، أما عن رغبة مدارس الأطفال فى إحدى الجزر البعيدة فى معرفة تاريخنا. فيجب أن نرد عليه بتزويدهم بمعلومات وصور جذابة تساعدهم فى تكملة المهمة العظيمة، وهذا ما فعلته بالفعل.

العربى الوحيد فى جينزى

فى واحدة من زياراتى لجزيرة جينزى، اتجهت إلى مكتب الصحافة لأشترى بعض الصور للمهرجانات الصيفية التى تقيمها إدارتها، وفى اليوم التالى أتصل بى صحفى من الجريدة التى تصدرها الجزيرة بعنوان «جريدة جينزى المسائية والنجوم» وطلب أن يلتقى بى بإعتبارى أول كاتب عربى يزور جزيرتهم، ويكتب عنها قال لى المحرر فى حديث نشرته صحيفته، ماذا أعجبك فى جزيرتنا؟ قلت: الحب والجمال، فالناس يحبون بعضهم، حتى أن شوارع الجزيرة الضيقة جدا، لا تضيق بسياراتهم التى تسير فى اتجاهين، والخضرة والأصالة تلف كل الشوارع، والورود والأمان أهم ملامحها، أما نظام التعليم فى مدارس الجزيرة بكافة مرحلها فيعمل على صنع إنسان سليم عقليا وبدنيا.

كانت جزر القناة فرنسية الهوية منذ نشأتها منذ آلاف السنين وكان سكانها يتكلمون اللغة الفرنسية الخاصة التى يتكلمها شعب شمال غرب فرنسا وهى اللغة التى يسموها «الباتوا» لغة البرتانى أول سكان غرب فرنسا، وترسل إذاعة جينزى يوميا حتى الآن بهذه اللغة برنامجا يوميا لكبار السن الذين كانوا يتكلمون «الباتوا».

أثناء الحرب العالمية الثانية، استعمرت القوات الألمانية الجزيرة وبنوا فيها مستشفى لهم تحت الأرض، كما بنوا بعد ذلك متحفا حربيا يسجلون فيه عملياتهم العسكرية فى الحرب من خلال مواقعهم فى جينزى، واعتبرت انجلترا تدخلها للسيطرة على جينزى أمرا استراتيجيا بعد أن إتهمت فرنسا بالتهاون، وأصبحت منذ ذلك التاريخ تفرض تبعيتها على جزر القناة الإنجليزية.

وفي شهور الصيف تعلن إدارة الجزيرة بين الوقت والآخر عن مهرجانات شعبية تقام على الشواطىء وفي قلب الجزيرة، تعرض فيها مسابقات وألعاب وتسالى، كما تقام العروض الموسيقية فى الهواء الطلق. فى حالة عدم هجوم الأمطار التى لا تنقطع كثيرا عن شوارعها.

مسابقات الورود

أما مسابقة الزهور، فهى أجمل ما فى هذه المهرجانات الصيفية، كذلك مهرجان الورود الذى يقام كل صيف، وتنظمهما جمعيات خاصة فى الجزيرة على أن تقدم لها إدارة الجزيرة الخدمات اللازمة والتنظيم، وتشارك أهالى الجزيرة فى المسابقة، ومن يستعد لها ويريد الاشتراك يبلغ إدارة - الجمعية الخاصة التى تنظمها - باسمه وعنوان منزله، وتعلن الإدارة عن قائمة المتسابقين لأهالى الجزيرة، وضيوفها من السائحين، ويمثلون لجنة التحكيم، تزور اللجنة الجماهيرية المتسابق فى منزله وبعد شرب القهوة، يتطلع الأعضاء على نشاط المتسابق فى زراعة الورد فى حديقة منزله وتنسيقه فى منزله ألوانه وأنواعه، ويكتب السائح أو المواطن تقريره الذى يسلمه لإدارة الجمعية.

تعلن إدارة الجمعية النتيجة بناء على التقريرات التى تصلها، وتتسلم الأسرة الفائزة جائزتها المالية فى حفل عام.

ومهرجان الورود، تعده أيضا جمعيات خاصة من أهل الجزيرة، تشكل بهدف حماية البيئة، وموعده من شهر مايو إلى شهر سبتمبر وهو موسم الورد فى الجزيرة.

فى المهرجان تشارك الشركات والجمعيات والأسر فى عرض عام يتبارى فيه الجميع فى تقديم أشكال طريفة وضخمة من الورد الخالص تحملها

السيارات، وتحضرها الجماهير ولجنة التحكيم، ومكان العرض أحد الميادين بوسط الجزيرة.

أما الجائزة الأولى فمقدارها ألف جنيه استرلينى.

بلد هوجو

ويعتز أهل جزيرة جينزى بأن احد شوارع جزيرتهم كان يعيش فيه الشاعر الفرنسى الثائر، فيكتور هوجو، صاحب قصة «البؤساء» المشهورة عالميا، والتى أنتجت فى أكثر من فيلم ومسرحية فى أكثر من دولة.

ولد فيكتور هوجو عام ١٨٠٢، وانحاز للفقراء والبؤساء ضد الاقطاع والحكم الجائر، فنفاه ملك فرنسا إلى جزيرة جيرسى، ولم يطب له العيش فيها طويلا، ونقل نفسه عام ١٨٥٥ على قارب صغير إلى جزيرة جينزى مع مديرة أعماله، وأستأجر فيها المنزل رقم ٢٠ شارع هوتفيل حيث عاش مع زوجته وأبنائه الصغار.

فى هذا المنزل أكمل هوجو كتابه «قصة البؤساء» ثم بدأ فى قصة عن العاملين فى البحر إستوحى شخصياتها من عمال جينزى، فلما توفر المال إشترى البيت رقم ٣٨ فى نفس الشارع، واسماه منزل «هوتفيل» وطلب أن تكون ديكوراته على الطابع الشرقى، وأبوابه لها شكل أبواب قصره فى ميدان فوسجى بباريس.

فى الجزيرة كان يقضى وقتا طويلا فى التفكير والتدبير والكتابة، ومنع نفسه عن الخمور، وأقام الحفلات التى دعى إليها فقراء الجزيرة، وكان يوزع عليهم الملابس والأحذية.

وعاد إلى باريس وأعتبر منزل «هوتفيل» مقرا صيفيا له.

توفى أولاد فيكتور هوجو فى حياته، ولم يبق منهم إلا ابنته الصغرى أدل، فلما توفى هو ١٨٨٥، تنازلت ابنته ، وأحفاده أبناء جورج ابنه عن المنزل الذى عاش فيه الشاعر الكبير من ١٨٦٥ إلى ١٨٧٥ لمدينة باريس، فحوله عمدتها إلى متحف، له حصانة دبلوماسية، ويرفع فوقه العلم الفرنسى، يفتح أبوابه للجمهور من أول أبريل إلى آخر سبتمبر من كل عام، بتذكرة قيمتها للكبار أربعة جنيهات، وذلك يعكس تقدير واهتمام الشعب والسلطات الفرنسية بهذا الأديب والشاعر المفكر، التى أطلقت اسمه على أحد شوارع مدينة «مونتو» على الريفييرا الفرنسية، وأيضا على أحد شوارع العاصمة باريس.

كل الاحترام للنمل . .
والتبجيل للفئران !

وأهل جينزى فيهم بساطة وسماحة الفلاحين ولهم نفس القلوب الرقيقة ومن العرف السائد فى جزيرتهم، والذى يتخذ شكل القانون، منع ذبح الدجاج والبط والأوز، والخراف وكل أنواع الطيور أو الحيوانات، فى المنازل، ضمانا لعدم تعذيبها، فإذا كان ذلك ضروريا فيجب أن يكون فى المجزر الرسمى، ويقم بعملية الذبح متخصصون.

والنمل والفئران فى الجزيرة لها حماية، فللنملة كل الاحترامات والفئران مبجلة، وإذا اضطر أحد للتخلص من فأر، فلابد أن يتبع أسلوبا خاصا يضمن عدم تعذيبه وهم ينتجون أنواعا من سم الفئران، تؤدى إلى الموت البطيء، ثمن العلبة منه يصل لتسعة جنيهات، يعنى غالى، لكن الحفاظ على مشاعر الفئران واجب، ثم إن القطط الجميلة صديقة للإنسان وهى تحب لحم الفأر، فماذا لو أكلت قطة فأرا مات مسموما؟.. سوف ينالها أذى.

وهم يقدرون القطط، يقولون أن أحد المواطنين لاحظ أن قطة الجيران تتسلل لتشارك قططه الطعام، فتربص بها وربط رجليها بخيط ثم أطلقها للشارع حتى لا تعود، رآها أحد المارة فأبلغ الشرطة التى أحضرت الجانى، وقدمته للمحاكمة، وحكم عليه بغرامة ٦٠٠ جنيه تقدم لصاحب القطة المضار، وعدم اقتناء قطط لمدة خمس سنوات وما أوجع المتهم هو الحكم بمصادرة قططه وتجريسه فى الصحف.

مأساة المليardير باركليز

ويجاور جزيرة جينزى عدة جزر صغيرة أقربها جزيرة «لى هـو» ويذهـب إليها أهل جينزى بالقوارب وأحيانا بالأرجل. وهى ليست نكتـه ولا غلطـه مطبعية ، فالانتقال بين الجزيرتين بالأرجل يتم فى يومى السـبت والثلاثـاء من كل أسبوع عندما تتم عملية الجزر فى القنـاة الإنجليزيـة المعروفـة بـالمد والجزر ، فعند المد تصل المياه إلى شواطىء الجزيرة ، وعنـد الجـزر ينخفـض منسوب المياه فى الجزيرة حتى يمكن المشى فى المياه على الأرجل.

ومن الجــزر أيضـا ، «هـيرم Herm» وهـى جزيـرة للاستحمام والصيـد ، والمشى ، أمـا السـيارات بأنواعـها فممنوعـة مـن دخولهـا . مسـاحتها ميـل ونصف فى نصف ميل ومن ابنائها المشهورين الأديب سيركومتون ماكنزى . وجزيـرة أولدنـى Alderney (لاحـظ حـرف الـراء سـاكت) وهـذه الجزيــرة اكتسبت مؤخرا شهرة فى اوروبا ، حيث توافد اليها ٩ آلاف سـائح لمتابعـة الكسوف الكلى للشمس فى أغسطس عام ١٩٩٩ ، رغم أن سكانها الأصليـين لايزيد عددهم عن ٢,٤٠٠ نسمة أما مساحتها فلا تزيــد عـن ٣,٥ ميـل فـى ١.٥ميل.

وجزيرتى سارك Sark وبريكـو. والأخـيرة يملكـها شـقيقان همـا بـاركليز إخوان وقد بنيا فى الجزيرة قصرا تكلف مائة مليون جنيه استرلينى أحضـر المهندس الذى بناه كل خامات البناء والتشطيب من دول العـالم كلـه ، كـل دولة حسب ما اشتهر عنها من خامات والمشكلة التى يواجهانها أن القصـر سوف يؤول بعد وفاتهما إلى إدارة الجزيرة ، فالقانون السائد فيها هـو نفـس القانون المعمول به فى جزيرة سارك ، وفيه أن البنــت لا تـرث والدهـا إنمـا الولد فقط من حقه الميراث ، وهما لم ينجبا أولادا وبذلـك يعـود هـذا القصـر

الكبير الذى استغرق بناؤه ٤ سنوات بدأت عام ١٩٩٤ وتكلف مبلغا من الاسترلينى يساوى ميزانية بعض الدول فى العالم النامى أو الثالث، يعود بعد رحيل صاحبيه إلى الإدارة وإذا رأت الإدارة أن تسمح لبناتهما بالبقاء فيه فيكون ذلك مقابل إيجارا ولمدة محدده. وطبعا فإن باركليز برازر يخبطون رأسيهما كل يوم فى الحائط، وياريتهم كانوا بنوه فى مصر.

وجزر القناة الإنجليزية الصغيرة تمثل بلوك حول جزيرة جينزى أكبر الجزر فى القناة ولذلك يطلقون عليها بلوك أوف جينزى . أما أكبر الجزر فى القناة الإنجليزية فتسمى جزيرة جيرسى Jersey وهى أكبر الجزر من حيث المساحة إذ تبلغ ٤,٥ ميلا مربعا وتبعد مسافة عن جينزى تقطعها البواخر الصغيرة فى ساعة زمن، وبها عدة بنوك ومتاجر، وفيها حديقة للحيوانات بها عدد من الحيوانات النادرة، ومستشفى لعلاج الحيوانات.

وبالطبع فحركة الطيران الأوربى لا يمكن أن تتجاهل هذه الجزر الصغيرة حجما الكبيرة جدا من الناحية الاقتصادية. فرغم أن الحركة الأساسية بينهما وبين دول أوروبا يعتمد على البواخر التى ترسو فى ميناء سان بيتر فى جينزى، أو ميناء سان هيلير فى جيرسى إلا أنه يوجد مطار فى كل من الجزيرتين لا تهدأ حركة الطيران منهما وإليهما كذلك. فإن فى جزيرة «أولدنى» مطار ثالث.

إنها جزر الفلوس والسهر والقمر والصيد الباربكيو والمايوهات الساخنة بلا فضولين ولا بصاصين فالحرية فيها كاملة ولا اعتراض إلا على ما يخالف قوانين الأخلاق العامة وممنوع فيها الاعتداء على حرية الآخرين.

فرنســا

❀ عشت الحرب العالمية فى نورماندى

❀ ضحك ولعب وحب وتكنولوجيا

❀ أجازة على شاطئ الفن

❀ نيتشه معجب.. وتشيكوف أيضا

❀ أكتب إليكم من صالون الأمير رينيه

❀ «مـــونـــت كارلـــو» بدون إذاعـة
و«كان» بدون سينما

عشت الحرب العالمية فى نورماندى

ولدت على صوت القنابل والمدافع.. والمظاهرات فى مصر، أثناء الحرب العالمية الثانية. ولما وعيت كل شيء عنها كانت قد انتهت، ولم يبق لنا إلا كتب التاريخ، وأفلام السينما الأمريكية، التى ظلت تدور، وما زالت حول بطولة ثعلب الصحراء روميل، ومغامرات هتلر، والعبقرية العسكرية لدول المحور، ودول التحالف

ذهبت إلى شمال فرنسا. وقالوا أن أهم المواقع الحربية كانت فى هذه المنطقة، ومن حسن الحظ أنك تستطيع أن تشاهد هذه المواقع كما هى أثناء الحرب، فقد قرر مشروع مارشال الذى ظهر ينادى بإصلاح ما أفسدته الحرب العالمية فى المدن والقرى الأوربية.. قرر بالا تمس هذه المنطقة وعلى وجه التحديد ثلاث مدن فيها، هي سان مالو. ومونت سان ميشيل.. ودناه.

سان مالو St. Malo مدينة تاريخية مشهورة وهى مدينة حضارية بنيت منذ ٨ قرون لتكون حصنا للأهالى من قراصنة البحر الإنجليز الذين اعتادوا كلما جاءت بهم السفن إلى شاطئ سان مالو أن ينزلوا إلى بيوت الفرنسيين، لينهبوا، ويسلبوا، ويعيثوا فى الأرض فسادا.

مبانيها من أحجار الجرانيت، وشوارعها شديدة الضيق ومرصوفة بالحجارة، بني حولها سور مماثل لسور الصين العظيم يحيط بالمدينة وبه ممر للمشي كمراقبة وفسحة أيضا.

بالمدينة متحف كبير ملئ بصور وتماثيل لكل من ساهم فى بناء هذه المدينة الحضارية المحصنة.. ومنها تماثيل خرجت من المتحف لتوضع فى مدخل المدينة.. ففى شرقها يوضع تمثال كبير لروبرت بيسكوف يشير بقوة إلى القناة الإنجليزية حيث يأتى الواغش دائما، أى الأعداء الإنجليز،

وتحته لوحه تحمل أسماء قتلى هذه المدينة الصامدة فى أثناء الحرب العالمية الثانية.. وفى الغرب أقيم تمثال لأحد حكامها وهو جاكوه كارتيه الذى دافع عنها أثناء الحرب.

بمدينة سان مالو، مركز ثقافى كبير وكنيستان اثريتان.. وهى مليئة بالأماكن التى تخدم السياح الذين يأتون إليها من كل فج عميق وإن كنت لم أتشرف برؤية إنسان ينطق اللغة العربية فى كل المنطقة، وهى مليئة بالفنادق ومحال بيع الهدايا. ويوجد بها قطار بخارى فى خدمة السياح يلف طول المدينة والنفر بـ ٢٥ فرانكا والفرنك بـ ٦٢ قرشا مصريا.. أما خارج المدينة فيستعمله الفرنسيون كشاطئ وإن كان المد والجزر حول خليج سان مالو دائما هادمين ومفرقى المايوهات.

كانت سان مالو هدفا للألمان فى الحرب العالمية الثانية لكن فى عام ١٩٤٤ أى قبل أن تنتهى الحرب كان أهل المدينة قد أزالوا آثار العدوان.

بقى أن نعرف أن طريقة الوصول إلى سان مالو، إما بالباخرة من جزر القناة الإنجليزية، وإما بالقطار الفرنسى ورحلة هذا القطار من أمتع الرحلات لأن من الضرورى، وأنت فى طريقك من باريس إلى سان مالو، أن تركب القطار الفرنسى العجيب المسمى بـ TGV وهو فى سرعة الصاروخ ٣٠٠ كم/ ساعة وفى راحة الطائرة. كراسى وترابيزات وبار للشاى والقهوة.

أما مدينة مونت سان ميشيل Mont St. michel فقد بناها بيشون أوبرت فى القرن الثامن للميلاد وأكتمل بناؤها فى القرن الثانى عشر الميلادى، عندما أراد المونت سان ميشيل أن يستعملها كقلعة وحصن.

سان ميشيل ليست مدينة بالمعنى المفهوم إنما هى أثر بنى على شكل هرمى من الصخر الأسود الموجود فى الجبال الأوروبية وتتكون من أدوار وابتداء من الدور الثالث تخرج من كل دور أبراج الكنائس إلى أن يصل شكلها الهرمى إلى نهايته فيخرج منه برج فعلا أكبر.

عند الأدوار النهائية توجد كنيسة بكل محتوياتها.. ومقابل لها مكتبة تحوى صورا، للأثر وكتبا تحكى تاريخها بكل لغات العالم.. إلا العربية!!

وبالأثر عدة مطاعم وفنادق ومحلات للهدايا كلها تخصصت فى تقديم الخبز المصنوع بطريقة يدوية منحدرة من تاريخ هذا الأثر حتى البيض له طريقة خاصة فولكلورية يذهب السياح إليه ليستمتعوا بطعمه الطيب مع الخبز الفولكلورى.

وهذه الكنيسة الأثرية المقامة على جبل وفى شكل هرمى فرصة للسياحة ولذلك فهى مسرح لمهرجانات موسيقية شعبية.. لتهدئة أعصاب خلق الله الذين لهم القدرة على تسلقها حتى القمة.

ومدينة سان ميشيل مثلها مثل سان مالو.. لا يمكن الدخول إليها إلا من أبوابها.. فالبناء العالى والجبل المخروط يصعب اختراقه تماما مثل مدينة الحرب العالمية الثالثة وهى ديناه.

مدينة ديناه dinan، بنيت على مستويين لا مستوى واحد فوق الجبل وتحته. لذلك فإن أهم ما يميزها هو كوبرى على المستوى الأعلى من فوقه ترى المستوى الأسفل كمدينة لها شكل متفرد بين مدن العالم، وقد أصبحت مدينة مشهورة منذ القرن الماضى يؤمها المتعبون على أمل قضاء إجازة بعيده عن وجع دماغ المدن الصناعية، وهى ميناء له صفة الجمال. تنتشر فيه القلاع القديمة التى تراها كثيرا فى الأفلام التى تدور أحداثها فى العصور الوسطى.

ضحك ولعب وحب وتكنولوجيا!

ديزنى لاند الفرنسية اسمها العالمي يروديزنى، وهى فى ضواحى باريس عاصمة النور، وإذا لم تزر ديزنى لاند الفرنسية، فانت لم تزر فرنسا هكذا تقول اعلانات شركة السياحة فهى تمنى السائح بأنه بعد أن يتسلق البرج. ويشاهد كنيستى نوتردام، ومادلين، والقائمتين على أعمده فرعونية الطابع، ويقف فى ميدان كونكورد ليملأ عينيه من المسلة المصرية التى تتوسطة. ويتمشى فى الشانزلزيه ليرى أمما غير متحدة، وأجناسا من كل لون، ويتلمظ على إعلانات مسرح الليدو العارية، ثم لينظر إلى فاترينات جاليرى لافاييت بأسعارها الظالمة. ولو كنت تفهم فرنساوى وذهبت إلى الكوميدى فرانسيز، لو فعلت كل ذلك، ولم تذهب إلى ديزنى لاند فرنسا فأنت لم تزر فرنسا فى رأى شركات السياحة الكذابة.

وفى كل دولة أوروبية تقريبا مدينة ملاهى كبيرة، لكن ديزنى لاند لها شهرة واسعة، ففى أمريكا مدينتان أقدمها وأهمهما مدينة لوس انجيليس فى ولاية كاليفورنيا، لكن مدينة فرنسا أول مدن والت ديزنى خارج أمريكا. وقد بنيت كمدينة متكاملة يتبعها ٥ فنادق ٥ نجوم ومساحات هائلة من الخضرة.

تذكرة الدخول حراقة.. لكنها قابلة للاستعمال لمدة يومين.. فهل تستحق الفرجة هذا الرقم الكبير، على كل حال فالطفل أقل من ٣ سنوات يدخلها مجانا، وممنوع الدخول لأقل من سبع سنوات إلا بمصاحبة كبير.

ميدان وشارع الولايات المتحدة الأمريكية. وفيه سيارات تجدها حناطير قديمة ويقودها رجال يرتدون الملابس الأوروبية الكلاسيكية وسيارات قديمة

تدير إحدى شركات إنتاج البترول، ومنها المحطة الرئيسية للقطار البخارى القديم الذى يجوب أنحاء مدينة يرو ديزنى لاند.. وفى هذا الشارع تنتشر على جوانبه المطاعم والمحلات التى تبيع الأكلات والملابس الأمريكية.

واجهة المدينة فى شكل قلعة أو منزل كبير تدخله فيأخذك إلى ممرات ومفاجآت ومتاهات كبيت جحا. بعده تركب قطار الرعب. الذى يخرج بك من مغارة إلى بيت العفاريت وينثنى كالراقصة وينتقل من أقوى سرعة إلى أضعفها وبالعكس فى لمح البصر. ثم بساط الريح الهندى الموجود فى أصغر مدينة ملاهى بالقاهرة.

وأرض المغامرات فى المدينة فيها شجرة عالية يتسلقها الرواد، وإذا بك على كوبرى هزاز ثم كهف كمسقط مياه.

وأرض الخيال بالمدينة مليئة بالمراجيح على أشكال الخيول والأفيال والفناجين و.. و..

وأرض الاستكشفات هى تكنولوجيا العصر مستخدمة فى اللعب بالاعصاب، فكرسيك يتحول إلى سفينة فضاء تدخل إلى عالم الغيب والخطر. وتشعر أن حياتك قد أنقذت فى آخر لحظة قبل أن ترتطم سفينتك بعمارة شاهقة.. أو بسفينة ضالة فى الفضاء.

أما السينى ماجيك فأنت تتبعه من خلال نظارة بلاستيك تقدم لك عند باب العرض لترى النبى حارسه مايكل جاكسون فى صورة بطل يصارع الأدغال، والوحوش التى تدخل أظافرها فى عينيك، وتمد يدها لتمسكك من مناخيرك.. ثم ينتصر عليها الشجيع الأمريكى.. ويغنى ويرقص..

والسينما المجسمة التى تستعمل عشرات الكاميرات فى التصوير ومثلها من الشاشات فتضعك فى ميدان بكل زواياه لتتابع هروب البطل من شارع لشارع فتلوح رقبتك أمام وخلف وشمال ويمين.

والمهرجانات الفنية فى يرو ديزنى لاند عالية المستوى من الناحية التكنولوجية والفنية. ففيها عرض استعراض مسرحى يتحاور فيه ميكى ماوس ودونالد دك مع نجوم فى التمثيل والغناء، ويظهر فيه التطور الكبير فى تكنولوجيا الاضاءة والخلط بين المسرح والسينما من خلال استعمال ٥ شاشات عرض مصاحبه.

كذلك تُقَام عروض حيه فى الهواء الطلق يستعمل فيها الخدع المسرحية بشكل مبهر، كما تقدم كرنفالات فى شوارع المدينة لحيوانات والت ديزنى وبعض أشخاص وتماثيل خرافية من البلاستيك المبهر فى لونه وإتقانه.

ويحملك قارب ناعم إلى قرية الأطفال المبهرة لمدة ٧ دقائق، فيها آلاف العرائس للأطفال تمثل كل الجنسيات فى العالم وكل أشكال الألعاب المبهرة، وكلها تتناغم مع الألوان الموحية والحركة المعبرة لتغنى بآلات الأجناس المختلفة وملابس دول العالم لحنا شجيا مرحا يبعث على التفاؤل والحب، ويجعلك تنسى الثمن الحراق الذى دفعته فى تذكرة يرو ديزنى لاند، رغم أنها أصبحت منذ افتتاحها من أهم المعالم السياحية فى عاصمة النور.. ويكفى أنها أيقظتنى من كابوس العنف وويلات الحرب..

إجازة على شاطئ الفن

الساحل الشمالى عندنا، يعنى الشاطئ الجنوبى للبحر الأبيض المتوسط، أما الشاطئ الشمالى للبحر فهو الساحل الجنوبى لفرنسا وإيطاليا وأسبانيا، وهو ما عرف بالريفيرا وكنا زمان نسمع عنها فى الكتب كمصيف للوجهاء وعلية القوم وكبار نجوم العالم.

والفرق بين ساحلنا وساحلهم تماما مثل الفرق بين حالنا وحالهم، عندنا جنة فى درجة الحرارة، وعندهم نار، شوارعنا هيصة وشوارعهم نظام، شواطئنا عشوائية وشواطئهم مخططة، والمصيفون عندنا يمشون على الشاطئ بالبدلة والرجال منهم ينزلون البحر بالمايوه ولا بحار للسيدات.. ويمشون هم على الكورنيش بالشورت أما المصيفات فيسترن النهود بورق التوت. إذا كن فى الشوارع أو المتاجر والمتاحف أما إذا كن على الشاطئ فهن فى غنى عن الورقة.

لكن يا خسارة فقد خدعت، والمقلب الذى أكلته فى الريفيرا أو الـ Côte d'Azur يعنى شاطئ السماء الصافية والبحر الأزرق، مقلب طلع من نافوخى.

المنطقة حراقة فى تكاليفها وحراقة جدا فى درجة حرارتها. فأنت عندما تتوقف محركات الطائرة فى مطار نيس Nice تتصور أنك فى مطار أسوان. أما موجات البحر الأبيض التى نعرفها فى الاسكندرية دائما هائجة عنيفة فهى فى الريفيرا داكنة مستأنسة همدانة.

والذى يزيدها لطفا فى الليل، هو الفن الجميل عند الساعة السابعة مساء، فكل الشواطئ تغنى وموائد العشاء تمتد بطول الكورنيش فى المطاعم المتلاصقة فى شوارع وسط المدن.

وأكثر أنواع الموسيقى انتشارا على الريفيرا الفرنسية هى الموسيقى الإيطالية والأسبانية والبرازيلية.

وبعض المطاعم تكرم زبائنها بتقديم استعراضات راقصة من البرازيل وأسبانيا وفرنسا طبعا فتلتحم السيارات المارة على الكورنيش بأجساد الراقصات اللائى تحاولن إغراء راكبى السيارات للعشاء بالمطعم.

ويوم الجمعة هو قمة المهرجانات تزداد فيه جرعة الفنون، فتبنى المسارح فى الميادين العامة، وعلى الشواطئ لتتبادل فرق الجاز تقديم عروضها لضيوف الريفيرا من كل الجنسيات، وبلا مقابل، فشركات الدعاية تستطيع أن تغطى التكاليف من الصناعات وشركات الإنتاج.

وعندما يأتى المساء، فأنت فى مولد، وصاحبه غائب كل شوارع وسط البلد، تتحول إلى سوق، فيه الفرق الغنائية والأراجوز، والهلف الذى يلم حوله الناس عايز ٤ رجاله يفكوه من السلاسل.

أما الفنون الفرنسية الخالصة، فهى الرسم والبانتومايم فى هذه الليالى يجلس الفنانون ليرسموا لوحات بالجواش لوجوه ضيوف الريفيرا وللطبيعة الجميلة. اللوحة فى نصف ساعة وبـ ١٠٠ فرنك (حوالى ٧٠ جنيها مصريا).

وأنت على الريفيرا، فالموج الأزرق فى عينيك، والهواء بعيد عنك، فالريفيرا الفرنسية جزء من منطقة جبال الألب الذى يصل إرتفاعها عن مستوى الأرض بـ ٧٠٠ ميل فتصد الهواء عن البحر، فترفع درجة الحرارة وتصل ذروتها على الريفيرا فى المنطقة الممتدة من مدينة نيس Nice حتى مدينة مونتو Menton على الحدود الفرنسية الإيطالية.

وينصحك الخبراء. إذا كنت قد نويت أن تتجنن وتصيف فى الريفيرا. فعليك أن تأتى بالصيف قبل موعده يعنى فى مايو أو يونيه، أو سبتمبر، فإذا ذهبت فى يوليه أو أغسطس فذنبك على جنبك، عليك أن تتحمل زحام البشر وندرة الهواء وكثرة الرطوبة.

نيتشه معجب .. وتشيكوف أيضا!

الريفييرا ممتد من إسبانيا إلى فرنسا إلى إيطاليا، وكلها طبيعة واحدة، شاطئ أمامه جبال الألب المرتفعة عن سطح الماء بـ ٧٠٠ ميل تقريبا، و ٨٠ من منطقة الألب جبال عالية.

وهذه الجبال الصخرية هى موطن الجمال، والفخر لأصل هذه الدول، فقد نحتوها إلى بيوت وقصور وشوارع منظمة.

الجبال فيها ٣ طرق رئيسية، الأول ثعبانى بمحازاة الشاطئ الشمالى للبحر الأبيض المتوسط، والثانى يرتفع عنه لعدة أميال وهو مخصص للسيارات متوسطة السرعة، أما الثالث فهو الطريق السريع والمخصص للسيارات المستعجلة والدولية، وهو مكلف إذ توجد محطات تحصيل الرسوم على مدخل كل قرية أو مدينة فى الدول التى يخترقها.

الطريق السريع يشكل الأنفاق التى بنيت بمهارة وذوق أكثر من ٧٠٪ من طولها، فأنت تخرج من قلب جبل عبر أنفاق أحيانا يصل طول النفق فيها إلى أكثر من ٣ كيلومتر، أما الطرق فهى ليست واسعة لكنها منظمة ومخططة وبذلك تتسع للجميع.

وقد نحت الأوربيون من القرن الرابع عشر فى الجبال الصخرية، بيوتا وفللا على مستويات متباينة وتكاثروا فى الوديان، ولا توجد عمارات شاهقة إلا نادرا فى منطقة مونت كارلو موطن تجميع لاعبى القمار من أنحاء العالم مثل مدينة لاس فيجاس بولاية نيفادا الأمريكية.

وقد نحت الصيادون المتجولون على أبنية المنطقة لمدة ٣ قرون من الزمان الرابع عشر ورسموا وأبدعوا، فنونا مستوحاة من الكتاب المقدس.

والفلاحون فى الوديان وفـى أعلـى الجبـال يعيشـون فـى بيـوت كبـيرة للسكن والزراعة معا وينتجون الحبوب والفواكه والزهور والليمون.

وشاطئ الريفييرا الممتد عبر ٣ دول أوربيـة لا تشـعر أنـك انتقلـت علـى الحـدود مـن دولـة إلى أخـرى، نفـس المظـاهر الحضاريـة ونفـس الطبيعـة الاحتفالية بالصيف، ففى مدينة فينتميجيليـا Ventimiglia الإيطاليـة علـى حدود فرنسا، اللعب فـى الحدائـق والموسـيقى علـى الشـاطئ، وإن كـانت الموسيقى الإيطالية أحسن وأعظم، وتصل إلى شكل الأوركسترا لآلات النفخ، يقودها مايسترو جاد، أما الجمـهور فقـد جـاء للاسـتماع والاسـتمتاع بـدون عشاء ولا حتى كوب ماء.

والشاطئ الفرنسى يبدأ بميناء بو Bort-Bou على حدود أسبانيا وينتـهى بمدينة مونتو Menton على حدود إيطاليا، أما أشهر مدينـة علـى الشـاطئ الفرنسى فهى نيس Nice.

ونيس هى عاصمة شاطئ الفن الفرنسى، وفيها المطـار الرئيسـى للمنطقـة الممتدة لـ ١٢٠ كيلو تنتهى بالحدود الإيطاليـة لفرنسـا، وهـى أكـثر منـاطق الشـاطئ جاذبيـة، للمصيفـين مـن كـل دول العـالم ولهـواة رياضيـات المـاء واليخوت والغوص والسباحة.

أما المدن الممتدة على شـاطئ نيـس، فـهى منوعـة، ولكـل منـها طابعـه الخاص والذى يغرى المصطافين، وهذه المدن هى سـتارفيل STARPHAEL وفـير سـبريجيو Verspregius، وسـان تروبيـه ST. Tropez وكـان Cannes وأنتيب Antibes، ونيس Nice. وموناكو Monaco، ومونت كـارلو Monte-Carlo ومونتو Menton.

ومعظم شواطئ المنطقة مفروشة بالحصا والصخور أما مـا هـو رملـى منـها فالبرغم من سمرة الرمال إلا أن الزحام فيها شديد.. فالجميع يقطع الأميـال لينعم برمالها.

ولكن بحر الريفييرا يجذبك إليه ولو لم تكن من هواة الشواطئ فهناك الهدوء والجمال، لا كرة على الشاطئ، ولا فرشة مأكولات بل لا دورات مياه، إنما فقط حنفيات، في الهواء الطلق، فلا يقطع عليك متعتك بالماء والسماء والتأمل إلا صيحات رقيقة لبائع جريدة نيس المسائية.

أما سماء الشاطئ فهي لا تهدأ من هواة اللعب بالمظلات ومن أزيز الطائرات التي تسحب وراءها على الشواطئ حروفا متراصة في شكل قطار تعلن عن حفل جاز على الشاطئ أو لرحلة بعيدة.

ويقال أن نيس هو شاطئ الفن والفنانين والكتاب والموسيقيين والرسامين ففي كل مدينة على الريفييرا ركن هو ماكيت مصغر من حي مون مارتن بباريس، حتى الثقافة ومنتدى المثقفين والرسامين، وأنت لا تتعجب عندما تدخل أي سوبر ماركت أن تجد بجانب أرفف الصابون ومعجون الأسنان، ارففا تحمل كتبا لموضوعات فلسفية وروائية ودائما تجد ما تقرؤه عن الحضارة المصرية القديمة خاصة الملك الصغير المعجزة توت عنخ آمون.

وعن الفن التشكيلي ودرجة التذوق العالية للشعب الفرنسي، الذى اعتادت عيونه على أن تتذوق الجمال، فحدث ولا حرج، فهم حتى في مناطق الهدم، يلفون حول المنطقة المهدومة سورا جميلا يحمل لوحات للطبيعة بالألوان الطبيعية.

وهم دائما يفخرون بأن نيس هي هدف نجوم الفن والفكر والموسيقيين والرسامين والقصاصين والسينمائيين والشعراء وأن الفيلسوف والشاعر الألماني فريدريك نيتشه ١٨٤٤ - ١٩٠٠ الذى دعا مع الموسيقار فاجنر لتقديس الجرمانية، والذى حاول أن يهدم الأخلاق المستمدة من نزعة

الرحمة، وبهدم الأخلاق، هذا المفكر قـد وجـد الجمـال كلـه فـى الريفيـيرا الفرنسية، فأرسل لشقيقته يدعوها لقضاء أحلى أيـام العمـر. ولتسـعد بليـالى الأنس في نيـس، كذلـك فأنهـم يفخـرون بـأن الرسامـين هـنرى مـاتيس ونيقولا دى ستايل الروائـى والكـاتب المسـرحى الروسـى انطـون تشـيكوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤) أحـد كبـار رواد فن القصـة القصيرة وصـاحب المدرسـة المتميزة في هذا الفن، من عشاق بلادهم الجميلـة، صاحبـة السـماء الزرقـاء والبحر الهادى المسماة بالكوت دى أزور Côte d`Azur.

أكتب إليكم من صالون الأمير رينيه

من لم يزر إمارة موناكو، فلم يذهب إلى جبال الألب ولا الريفيرا ولا ساحل المياه الزرقاء، والسماء الصافية أو «كوت دى ازور».

فإمارة موناكو، منطقة لها طعمها الخاص والمذاق المتميز، فى فرنسا بل في أوروبا كلها، فهى رمز التقاليد الفرنسية القديمة، تحافظ عليها وتحترمها منذ نشأتها منذ حوالى ٥٠٠ سنة حتى الآن، لذلك أصبحت بؤرة جذابة جدا ومزار السياح من العالم كله.

سكانها عددهم ٣٠ ألفا، وإن كان أهالى موناكو الأصليون لا يزيدون على ٤٥٠٠ مواطن.

قصر أمير موناكو، هو أهم معالم المنطقة. يزوره السائحون فى وفود منظمة حسب لغاتهم، تخصص لكل لغة مضيفة تقوم بمهمة شرح تاريخ الإمارة، وشجرة عائلة الأفراد الذين تعاقبوا عليها. وبقراءة مسجلة تعرض الجوانب الفنية والمعمارية لصالات وصالونات وغرف نوم القصر.

القصر فى أعلى ربوة فى المنطقة، ويطل على الميناء وعلى كل ملامح موناكو التى تكونت فيما بعد وهى «مونت كارلو» و «الكازينو» وحديقة النباتات، وحديقة الحيوانات وموقع المسابقات والسباق السنوى للسيارات.

وبجوار القصر، توجد كنيسة القلعة، ومتحف الشمع، ومتحف علوم المحيط.

ومنطقة موناكو كانت موجودة أيام الحضارة الفينيقية والرومانية واليونانية والأسبانية وكان اسمها مونوكى، وتعاقب عليها الغزاة والمحتلون من ألمانيا وإيطاليا ونبتت القلعة على الربوة العالية عام ١٢١٥ ثم تحولت إلى قصر الأمير.

تعاقب على إمارة موناكو أكثر من ٣٠ أميرا، أما الأمير رينيه الثالث الذى تولى عام ١٩٤٩، فهو زوج الأميرة الراحلة جريس كيلى ووالد الأميرتين كارولين وستيفانى والأمير البرت.

أمام القصر يوجد ١٨ مدفعا ومئات الكرات الحديدية التى كانت تستعمل فى الدفاع عنه ضد الغزاة فى القرون الوسطى خاصة ضد أهل جنوة، أما الحرس، وكانوا قديما من العسكريين الفرنسيين وأصبحوا يتبعون الحرس السويسرى منذ عام ١٨٧٠، فلهم تقاليد عظيمة أثناء تغيير الورديات، وعند الحراسة أشبه بالتقاليد الإنجليزية المعمول بها فى إنجلترا فى قصر باكنهام حيث المشية الرشيقة الجميلة، أمام قصر الملكة والأمراء، والتغيير فى شكل عسكرى جميل للورديات.

فى صالة القصر، أو ميدان الشرف، تقام الحفلات الموسيقية أثناء موسم الصيف، وتعتبر المنصة الموجودة خارج القصر مسرحا لاوركسترا مونت كارلو الفلهارمونى، ويغنى فيها أشهر مغنى الأوبرا الفرنسيين.

والسلم الرخامى يقودك إلى ممر يؤدى إلى غرف القصر، والممر عمدانه أثرية وسقفه مزين بالرسوم والحفر البارز للفنان العالمى من جنوه أورازيو فيرارى والتى تعكس مناخ العظمة التاريخية للأسرة الأميرية فى موناكو.

والغرف العظيمة تدخل إليها من ممرات مرصعة بالمرايا والتحف المرمرية، وأول هذه الغرف هى مكان موظفى الإمارة. ثم إلى الغرفة الحمراء أو غرفة جورج الثالث المزينة بعدة لوحات بديعة.

والغرفة الزرقاء هى غرفة لويس التاسع وفيها أثاث موديل القرن الثامن عشر، ويغلب عليها اللون الأزرق.

وصالون الأمير هو الغرفة الرسمية له ولكل الأفراد السابقين من أسرته، فيها تقام الاحتفالات الرسمية وفيها أقيم حفل زواج الأمير رينيه من زوجته الراحلة الأميرة جريس كيلى.

والمسموح به للزيارة من القصر هو نصف مساحته أما النصف الآخر فهو مخصص لإقامة الأمير، وفيه حمام سباحة له ولأبنائه وأحفاده، ومن الصعب أن يخرج الأمير إلى المنطقة السياحية أو المفتوحة.

بجوار قصر أمير موناكو، توجد الكتدرائية التى بنيت عام ١٨٧٥ على أصل كنيسة. وديكوراتها جميلة بابها الأكبر وممراتها مزينة برسومات للفنان الفرنسى برى.

تحتوى الكتدرائية على ضرائح لكل الأمراء والأميرات الذين تولوا على إمارة موناكو بعد إنشاء الكتدرائية وآخرهم الأميرة جريس كيلى زوجة الأمير الحالى.

بين قصر الأمير يوجد متحف الشمع الذى يحكى تاريخ امرائها، وأيضا متحف موناكو الذى انشأته اللجنة القومية لحماية التقاليد فى موناكو بهدف حماية هذه التقاليد.

أما متحف علوم المحيط، فقد تأسس ١٨٩٩ بهدف مواصلة الأبحاث العلمية حول المحيط، واشتراك الجمهور فى نشاطه، ويحتوى على متحف للأحياء المائية ويجمع الأسماك من كل بحار الأرض، وفيه غرفة لعرض الأفلام العلمية وغرفة فيها معرض دائم لطبيعة المحيطات فى الأرض، وأيضا هناك غرفة خاصة للمتعلقات الخاصة بالأمير البرت فى رحلاته للصيد.

« مونت كارلو » بدون إذاعة ..
و « كان » بدون سينما !

مونت كارلو، مربع فى حضن إمارة موناكو، مطل على البحر الأبيض المتوسط، وفيه أشهر كازينو فى العالم، ومن معالمه المشهورة، أوتيل دى بارى وبنى عام ١٨٦٤ ، وكافيه دى بارى، وانشئت عام ١٩٦٨، وفى مونت كارلو عدد من الفنادق والعمارات الشاهقة على غير المعتاد فى شاطئ الريفييرا.

سماها الأمير شارل الثالث بمونت كارلو عام ١٨٦٦ وهى منطقة جذابة للملوك وأغنياء العالم. زارها دوق نيقولا، ودوق بورس، ودوق ميخائيل. وزارها الملك ليوبولد الثانى، وكاروزو وتشيرشل، وساره برنار وأوناسيس وأغاخان وغيرهم.

وكازينو مونت كارلو له شهرته الواسعة لما يحتويه من غرف اللعب المجهزة وماكينات القمار المتنوعة وقد تأسس عام ١٩٦٣.

وأوبرا مونت كارلو بناها المهندس شارل جارنيير الذى بنى دار أوبرا باريس.

وأصبحت مونت كارلو مركزًا لإمارة موناكو منذ عام ١٩١٣ على يد الأمير البرت الثالث.

شارع الأميرة الراحلة جريس كيلى هو الشارع الرئيسى وهو الوحيد الذى بنيت على جانبه العمارات الشاهقة، ويبلغ طوله ٤٥٠ مترا على شاطئ البحر الأبيض.

والنوادى الرياضية التى تقدم كل ألوان الرياضة وأيضًا السهرات الفنية وقد بنيت عام ١٩٧٤.

ومن المدن المتناثرة على الشاطئ الفرنسى، مدينة مونتو، وتقع على الحدود الفرنسية الإيطالية، وسكانها يزرعون ٧٠٪ من ليمون فرنسا. وأهم شوارعها شارعا «موتسارت» و «وفيكتور هوجو».

ومدينة انتيب، مركز بارز للترفيه، والثقافة، ففيها يقع متحف «بيكاسو» على ربوة عالية، أما الترفيه ففى «وادى الفراشات» وهو موطن عدد هائل من الفراشات وأعشاش النمل والعنكبوت. وحديقة هامة للحيوانات. ومركز للألعاب المائية. ومدينة للملاهى «ومارين لاند» للاستعراضات المائية، وحيوانات البحر الدولفن وسبع البحر والسلاحف وطائر البنجوين.

والملاهى ملمح أساسى لمعظم شوارع مدن الريفييرا، ولكن ملاهى مدينة فريجو هى الأعظم، وتحتوى على ألعاب جديدة وخطيرة منها لعبة تعتمد على ربط الهواة بحبل طويل والإحاطة به ليسبح فى الهواء من خلال برج متحرك عال يبلغ طوله أكثر من ٣٠٠ متر.

أما مدينة «كان» فهى بلد الحلم، حيث الأشجار العالية والبارزة والقصور الفخمة المنوعة الطرز، والبحر الصافى والسماء الزرقاء واليخوت الفاخرة. ونجوم السينما.

و «كان» ذات التاريخ الطويل الذى يبدأ من عام ٢٥ قبل الميلاد، زارتها الملكة فيكتوريا وأبنائها اللذان أصبح أحدهما فيما بعد الملك إدوارد السابع، بعدها اتّجه إليها نجوم الكتاب والرسامين وزادت بريقًا للعالم كله بعد تأسيس مهرجان كان السينمائى الدولى بعد الحرب العالمية الثانية.

ومهرجان «كان» طبع الحياة فى كان بالطابع السينمائى، فالمحلات التجارية تعرض منتجاتها على لوحات سينمائية، وعلى شكل شريط سينمائى، أو بوبيينه ومن وراء لوحة كلاكيت، أما قصر المهرجانات فهو هدف لكل من يزور كان والريفييرا، وقد ترك عديد من نجوم الشاشة الفضية اللامعين طبعات لأكفهم مع توقيعاتهم على البلاط الذى زين به الحوش الخارجى للقصر كما حدث فى مدينة هوليوود، بولاية كاليفورنيا الأمريكية.

والإعداد السليم والتخطيط العلمى ظاهرة أوربية، وهو ما تأخذ به إدارة قصر المهرجات، منذ شهر يونية.

أما مدينة سان تروبيه فهى ذلك الميناء القديم، ملتقى الرسامين والسياح فى النهار. وكل نجوم الفن من فرنسا والعالم كله فى الليل الطويل الصاخب.

تركيــا

❀ كليوباترا على ضفاف البسفور

❀ أمـان يالالل أمـان

❀ أغلى ماسة فى العالم

كليوباترا على ضفاف البسفور

لا أعرف من اللغة التركيـة إلا ألفاظا قليلـة جـدا هـى (شـوك جـوزال) تشكرات إيفيت أفندم وهى ألفـاظ حفظتـها ضمـن ألحـان أوبريـت العشـرة الطيبة لسيد درويش . ومع ذلك فعندما زرت مدينة أسطنبول لم أشعر أنـى غريب عن أهلها ، بل أنا فى بلدى لكن منذ نصف قرن، مسرحها يراعـى التقاليد المسرحية والسينما محتشمة . أما الغناء فقـد سمعـت فـى ألحانـهم أوبريت العشرة الطيبة ودور أنا عشقت وطقطوقة أهو دا اللى صار .. وتحفة عبد الوهاب الرائعة كيلوباترا .

وتركيا لها وضع خـاص بـين دول العـالم . فـهى دولـة أوربيـة آسـيوية شرقية التاريخ والصفات والملامح ، ومدينــة اسـطنبول تضـم آثـارًا تاريخيـة قيمة وهم شرقيو المزاج يحبون الغناء والطـرب والشـجن ، ويـؤدون الرقـص الشرقى ولهم فولكلور لا يبعد كثيرا عن فولكلور البلاد العربية خاصة فـى شمال أفريقيا والشام ومصر .

واهتمام الأتراك بفنون الغناء والموسيقى قديم . فهى ذات أثـر كبـير فـى نفوسهم وقد برعوا فى معرفة أصولهـا وقواعدهـا ومـهروا فـى العـزف علـى آلات الجبنش والبزق والقانون والكمان والعود .. ابتكروا قـالب (السـماعى) وقالب (البشـرف) الـذى نسـتمع إليـه فـى فرقـة الموسـيقى العربيـة وفرقـة (أم كلثوم) فنشعر فيها بحلاوة وتقبل عليها الأذواق المصرية كما تقبل عليها الأذواق التركية تماما .

ولأن مدينـة اسـطنبول قـد ظلـت محـط أنظـار رواد فـن الموسـيقى مــدة طويلة .. ينزح إليها الفنـانون لينقلـوا عنـها أحلـى الأنغـام وأسماهـا بقصـد التجديد . فإن ذلك قد أتاح للأتـراك ، أن يحللـوا موسـيقى الشعوب وأن

يعرفوا أساليبها ، وهذا سر عظمة الموسيقى التركيـة ومرجـع بقائـها ؟ فقـد ظلت تحمل طابعها الأصلي . فهي خلاصة أفكار اندمجت فخرجـت علـى تلك الصورة المترابطة حوت من قوة التأليف وصدق التعبير ما خلدهـا ورفـع شأنها .

وإذا كنا نستمع ، في عروض فرقـة أم كلثـوم وفرقـة الموسـيقى العربيـة وغيرهما سماعيات وبشـارف جميـل بـك - وطـاتيوس أفنـدى وعثمـان بـك ورءوف يكتا الذى كان مدير المعهد الموسيقى فى اسطنبول وكلهم عاشوا فى الثلث الأول من القرن العشرين . فإن موسيقاهم الآن لا تختلـف كثـيرا عـن الموسيقى التى تركها هؤلاء الرواد الأتراك .

وفى اسطنبول فرقة موسيقية تتبع الدولة وتتخصص فـى تقديـم الـتراث التركى فتعرض موسيقى القصور السلطانية .. وموشحات وقـالبى السماعى والبشرف . ويوجد أيضـا أوركسـترا سـيمفونى يقـدم الموسـيقى الكلاسـيكية العالمية وفرقة أوبرا . ومقر هذه الفرق جميعا هو مركز أتاتورك للثقافة . يقع هذا المركز فى ميدان تكسيم باسطنبول وهو المركز الرئيسـى للفـن والفنـانين التقيت بمديرة العلاقات العامة بالمركز وقبل أن أسألها عن طبيعته وتاريخه . سألتها عن ظاهرة لفت نظرى عند دخولى له . فقـد لمحـت صـورة (فوتـو كوبى) فى حجم كارت بوستال معلقة على صـدر كـل العـاملين فـى المركـز قالت : إنها لمدير أوركسترا اسطنبول السيمفونى . وسوف يخرج من هنا إلى مثواه الأخير بعد أن توفى منذ ساعات وهذا تقليد متبـع مـع كـل الفنـانين والعاملين فى المركز . علـى أن هـذا المديـر بـالذات لـه مكانـة خاصـة فمـن المعروف هنا أن منصب المدير الإدارى لهذا الأوركسترا لا يتولاه إلا شـخص كان عازفا بارعا فيه ثم تحول للجانب الإدارى تكريما له .

وإذا مررت بشارع من شوارع تركيا حول بحارها الثلاثة البسفور ومرمـره وجولد هورن فسوف ترى صورة مصطفـى كمـال أتـاتورك (١٩٣٨ - ١٨٨١)

فى كل موقع حكومى أو خاص أو مصنع أو متجر أو حتى كوخ صغير لبيع الأسماك .. فأتاتورك تعنى أبو الأتراك وقد أطلق البرلمان التركى هذا اللقب على مصطفى كمال بعد وفاته عام ١٩٣٨ اعترافا بفضله وتقديرا للثورة التركية التى قام بها .

سألت عن مركز أتاتورك . تاريخه وطبيعة عمله .

قالت مديرته : تأسس المركز عام ١٩٦٩ وبه ٣مسارح وأوبرا وفرقة باليه وفرقة للتراث الموسيقى وأوركسترا سيمفونى وقسم للسينما التسجيلية . وقد حرق المركز عام ١٩٧١ وأعيد بناؤه عام ١٩٧٧ ولم تتوقف الحركة الفنية فيه . والمركز هو الوحيد فى اسطنبول من نوعه . ولكنه لا يمثل كل الفنون فى اسطنبول . فهناك مسرح القطاع الخاص ، ومسرح البلدية . مسرح القطاع الخاص يقدم الفن التجارى بقصد الربح . ومسرح مركز أتاتورك للثقافة يقدم الفن القومى والعالمى . ومسرح البلدية يقدم أعمالا وسط بين هذا وذاك ويتبع بلدية اسطنبول . وبالطبع فإن أسعار الدخول تختلف من مسرح لآخر . فمسرح أتاتورك خدمة ثقافية من جانب الدولة .

وبالرغم من أن مركز أتاتورك به ٣ مسارح فإن ما يعمل منها كل ليلة هو مسرح واحد تعرض عليه إما أوبرا وإما موسيقى وإما دراما عالمية أو قومية . وتتبادل الفرق العمل فى المسرح خلال أيام الأسبوع .

واخترت مسرحية عالمية لهنريك إبسن اسمها (روزمارس هولم) لأشاهدها فى مسرح مركز أتاتورك . وكان المسرح قد عرض خلال هذا الموسم من أعمال شكسبير مسرحيتى (الملك لير) و (حلم ليلة صيف) .

المسرحية تعرض ماتينيه مرة وسواريه مرة، فى الماتينيه فتحت أبواب المركز فى السادسة والربع ، وتجمع الحضور عى باب المسرح فى صالة كبيرة وفى السادسة والنصف كان كل فى مقعده ليبدأ العرض فى هدوء تام وبدون تدخين ولا تعليق ولا حتى تصفيق إلا بعد انتهاء الفصل الأول بعدها

خرج المشاهدون للصالة للتدخين والتعليق وشراء نشرة المسرحية ونصها والمترجم للتركية .

وصحيح أن المسرح فى تركيا كما شاهدته فى هذه المسرحية لم يكن متقدما كثيرا من حيث الفن المسرحى . لكن ما يلفت النظر هو مراعاة التقاليد المسرحية العريقة التى غابت تماما عن مسرحنا فى مصر .

أما عن المسرح الخاص فقد كان معنيا بالمسرح السياسى فى فترة ما . لكن الآن قد تخصص فى تقديم المنوعات والكوميديا .

والفنانون التابعون لفرق مركز أتاتورك للثقافة ، موظفون فى الدولة ويتقاضون مرتبات عالية مقابل ذلك فإنه غير مسموح لهم الاشتراك فى أعمال فنية خارج المركز إلا بإذن مكتوب من المركز . فممثل المسرح غير مسموح له بالاشتراك فى السينما ولا فى التليفزيون حتى لو كان بالصوت فقط إلا بإذن كتابى . لذلك فإن فنانى المسرح والأوبرا والعازفين والمغنيين يقضون كل أوقات فراغهم فى حجرات التدريب التى يخصصها المركز لذلك .

والرقص فى تركيا موجود بكل أنواعه . فالرقص الجماعى الشعبى له فرق خاصة تتبع مسارح البلدية وتستعين بها فرق مركز أتاتورك .. عند اللزوم . والرقص الشرقى أو هز البطن كما يطلق عليه البعض فهو منتشر فى الملاهى وعلب الليل ولا يختلف كثيرا عن الصور التى يقدم بها فى مصر .

أما الغناء التركى فهو أحب الفنون إلى نفوسهم . وهم يحبون أهل المغنى هناك بشدة . وتتسابق الصحف اليومية لنشر صور المطربين والمطربات الأتراك كهدايا لشرائها .. المطرب التركى الأول اسمه زكى موران (توفى فى التسعينات) وهو فنان حساس كان يؤلف ويلحن جميع أغانيه . ويقبل

الأتراك على شراء أغانيه وصوره ويلتمسون له الأعذار عندما يتكلمون عن حياته الخاصة إذ كان مصابا بمرض الشذوذ الجنسي .

أما المطربة التركية الأولى أو أم كلثوم تركيا فهي أمل ساين وعندما تسمعها تغني فأنت لست في حاجة كبيرة لمعرفة معاني الكلمات التي تغنيها ، إنما يصلك إحساسها البسيط الصادق بصوتها القادر الرقيق . أما ألحانها فمعظمها أخذت بالمثل من أغنيات مصرية معروفة مثل قصيدة كيلوباترا .. التي يغنيها الموسيقار محمد عبد الوهاب . وأغنية الفلوكلور المصرى (العتبة جزاز) وغيرهما مما يشعرك وأنت واقف على ضفاف البوسفور أنه النيل الخالد وإن مصر في أذنيك ووجدانك ما دمت في اسطنبول . أما إذا أبصرت ما حولك فأنت في جنة الله على أرضه .. حيث الماء والخضرة والوجه الحسن جدا جدا الذى تعرف به تركيا في كل زمان ومكان .

أمان .. يالاللى أمان

والمتناقضات فى اسطنبول العاصمة القديمة لتركيا وأشهر مدنها ، ففى متاحفها أغلى جواهر العالم ، وفى شوارعها أطفال يتسترون وراء بيع العسلية والسميط ومناديل الورق فى إشارات المرور ليحصلوا من الناس على بدل شحاتة . وهى بلد الطبيعة الجميلة والآن بلد الزحام والتدافع والاستفزاز . وهى بلد المساجد الوقورة الفخمة .. والناس متجهمون .

والأتراك شعب الموسيقى الحساسة الجميلة الروحانية الرقيقة والفلكلور الأصيل، والفلكلور ينحصر فى معهد التركيات الذى أسسه المؤرخ كوربولو زاده محمد فؤاد منذ ٧٥ سنة تقريبا وعلى أبواب المتاحف أيضا .

لكن المطبخ التركى ما زال عامرا بالمحمر والمشمر والضولما ، والحلاوة الطحينية هناك أنواع والجبن أشكال وألوان وهو ما زال أقرب إلى الذوق المصرى والعربى .

والشارع التركى يعكس فى مظهره صراعا عنيفا بين الدين والدنيا خاصة فى السنوات الأخيرة ، فالمحجبات فى الشارع عددهن كبير ومدارس التعليم الإسلامى تخرج فى طوابير تشكل مظاهرة سياسية تعلن : أفيقوا فإن الإسلام عائد إلى بلد الامبراطورية التى ظلت قرونا حامية حمى الإسلام .

يا خسارة التراث !!

انقطعت علاقة الأتراك بالعرب واللغة العربية بثورة مصطفى أتاتورك حتى أنه فى المناطق السياحية فى اسطنبول وهى بلد فى كل متر فيها أثر سياحى . فشوارعها والكبارى فيها آثار مبهرة لإتقان صنعتها وتكاليف

بنائها، من الصعب أن تجد فـى اسطنبول نشـرة سـياحية باللغـة العربيـة ترشدك، رغم وجودها بكل لغات العالم .

والثقافة التركية الحديثة هى نتيجة للاتصال المتعمد بين فولكلـور تركيـا وثقافة الغرب غـير الشـعبية ، وهـى نتيجـة للتبـاعد المقصـود عـن الثقافـة التركية المكتوبة التى تنتمى إلى قبل عصـر أتـاتورك ، علـى ذلـك فالثقافـة المكتوبة بالحروف العربية أى باللغة الفارسية ، لم تعد سهلة التـداول . ولا يمكن لباحث الحصول عليها بسهولة ، ورغم أن الأتراك قد حـاولوا إعـادة كتابة الكثير من كتب التراث بالأبجدية العربية فإنه ومما لا شك فيـه فـإن الأبجدية العربية قـد سـجلت تراثـا تركيـا بديعـا للعـالم يكتـب بـالحروف اللاتينية . وأهم من ذلك فإن هذه الأبجدية العربية لم تساعد على اسـتمرار التراث التركى الفولكلورى القومى لأنـه يعتمـد علـى التنـاقل الشـفهى فـى الأساس .

وقد لا يفهم الجيل الجديد من الشباب التركى معظم الفولكلـور الخـاص ببلادهم فى الأدب والموسيقى والرقص وقد أحيـل معظمـه إلى المتـاحف مـع قرار أتاتورك بتحويل مسجد محمد الفاتح ومسجد السلطان أحمـد والمسـجد الجديد . وأيـا صوفيـا ، وقصـر الحكـام الأتـراك ، وقصـر ضولمـا باشـا إلى متاحف للسياحة والتاريخ . فينبهر السـائحون بالفرقـة الشـعبية بملابسـها الفولكلورية القادمة من القرن السـادس عشـر ، أمـام متحـف ضولمـا باشـا . وكذلك الفرقة الموسـيقية الفولكلوريـة فـى المتحـف الحربـى والتـى يقودهـا مايسترو يمسك رمحا طويلا بدلا من عصا المايسترو يضرب بها الأرض مـع النداء للفرقة بكلمة (يللا) يعنى ابتدى . مع تحريفها لتكون أقـرب إلى لفـظ الجلالة يا الله فى نطقها .

أغلى ماسة فى العالم

أغلى ماسة فى العالم معروفـة حاليا فـى قصـر (توبـى كـابى) وأحيانـا يقولون (طوب - قاب) وهى على شكل المعلقة لذلك سميت (الماسة المعلقـة) اشتراها ضابط فرنسي اسمه بيكون عام ١٧٧٤ من مهراجا هندى وباعها فى مزاد علنى رسا على والدة نابليون بونابرت ، ولما نفى نابليون باعتها بمائة وخمسين مليون دولار لتفدى بها ابنها ، واشتراها ضـابط فـى جيـش علـى باشا العالى ، وبذلك انتقلت إلى خزينة العثمانيين .

وليست هذه الماسة أعظم ما فى قصر توب كابى باسـطنبول إنمـا مـا هـو أقيم وأعظم وأشرف هى أمانات الرسول عليه الصلاة والسلام .. ومنها طبعة بارزة لقدمه ، وبعض من شعر رأسـه ، وبعـض أسـنانه ، وبُردتـه وعمامتـه وعصاه وأيضا سيوف الخلفاء الراشدين ومفاتيح مختلفة المقاسات والأشـكال للكعبة المشرفة وسيفا خالد بن الوليد وعمار بن ياسـر وعصـا سـيدنا موسـى عليه السلام وسيف داود وعمامـة سيدنا يوسـف ، كذلـك رسـالة الرسـول الكريم إلى المقوقس ، والغطاء الذهبى للحجر الأسعد بالكعبة المشرفة .

ولم أفطن عند رؤيتى الأولى لأمانات الرسول بما يقال بأن الزائـر لهـا إذا خرج عن القواعد التى فرضها المشرفون على قصر (طوب كـابى) بمنـع كـل أنواع التصوير - فى هذا الجناح ، فإنه سوف يفاجأ بـأن الكامـيرا الخاصـة به لن تعمل وسـيرى الصـورة ضبابـا .. لكـن هـذه المرة تحـايلت وغـافلت المشرف . وصورت الأمانات وظهرت كلـها واضحـة كـان فـى ذلـك سعادة عظيمة لى وردا على أفكار غـير علميـة كأفكـار كثـيرة تمـلأ حياتنـا . وهـى وهمية وخرافية .

القصر يحتوى أيضا على أعظم ميراث الدولة العثمانية والأدوات .. التى كان السلاطين يستخدمونها فى قصورهم والهدايا التى تلقوها خلال فترات حكم ٢٨ سلطانا منهم (هم أصلا ٣٦ سلطانا) .

أغلى قصر فى العالم

القصر بناه السلطان محمد الفاتح على شاطىء البوسفور على مساحة قدرها ٤٩٩ ألف متر مربع محاطة بجدار ارتفاعه ١٤٠٠ متر وأقام فيه السلاطين العثمانيون ابتداء من السلطان محمد الفاتح حتى السلطان عبد المجيد ومن خلاله تمت إدارة الإمبراطوية العثمانية من ١٤٧٨ إلى ١٨٦١ .

ويحتوى القصر المتحف على ٧٦ قطعة نادرة من المشغولات والمجوهرات والأحجار الكريمة وفيها دروع مزينة بالذهب المرصع بالماس والأحجار الكريمة .. وفناجين ذهبية وأخرى مطلية بالماس وشمعدانات يزن الواحد منها ٥٠ كيلو تقريبا من الذهب الخاص ، وأدوات وأوان كان يستعملها السلاطين .

وفيها أيضا الخنجر الذى أرسله السلطان محمد الفاتح كهدية لملك إيران الشاه نادر ولما توفى الأخير أعيد الخنجر المزين بالأحجار الكريمة وقبضته مزينة بثلاثة أحجار من الزمرد وساعة لها غطاء ، وضم إلى خزينة الدولة العثمانية .

أما (الحرملك) فى قصر توب كابى فكان يجلس فيه السلاطين ونساؤهم ، وكان السلطان يستقبل ضيوفه فى أحد الصالونات الملحقة أيام الزيارات والأعياد وقد أعيد بناء هذا الصالون فى القرن السابع عشر على الطراز العثمانى كما زين بالرسوم والنقوش الأوربية .

وجدران قصر توب كابى ، مزينة بالخزف الصينى والرخام ، أما الأبواب والنوافذ فمزينة بالأصداف .

وفى المتحف كرسى العرش الذهبى الذى لا مثيل له فى الدنيا ، وهو الأثر الوحيد القديم بشكله الفريد وارتفاع قيمته بأحجاره من اللؤلؤ والزمرد .

وتزين حوائط القصر أيضا بعدد من اللوحات الفنية النادرة والصور المرسومة منها صورة (هرام) زوجة السلطان سليمان القانونى وقد عاشت من ١٥٠٤ إلى ١٨٨٥ واسمها الحقيقى روكلانا راظا ، وأسموها (هرام) أى صاحبة الدم الخفيف والرشاقة والجمال والطيبة والذكاء ، وبالقصر أيضا لوحات كثيرة ، منها لوحة للفنان حمدى بيه تعطى مثالا للمعيشة المنتظمة .. وصورة تخلد ذكرى فتح بغداد عام ١٦٣٨ وقف فيها السلطان إبراهيم ليلقى فرمانا بينما تصطف الفرقة الموسيقية أمامه .

السلاملك والحرملك

وقصر ضولما باشا تحفة معمارية ، ومن بابه تتأكد أنك أمام أثر من أهم آثار الإمبراطورية العثمانية ، شيده ضولما بهجت من أجل التفاخر ، وجمع فى بنائه أعظم الخامات من كل دول العالم . من إيطاليا ومصر وأفريقيا وأوروبا ..

وشيد بجواره مسجدا يحمل اسمه ويطل مع القصر على البوسفور أماقصر ضولما باشا، فقد تصور المسئولون عنه أن زيارته لا يكفيها يوم واحد، فقسموه إلى قسمين ليتسنى رؤيته على دفعتين، الأولى القصر الأصلى (السلاملك) والثانية (الحرملك) أى قصر أقامه حريم الباشا زوجته وأمه وأبنائه .

أمام البوابة الأثرية الفارهة للقصر ، يقف عسكرى تركى فى حالة ثبات كامل فتتخيله تمثالا من الشمع فى متحف مدام تسود فى لندن أو أمستردام ، ويقف الزوار ليداعبوه فلا يحرك ساكنا حتى رموشه فيتحايلون لأخذ صور بجواره ، والظرفاء منهم يمثلون فى الصورة أنهم يقدمون إليه سيجارة أو يمدون أياديهم ليسلموا عليه ، والعسكرى فى حالة الخدمة فهو لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم ولا برمشة عين ، فهو كالمحنط ماسكا بندقيته الشرفية، وزمان ، كانت فرق الفنون الشعبية التركية تقدم ألوانا من التراث التركى بدلا من هذا العسكرى .

بين البوابة والقصر حديقة جميلة زرعوا فيها ألوانا من الزهور ، ويلف القصر بجزئيه (السلاملك) و (الحرملك) سور أثرى على البوسفور والسور نفسه تحفة من عمق الأيام الرائعة .

وفى قصر ضولما باشا أكثر من صالون كل واحد منها يحتوى على ٥٦ عمودا ، كان الباشا يستعمله فى الأعياد والاجتماعات أما سلالم صالون السفراء فلها ترابزين من الكريستال والثريا الكبيرة المدلاة من وسط سقفه هدية من ملكة تشيكوسلوفاكيا .

وفى هذا الصالون أكثر من مدفأة مصنوعة من الكريستال ، وفيه صالون هو الصالون الزهرى نظرا للون الذى يميزه . أما السجاجيد فحدث ولا حرج منها ما نعرف أنواعه ومنها ما يتحتم علينا أن نكون من أبناء السلاطين لنعرفه. وفى وسط القصر آلة بيانو نادرة، وفى الدور العلوى للقصر حجرة لأم الباشا وبها صورة فوتوغرافية لها بالحجم الطبيعى ثم غرفة سيدة القصر وفيها صورة لها أيضا، ثم دورات المياه الرخامية بالحنفيات والمواسير والصنابير التى كانت تمثل أحدث تكنولوجيا السباكة أيام إنشائه .

ومن اللوحات التى تزين حوائط القصر العظيم لوحة توضح حماية السلطة للحجاج الذين يقصدون مكة المكرمة وأخرى يظهر فيها السلطان محمد الفاتح أثناء فتحة لأسطنبول وهو يشرف على عملية إنزال قواته

البحرية إلى البحر عن طريق الألواح الخشبية المطلية بـالزيت التـى امتـدت من (توب هاته) إلى قصر ضولما باشا .

مدينـة اسـطنبول كـان اسمـها فـى العصـور الوسـطى (بيزانجـا) بناهـا قسـطنطين الأول عـام ٣٣٠ تحـت اسـم (رومـا الثانيـة) ثـم اسمـها (رومـا الجديدة) ثم اسم قسطنطنيوبولس . وتعرضـت المدينـة لهجمـات الصليبيـين عـام ١٢٠٤ ضربـوا كثـيرا مـن آثارهـا البيزنطيـة التـى بناهـا حاكمـها ثيودوسيوس الثانى عام ٤١٢ ومنها السور الذى بناه ليحميـها مـن أعدائـها الخارجين .

وفتح السلطان محمد الفاتح إسطنبول عام ١٤٥٨ لتبدأ عصر الإمبراطورية التركية ، وعاصمتها اسطنبول والتى أصبحت الآن أكبر المدن التركية حيث يعيش فيها ٦ ملايـين نسـمة ، وهـى مركـز الثقافـة والصناعـة والاسـتيراد والتصدير ، رغم أن عاصمة الدولة قد أصبحت مدينة أنقرة .

واسطنبول مبنية على بوغاز البوسفور وبحـر مرمـرة وهـى نقطـة التحـام الشرق والغرب وأوروبا وآسيا وقد بنى كوبريان علـى البوسـفور ليربطـا بـين القارتين ، وتحصل السلطات مبلغ ٢٥٠ ألف لـيرة ويعنـى دولارا مـن كـل سيارة تعـبر فـى طريـق آسـيا ، أمـا العـائدة إلى أوروبـا فبالمجـان، وأهـالى اسطنبول يحبون الإقامة فى الجزء الأوروبى منها رغـم أن الأسـيوى يتمتـع بجو أكثر اعتدالا ، وشعب أكثر طيبة .

آثار بيزنطية

ومدينة اسطنبول حكمها البيزنطيون وفيها كثير من الآثار المتبقية عنـهم مثل متحف دير القرية وبرج البنت وصـهريج الباسـيلفيا والعمـود المركـز ، والعمود الملولب ، وأن كان أهم هذه الآثار هـى كنيسـة (آيـا صوفيـا) التـى بناها المـهندس المعمارى انطونيـوس وابيـدو علـى مسـاحة ٥٣٧ مـترا مربعـا

بتكاليف بلغت ٣٦١ مليون ليرة ذهبية وذلك فى عام ١٤٤٠ فى عصر الإمبراطور البيزنطى جوستيانوس .

ولما فتح السلطان محمد الفاتح اسطنبول وحينما وصل إلى (أيا صوفيا) دخل الكنيسة وصلى فيها أول صلاة جمعة ثم أمر بتحويلها إلى مسجد ثم حولها أتاتورك إلى متحف بعد أن استعملت ككنيسة ٩٢١ سنة وكمسجد ٤٨١ سنة .

ومبنى (أيا صوفيا) من الرخام أزرق اللون والأرض مفروشة بالرخام أزرق اللون، ورؤوس الأعمدة من الرخام المنقوش ، وعلى الجدران لوحة كبيرة للسيد المسيح وفوق رواق المسجد لوحة للسيدة مريم تحمل السيد المسيح وعلى يمينها قسطنطين الكبير المهندس الذى خطط لمدينة اسطنبول وعلى يسارها الإمبراطور البيزنطى جوستيان وبيده موديل (آيا صوفيا) واللوحة مطرزة بالفسيفساء والذهب . كذلك ترى فى متحف (آيا صوفيا) عرشا من الفسيفساء يجلس عليه السيد المسيح وعلى يمينه السيدة مريم وعلى يساره جبرائيل ويحمل فى يده اليسرى كتابا مفتوحا وأمامه الإمبراطور البيزنطى ليون السادس يركع تقديسا .

ولما استعملت (آيا صوفيا) كمسجد علقت داخلها لوحات كبيرة كتب عليها اسم الجلالة واسم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة أبو بكر وعمر وعلى وعثمان رضى الله عنهم وأرضاهم .

آثار عثمانية

أما الآثار العثمانية فى اسطنبول فتشمل ٥٠٠ مسجد فى مقدمتها مسجد السلطان أحمد الذى بناه على مساحة ٧٠٠ متر مربع خلال عشرين عاما ويطل على (أيا صوفيا) وله ست مآذن . فقد أراد أن يشيد أثرا أرفع وأعلى من أيا صوفيا وقال للمهندس الذى اختاره لهذه المهمة سوف نشيد جامعا

مآذنه من (ألطن) وهى كلمة تعنى (الذهب) وجد المعمارى استحالة فى تنفيذ طلب السلطان ففكر أن يتلاعب باللفظ وادعى السلطان أنه فهم كلمة (ألطن) على أنها (ألطى) أى (ستة) وشيد المسجد بمآذن ست ، عام ١٦١٦ ورغم أنها لم تكن من الذهب فإنها جعلته أثرا أعظم وأفخم من (آيا صوفيا) كما أراد السلطان .

وقد تحول نصف المسجد إلى متحف للزائرين بينما خصص نصف رواقه للمصلين .. أما الحديقة المقامة حوله فتجد فيها كل شىء مع باعة الفل واللب ، وهى أيضا مجلس المحبين وأحيانا العابثين باسم الحب .

وهناك مساجد أخرى كل واحد منها له خاصية يتميز بها عن غيره ، ومنها مساجد السليمانية وبايزيد ، وشهرزاده وفاتح ونصربته والجامع الجديد وعلى جدرانه لوحة فريدة تحتوى على آيات قرآنية ولا يوجد مثل هذه اللوحة فى العالم كله ، وكان أول من بناه هى زوجة مراد الثالث السلطانة صفية عام ١٥٩٨ ، وله مأذنتان لكل منهما ثلاث شرفات وقد تم توسيع حديقته الخارجية أكثر من مرة ، وله ٦٦ قبة مزينة بالخزف الصينى باللونين الأخضر والأزرق .

متاحف

ومدينة اسطنبول وفيها ٢٠ متحفا للآثار القديمة المتخلفة من العصرين البيزنطى والعثمانى .

أما المرأة التركية فقد عرفت بجمالها الشديد .. وتحلم كل أم أن تلد ابنه بشىء من الملامح التركية .. لكن الرجل التركى لا يشعر بذلك . قال لى سائق التاكسى (شرف) إنه لا يفكر فى الزواج فهو متزوج ، وقال إذا تزوجت ثانية وبلغ زوجتى النبأ فالعقوبة شديدة وهى ٥ سنوات سجن . قلت له السجن للجدعان ما دام فى سبيل الجمال التركى يا شرف !!

قـــبرص

❀ جزيرة الحب والشعر والجمـــال

❀ مسجد ووقف لعمة الرسول ﷺ

جزيرة الحب والشعر والجمال

قبرص ليست الأكبر حجما بين جزر البحر الأبيض، فأكبر منها «صقلية» و «كريت» وليست هى الأرض الحبلى بالنفيس من المعادن، أو النفط ولا هى أوربية، ولا أفريقية ولا آسيوية، لكنها على مدى التاريخ الطويل - مطمع الغازين والطموحين وهدفا للإمبراطوريات ربما لهوائها العليل وشمسها الأليفة، ووديانها الخضراء الممتدة ولأنها أرض الأساطير ومنها آثار الألهه القديمة للإغريق إفرو ديت.. وزيوس وأبوللو وفينوس وبقيت العائلة الأسطورية التى استعمرت وجدان العالم لفترة من تاريخ البشرية.

وشعب قبرص لا هو شرقى ولا هو غربى، البنات ترتدى البنطلونات «المحزقة» وتدب على أرصفة المدن و «يا أرض أتهدى ما عليكى قدى»، والسيجارة لا تفارق الشفاه، لكن الحياء الشرقى مرسوم على الوجوه، والحب سلعة مازالت متوافرة فى أسواق نقوسيا وليماسول ولارنكا وبافوس وباقى المدن القبرصية.

وقبرص - الدولة - تدعو للسياحة والاستثمار على أرض جزيرتهم لكن شعبها ليس سياحيا. فالابتسامة على الطائرة المتجهة إلى بلادهم لا وجود لها. والكلام شخط ونطر على الطريقة التركية أيام الخديوى إسماعيل. وموظفوا المطار لا يعرفون المجاملة.

والقبارصة شعب مدمن تدخين، فالسجائر على الطائرة غير ممنوعة مثل باقى دول العالم التى منعته فى كل رحلاتها الجوية والبرية والبحرية، لكن الشباب يعتبر السيجارة من مستلزمات التنفس مثل التليفون المحمول

عند فتيات نادى الصيد أو الجزيرة، أما الخمور فلم أر مدى ارتباطهم بها ولم أحضر جلسات الحظ التى تقام عادة فى نهاية اليوم، لكن عرف عنهم الخبرة الكبيرة فى صناعة أنواع منها. ولأن أرضهم تربة صالحة لزراعة العنب فهناك أيضا خبرة فى صناعة النبيذ، وتنتج منه أصنافا مشهورة عالميا.

وقبرص دولة آمنه، الشوارع أمان، والأهالى مطمئنون. المتاجر لا أثر فيها للبودى جاردات والليل فيها كالنهار لا يسترها إلى أبواب زجاجية لا تحجب رؤية بضائعها للساهرين والذين حدفتهم أرجلهم للسير فى وسط المدينة، ويتفننون فى ألوان الإضاءة الليلية لمحلاتهم من الداخل فتبدو وهى مغلقة أجمل والمتاجر القبرصية منوعة وجذابة، وفى قبرص فروع للمحلات التجارية الإنجليزية العالمية مثل «مارك اندسبنسر» و «وول وورث» «وماذر كير» و «صب واى» وهذا شئ غريب تفرضه الظروف التاريخية لقبرص فالمحلات غير موجودة فى دول كثيرة منها دول عظمى، لكنها موجودة فى قبرص التى لم يزد عدد سكانها عن ٦٤٠ ألف نسمه.

يعود تاريخ قبرص إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد، أسس عليها اليونانيون الأشينيون مدنا وادخلوا إليها اللغة اليونانية والديانة وأسلوب الحياة اليونانية بعد ٤ آلاف سنة من نشأة قبرص يعنى قبل ألفين عام قبل الميلاد، ثم حكمها المصريون من خلال الاسكندر الأكبر، ثم الرومان ثم العثمانيون ثم الإنجليزى. حتى استقلت لأول مرة فى تاريخها عام ١٩٦٠ وعادت لها بعد غيبة آلاف السنين الشخصية اليونانية واللغة اليونانية.

لكن الإنجليز لهم تأثير عظيم على القبارصة، فلا يوجد مواطن على أرضها لا يتحدث الإنجليزية بجانب اليونانية. كما أن الطرق الجميلة البديعة كلها بنيت على الطريقة الإنجليزية، فالسير شمال الطريق،

والإشارات، والإرشادات كلها دقيقة وواضحة ومكتوبة باللغتين الإنجليزيـة واليونانية والمخارج من الطرق السريعة منظمة ومنطقية وسهلة.

وكل الجزر فى العالم تنمو عادة نموا رأسيا لضيـق المسـاحة الجغرافيـة. أما قبرص فالنمو أفقى، ومن النادر أن تلمح عين السائح عمارة عالية إلا فى أطراف بعض المدن أحيانا وهى عمارات قليلة العدد ولا يزيد عـدد أدوارهـا عن أربعة أدوار.

والزائـر لقـبرص سـوف يلحـظ وجـود بيـوت بـأعداد كثـيرة، متنـاثرة متباعدة، وأحيانا يكون المنزل قائما منفردا وسـط الحقـول، وهـو مـا يعنـى حالة الأمان التى يتصف به الشارع القبرصى.

والشمس القبرصية ودوده طيبة، أحيانا تتوارى ثم تعود لتسطع فى غـير قسوة. وهى ليست للمتعة والدفء وإنبات المحاصيل المختلفـة فـى قـبرص فقط لكنها وسيلة أساسية للحصول على الطاقة فالسـخانات الشمسـية علـى أسطح العمارات والمنازل. بعد الشقق الموجودة فى كل منها.

بنت نقوسيا وبنت شبرا

وموقع قبرص قريب من القـارات الثلاثـة أوروبـا وأفريقيـا وآسـيا. وهـى فركة كعب للسوريين والأردنيين واللبنانيين ويمكن الوصـول إليـها بالطـائرة من القاهرة أقل من المدة التى تقطعها من القاهرة إلى أبو سمبل.

ومع ذلك فلا أثر للثقافة الشرقية فى المجتمع القبرصى.

فلا تسمع من الكلمات العربية شـيئا . وعنـد المسـجد الكبـير فـى وسـط مدينة ليماسول علقت لافتة كتب عليها (هنا المسجد الكبير) وبجوارها كلمة الحمّام باللغة الإنجليزيـة The Hammam . فـانفرجت أسـاريرى وشـعرت بالارتيـاح ، ولم أجـد أثـرا آخـر للغتنـا ولا لتقاليدنـا ولا لأشـكال الحيـاة

العربية، إلا من خلال السائحين العرب خاصة المصريين وهم يمثلون ظاهرة واضحة فى الشارع القبرصى فإذا ما جاء موعد عودتهم اختفت كل الملامح العربية من قبرص، رغم أن الإذاعات العربيـة مـن القـاهرة ودمشـق وعمـان ولندن تسمع على أرض الجزيرة بوضوح ، كما أن الإيريال القـوى يسـتطيع أن يظهر صورة تليفزيونات هذه الدول العربية بدون الحاجة (لدش) .

وربما يكون القبارصة قد تأثروا بالشرق خاصة وبأفريقيا عامة بعدم حـب العمل وتقديسه . فالناس فى شوارع وسط البلـد أثنـاء سـاعات العمـل أكـثر زحاما من شارع قصر النيل و٢٦ يولية والإجازات الرسميـة هنـاك كثـيرة . فالإجازة الأسبوعية هى النصف الثانى من يومى السبت والأربعـاء مـع يـوم الأحد بأكمله وفى هذه الأثنـاء لا تجـد فـى الشـارع القـبرصى (صريـخ ابـن يومين) . والويل لك إذا احتجت سجائرا أو ماء أو طلبـت سـيارتك بنزينـا لكن الحـيرة تمتلكـك عندمـا تـرى سـيارة مرسيدس وضـع صاحبـها علـى مقدمتها حدوة حصان منعا للحسد !! تماما مثلما نفعـل فـى بـولاق ومصـر القديمة .

والقبارصة لهم ملامح شرقية ، ولولا اللغة لما يمكن أن نفرق بنت نقوسيا من بنت شبرا . ومع ذلك فهم يحلمون بالانضمام إلى أوروبا ليس لاعتناقـها الديانة المسيحية ولا للتقدم الحضارى الذى تتميز به هذه القـارة إنمـا أيضـا احتماء بها كقوة مؤثرة فـى العـالم لأن قـبرص أوجاعـها كبـيرة مـن مسـألة الاحتلال التركى لجزء من أراضيها .

والمشكلة القبرصية من وجهة نظر المسئولين هناك ، أنه منذ قرون يعيش الأتراك فى غرب قبرص ويعيش اليونانيون فى المساحة الباقية من الجزيـرة . وفى عام ١٩٧٤ استعمرت تركيا الثلـث المواجـه لهـا مـن قـبرص والـذى يمثل ٣٧٪ من مساحة الجزيرة ، وتدخلت الأمم المتحدة لتوقـف العمليـات

العسكرية ، وللإشراف على مطار نقوسيا ، ويقيم جنودها فى فندق شهير كان يقع فى حى قديم من مدينة نقوسيا وهو فندق (ليدرا) بالاس . لكن تحرشات عسكرية تقع بين الجانبين التركى والقبرصى . وقد قتل الجنود الأتراك عددا من الشباب إقتربوا من المنطقة المعزولة على الحدود . وتعلق السلطات القبرصية على الحدود صورا ضخمة لعريس وعروسة تم قتلهما كذلك لأسرة شابة مكونة من زوج وزوجة وطفلتهما ، لكسب عطف الزائرين للمنطقة .

الدخول ممنوع !

ونصحنى قريب لى عاش فى قبرص لفترة بزيارة المنطقة التركية من قبرص . فذهبنا إليها وعند منتصف نقوسيا عاصمة قبرص أوقفنا الجنود الأتراك وقالوا هذه منطقة الحدود . وطلبوا جوازات السفر ، اطلعوا عليها . قالوا ممنوع الدخول قلنا: سنلقى نظرة ونعود . قالوا : المصريون والليبيون والعراقيون والإيرانيون ممنوعون من الدخول ؛ لماذا ؟ لأن منهم من يذهبون ولا يرجعون بحثا عن العمل هناك ، لكننا تجاوزنا سن البحث عن العمل، ويرافقنا أولادنا مما ينفى عنا شبهة المغامرة ، قالوا : القواعد المعمول بها أن تكون صلاحية الفيزا الممنوحة لدخول قبرص ٢١ يوما على الأقل .. والفيزا الخاصة بكم أسبوعان فقط تنتهى بعد يوم واحد .

واكتفينا بالتلويح لأهالى المنطقة التركية الذين تراصوا حول سور أقيم على ربوة تفصل بين المنطقتين ، جاءوا ليلوحوا لأهاليهم القبارصة اليونانيين ، ويجترون ذكريات طفولتهم أو شبابهم .

القبارصة اليونانيون يحلمون بدولة قبرصية موحدة وبضمان لحرية التنقل وحقوق الإنسان الأساسية ، وتطلب من الأمم المتحدة إعادة توحيد قبرص فى إطار اتحاد فيدرالى بمنطقتين، كما تحلم الحكومة القبرصية بأن ينضم

الاتحاد المقترح بعضوية كاملة إلى الاتحاد الأوروبى. والتعامل باليورو: رغم أن الجنيه القبرصي له قيمة أكبر من قيمة الجنيه الاسترلينى !

فن .. باهت

ومهما تعددت جنسيات الغزاة والمستعمرون بقبرص. يظل طابعها إغريقيا وثقافتها وهويتها يونانية، فإذا كانت متاحفها وآثارها زاخرة بآثار الإلهة الإغريقية القديمة زيوس، وافروديت، وفينوس، وأبوللو، فلا أثر تجده لدراما سوفوكليس أو يوربيدس، لا إليادة عندهم ولا أوديسا. المسرح باهت. وفنون التعبير محلية.

والغناء لا هو تركى ولا يونانى ، ولا مصرى ولا لبنانى ولا ينتمى إلى الأوربيين ، كلماته رومانسية وألحانه ناعمة وإيقاعاته عربية من (مقسوم) إلى (أيوب) إلى (فوكس) وصوت (الدربَكّة) المستعملة فى أفراحنا وأغانينا موجود ، والبطولة لآلة (البوزوكيا) اليونانية و(البزق) التركى أما الصوت البشرى الرجالى فهو خشن لكنه شجى فيه رجولة .

ويقولون أن قبرص جزيرة الحب والتقاليد العظيمة فى الغناء الفولكورى المتأثر بالشرق وأفريقيا . ويحكون أن زمان ، كان زوار معبد افروديت إله الحب والخصوبة ، من دول العالم يغنون ويرقصون طوال رحتلهم من الميناء إلى ميناء بافوس القبرصية . وكان الموسيقيون المحليون يستقبلوهم بالعزف عن منطقة باليوبافوس ، ويغنون أغانى الحب بمصاحبة آلة تشبه آلة الفلوت واسمها (أولوس) وكذلك آلة تشبه آلة العود وهى (الطنبور) وعلى فكرة ، هذه الآلة مرسومة على جدران المعابد الفرعونية والمقابر ، وكان القبارصة القدامى يغنون فى الأفراح أغانى مرحة وفى المآتم أغانى حزينة .

وتأثرت التراتيل فى الكنائس القبرصية ، وسمح الأرثوزوكس للمرددين ببعض التراتيل المغناه المتأثرة بتراتيل الكنيسة البيزنطية .

ثم طورت بعض القرى القبرصية القديمة مثل قرية (بيبيا) أغانيها وأصبح لها طابعا خاصا فى الغناء ، يميزه الشكل الموسيقى الذى أوجده فنان اسمه بنايوتى . ومن بعده ابنه أندريا نيقولا . أما الآلات التى استخدمت فى هذا الغناء فهى الفيولينة - الفلوت - الطنبور - إيقاع التمبوشن ، وكانت هذه الفرقة عند إحيائها حفلات الأفراح تصطحب معها راقصة .

لكن الغناء القبرصى الحالى لا أثر فيه للشخصية المتفردة .

دخلت محلا لبيع الأغانى وطلبت شريطا لأشهر مطربى قبرص وآخر لمطرب يمثل الغناء الكلاسيكى ، فأعطتنى البائعة شريط لمطرب اسمه ماريوس توكاس Marios Tokas . عليه غناء ناعم بصوت رقيق جميل لكن الألحان مملة ورتيبة .

والشعب القبرصى يقيم المهرجانات طوال العام . مهرجان للورد خاصة أن بلادهم تزخر بأنواع فريدة وممتازة ومنوعة من الورود غريبة الأشكال زاهية الألوان زكية الرائحة . ومهرجان (عيد الهواء الطلق) ، ومهرجان الفيضان بالإضافة إلى احتفالات القرى القبرصية بمولد القديسين فى مهرجانات تحمل أسماء القديس . وتشمل المهرجانات والمعارض والموسيقى والمسرحيات والفولكلور القبرصى الذى لم أشاهد أثرا له لا فى الكتب ولا فى الحياة هناك .

كنائس .. وأديرة تاريخية

جزيرة قبرص مساحتها ٣٥٧٢ ميلا مربعا وطولها ١٦٠ ميلا وعرضها ٦٠ ميلا وتقع على بعد ٢٤٠ ميلا من شمال مصر و٦٤ ميلا من غرب سوريا و٤٤ ميلا من جنوبى تركيا و ٥٠٠ ميلا من اليونان . وهى ثالث جزيرة فى البحر الأبيض المتوسط من حيث المساحة ويأتى ترتيبها بعد جزيرتى كريت وصقلية . يسكنها حسب تعداد ١٩٦٠/٦٤٠ ألف نسمة ٧٧٪ منهم قبارصة يونانيون و ١٨,٢ قبارصة أتراك و ٤,٧ من الأقليات

وهم موارنة وأرمن ولاتين . وهي جمهورية مستقلة نظام الحكم فيها رئاسي، ديني ، فالرئيس هو أسقف ، السلطة التشريعية هي مجلس النواب ويتكون من ٥٠ عضوا وينص دستور ١٩٦٠ على أن ٣٥ منهم ينتخبهم القبارصة اليونان و١٥ ينتخبهم القبارصة الأتراك .

وبالرغم من أن قبرص دولة مسيحية ، وهي أول دولة تطبق نظام حكم مسيحي ، وذلك بعد ٤٥ سنة من ميلاد السيد المسيح . وأن معظم آثارها القديمة متمثلة في كنائس وأديرة أثرية . وأن المشغولات الذهبية ، النقوش على الآنيات الفخارية والتماثيل واللوحات والبراويز التي يبرعون في صناعتها كلها مزينة بأشكال مسيحية . إلا أنها لا تخلو من الآثار الإسلامية ترجع إلى عهد حكم العثمانيين وما قبلها .

مسجد ووقف لعمة الرسول ﷺ

مدينة (لارنكا) فيها مسجد وقف أم هرم. المعـروف بـ (هـلا.. سلطان) وهرم هى عمة الرسول ﷺ جاءت وراء زوجها ضمـن حملـة إسـلامية لفتـح قبرص، وبينما هى فـوق ظـهر جـواد سـقطت وماتت فبنـوا لهـا قـبرا مـن الأحجار. ثم بنوا بجواره مسجدا وبنى العثمانيون وقفا حوله.

كذلك ففى وسط المدينــة أثـر لمسـجد قديـم وقـد تحولـت واجهتـه علـى الشارع التجارى إلى محلات تجارية وتحول صحنه إلى مخزن للبضائع.

وفى وسط مدينة ليماسول يافته عليها (هنا يوجـد المسـجد الكبـير) وهـو مبنى قديم من الخارج وله حرم فسيح. على حائطه فى مواجهــة الزائريـن. باللغة الإنجليزية كتبوا: على النسـوه أن تغطـين رؤوسـهن وعلـى الجميـع خلـع النعـال قبـل الدخـول إلى المسـجد وأمـام المسجد (ميضـة وعـدد مـن القباقيب) وفى المسجد لوحات كتبت عليها باللغة العربية الآيات القرآنيــة الكريمــة ﴿وإنـك لعلـى خلـق عظيـم﴾ ﴿فأصبر إن العاقبـة للمتقــين﴾.. ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ صدق الله العظيم. كما كتبوا سورة يـس ودعاء الخروج من المسجد ودعوة لمن يريد خدمه إسلامية مثل شراء خـراف فى عيد الأضحى أو ما شابه ذلك أن يتصل بفلان على التليفون رقم كذا..

المسجد بنى عام ١٣٤٥ على الأسلوب التركى فى مأذنته براس مدببـه، ولم أر فيه مصليًا ولا زائرا أو سائحا. يبـدو أن الأمـر يختلـف وقـت صـلاة الجمعة من كل أسبوع فقد كتبوا على الجدران مواعيد صلاتها وفـى قـبرص مسجد «العُمرية» وكان فى القرن الرابع عشر كنيسـة لاوجسـت ثـم حولهـا العثمـانيون إلى مسـجد كمـا فعلـوا فـى كنيسـة «آيـا صوفيـا» فــى مدينــة اسطنبول.

معالم المدن القبرصية

وقبرص جزيرة لها تاريخ، والمدن فيها لها حضور قـوى، والمـدن، مثـل البشر منها ما تجـد قلبك مفتوحـا لـه وتحبـه لله فـى لله. هكـذا نقوسـيا وليماسول ولارنكا وبافوس وجبال ترودوس وأجيانابا.

وهيئة اليونسكو المختصة بالتراث الثقافي والإنسانى فى العـالم والتابعـة لهيئة الأمم المتحدة، أصدرت قائمة بأبرز ما يمثل الـتراث جـاء مـن بينـها تسعة كنائس في قـبرص هـى كنـائس الجبـال البيزنطيـة، فقـبرص كبـيرة التاريخ صغيرة المساحة قليلة الحضـور العـالمى فـى العصـور الحديثـة. هـذا العدد من الكنـائس الأثريـة يعكـس ارتباطـها بـالدين المسـيحى، ويقـال أن الإقامة الطويلة لليهود ممنوعة فى قبرص منذ أن هاجم اليهود حكام قبرص المسيحيين، ومات كثيرون فى الطرفين المسيحى واليهودى.

والمدن القبرصية كلها نمط واحـد أو متشـابه، باسـتثناء المـدن السـياحية الحديثة مثل «أجا – نابا» التـى تخـدم السـياح المتطلعـين إلى ميـاه البحـر الأبيض المتوسط والشمس الحنينه، وسط المدينة مـن بيـوت فـى دور واحـد بنيت فـى شـوارع شـديدة الضيـق، وليـس لهـا أرصفـه، والمسـاكن أبوابـها خشبية على نمط أبواب العصور الوسـطى، ولشـبابيكها «شيشـان» متـهالك قضبانها بفعل عوامل التعرية.

وفى ليماسول، ولارنكا اسـتغلال طيـب لكورنيـش البحـر الأبيـض ففـى المدينة الأولى تسعى الفنادق الفاخرة لاسـتثمار إمكانيـة السـياحة البحريـة، ببناء الشوارع الخشبية المحمولة على أعمدة والممتدة لمسافات طويلة داخـل البحر، لتتيح لزبائنها ممارسة هوايات السباحة أو الصيد أو المشي ومجلس المدينة قد جعل من الشارع الرئيسى المطل على البحر شرفة مرصوفة للمشاه لرؤية البحر.

وعلى كورنيش لارنكا بنوا منطقة حديثة فيها بيوت عالية وفنادق فخمة ومطاعم أمريكية مشهورة. وأنشئوا عليه مسرحا مفتوحا من مدرجات أسمنتية تنتهى بأعمدة ثلاثة لزوم أجهزة الإضاءة ويصلح للعروض المفتوحة والصيفية خاصة الاستعراضية منها.

وعلى الكورنيش أيضا ممشى خشبى طويل حوله ميناء ومرسى للبواخر السياحية والتجارية، وورشة لإصلاح السفن الصغيرة وعلى طول المنطقة الحديثة لكورنيش زرعوا أنواعا نادرة من الزهور فى أحواض كبيرة، وخصصوا مساحات للأطفال يلعبون فيها بالباتيناج كما أقاموا جراجات متعددة الطوابق لخدمة أهل المدينة الذين يعتبرون المنطقة الحديثة من كورنيش لارنكا رئة يتنفسون من خلالها بهواء البحر من كل الجهات.

فينوس من نقوسيا

وقبرص بلد الجمال والأساطير والمتناقضات والأمان، الزائر لها لا يجد أثرا لعسكرى واحد فى شوارعها، فى الطريق السريع أحيانًا لمراقبة حركة السير المتزايدة أيام الآحاد، وتعالوا نسافر على «الهاى واى» فى قبرص لنتعرف على أهم مدنها ونقترب منها لرؤية ملامحها وتفتح خزائن التاريخ فى جزء منهم من تاريخ الإنسانية.

نقوسيا هى العاصمة للجزيرة منذ القرن السابع للميلاد، بنيت على أنقاض مدينة «ليدرا» القديمة ومازال هذا الاسم يطلق على أهم الشوارع التجارية بها، كما يطلق على الفندق الذى تحتله قوات الأمم المتحدة لتراقب الحدود بين قبرص التركية وقبرص اليونانية. تقع نقوسيا فى مركز الجزيرة وهى مكونة من مدينتين نقوسيا القديمة بازقتها الضيقة وأسوارها والشرفات ذات الطابع المميز والمبانى الحجرية مثل كل المدن القبرصية الكبيرة، والمدينة الجديدة فيها فنادق كبرى وعمارات مرتفعة نسبيا.

من آثار نقوسيا متحف قبرص الذى يسجل تاريخ الجزيرة، وفيه يوجد تمثال فينوس إلـه الجمـال. ومتحـف الفن الشعبى - والجـدران الفينيقيـة وقصرا الأسـقف الجديـد والقديـم - ومتحـف المقاومـة الوطنيـة وكاتدرائيـة القديـس يوحنـا وإنجـازات الأسـقف ماكـاريوس فـى قاعـة فنيـة خاصــة. وأيقونـات بيزنطيـة وقصـر رئاسـة قـبرص. وأضرحـة تاماسـوس والكنـائس البيزنطية وموقع إيداليون الأثرى.

أما ثانى أكبر مدينة فى قبرص فهى ليماسول أهم المدن السـاحلية فيـها وهى المركز الرئيسى للصناعة والتجارة والتصدير، تصنع فيها الخمور التــى اشتهرت بها قـبرص مـن أقـدم العصـور. وتقـام فيـها مـهرجانات للخمـور والزهور والفواكة ومهرجانات ثقافية، فيها ٣٠ فندقا، وقد أصبحت الميـنـاء الرئيسى بعد احتلال تركيا لميناء «فاما جوستا».

ويوجد فى ليماسـول بقايـا مدينـة كوريـون ذلـك القبـاء الأثـرى ومكانـه يعتبره كثيرون أجمل موقع فى شرق البحر الأبيض المتوسط بناه الأشـوريون عام ١٢٠٠ قبل الميلاد، وتحطم فى زلزال فى القرن الرابع الميـلادى وأعيـد بناؤه ثم هدمه الأتراك، كان يشمل مسرحا من الطراز الرومانى وحوله بعض المنـازل وكـان تحفـه معماريـة فخمـة فخامـة معمـار الرومـانيين بـه أعمـدة جرانيتيه وأراضى رخامية وأسقف مزينه، وجواره بقايا آثار معبد أبوللو إله الشعر عند الإغريق وحامى الأخشاب فى مدينة كوريون.

أيضا فيها قلعة ليماسول التى بناهـا البـيزنطيون وحطمـها الأتـراك عـام ١٥٢٥ فاعيد بناؤها لتُستعمل لفترة كسجن للخارجين عن القانون، ثم تزوج فيها الملك الإنجليزى رتشارد قلب الأسد عام ١١٩١، ثم تحولت إلى مصنع للغزل فى قبرص.

كما يوجد فيها متحف ليماسول وهو معرض كبار الفنـانين فـى المدينـة. وبها دير أومودوس ومزارع العنب والحمضيات، وفيها حديقة عامـة كبـيرة

وتسعى مدينة «لارنكا» لاستعادة مكانتها التى انتزعت منها بعد الإحتلال التركى، وكانت مركزا للتجارة، ثم مقرا للقناصل إبان الإحتلال التركى ثم الإنجليزى للجزيرة ومقرا لوكلاء الشحن والتجارة، وقبل أن تنتزع ليماسول منها مكانتها وأخيرًا أنشئ بها مطار وميناء، ومصفاة للنفط ومنطقة صناعية، كما تزايد عدد سكانها بعد الهجرة إليها من المدن الأخرى خاصة من مدينة «فاما جوستا» الموجودة فى المنطقة التركية من قبرص.

وبهذه المدينة حصن اكروبوليس وأسوار مدينة كيتوم التى يوجد بها تمثال صغير لزيوس إله الحكمة عند الإغريق، وبها كنيسة القديس لازاروس ومتحف للآثار ومسجد وتكيه هلا سلطان وعدد من الكنائس.

وفى لارنكا شاطئ رملى نادر فى الجزيرة إذ أن معظم شواطئها يمتلأ بالحصى الصغيرة وكذلك بحيرة الملح.

ومدينة بافوس هى مكان ولادة أفروديت إله الجمال والخصوبة وفيها معبدها وهى ميناء قديم ومركز تجارى وإدارى لمنطقة زراعية نمت كمنطقة سياحية بعد الإحتلال التركى لها. ومن آثارها البارزة حمام أفروديت فى منطقة بوليس وهى بركة ماء طبيعية فى شكل كهف بين الصخور، كانت أفروديت تغتسل فيها بعد كل قصة من قصص الحب، ويعتبر القبرصيون أن ميلاد أفروديت فى بلادهم يعكس الطبيعة الغنية لها.. وكان الناس يذهبون إلى هذه المدينة ليستحمون ويشربون من مياه بركتها، لكن السلطات القبرصية منعت ذلك.

ومن الآثار القديمة فى هذه المدينة أضرحة الملوك القدامى وكنيسة على الطراز الرومانى وحصن بافوس ونصب القديس بوليس وعدد من الأديرة والكنائس الأثرية.

أهم ملامح نقوسيا

أما جبال ترودوس فهى أجمل المناطق القبرصية وأكثرها جاذبية للسائحين خاصة فى الشرق الأوسط حيث المناخ الحار فجبال ترودوس يتساقط عليها الجليد من شهر أكتوبر إلى نهاية شهر مارس من كل عام فتصنع فيها موسما سياحيا ناجحا..

وارتفاع جبال ترودس يصل قمته عند مونت اوليمبوس بارتفاع ٦٤٥١ قدم تقل درجة الحرارة ١٠ درجات عن مستوى البحر، والوصول إلى القمة يكون من خلال طريق مرصوف يتسع لسيارتين تسيران فى اتجاهين متضادين، وعليه كافة الارشادات اللازمة لقيادة آمنة دون أن يضل السائق طريقه أو يتعرض لخطر من أى نوع، والذى يتعرض للقلق والخوف هم مرافقو السائق إذا نظروا أسفل الطريق يبهرهم قاع الجبل، قرى كاملة قد تشكلت عليه والطريق الممهد عليه كافة مظاهر الحياة من فنادق ومتاجر، وتحيطه غابات مليئة بالأشجار النادرة والنباتات المبهرة فى أشكالها، الطريق محفور فى جسم جبال ترودوس وقد جهزوه بكل ما يلزم الإنسان من خدمات حياتية، وعند الاقتراب لقمة الجبل تبدأ الأرض فى البياض من تحت الأشجار المزروعة عليه بكميات مهولة لكنها موحدة الصنف والشكل والطول، ويزداد اللون الأبيض رويدا رويدا كما يحدث لشعر الرجل عندما يتدرج فى سن الكبر، حتى إذا ما وصلنا لقمة الجبل فالبياض يكسو الأرض تماما ويتأهب السائحون للنزول من السيارة للعب والتقاذف بكرات الجليد، ويكتشفون احتياجهم إلى «جوانتى» و«كاب» لعمل «سنومان» أو تماثيل الثلج، وعلى بعد أمتار سوف يجدون الجوانتى والكاب عند باعة تراصت لتقديم السلع المطلوبة ومعدات رياضة التزحلق التى يحتاج بعض الخبرة، ويتسابق الكبار والصغار فى عمل تماثيل «السنومان» مستعنين بأفرع الشجر وبعض أحجار الجبل لوضع الفم والأنف والعينين على رأس

التمثال، ويتركوه ليتفرج عليه السائحون القادمون بعدهم إلى الجبل، وعندما تأتي شمس شهر أبريل وحراراته فيسيح الجليد وكل ما عليه من تماثيل وآثار لهذه السياحة الشتوية في قبرص..وعلى مدى الطريق لقمة الجبل والعودة منه تنتشر المطاعم التى تقوم فيها ستات بيوت بدور «الشيف» وتقدم مأكولات لها مذاق بيتى. إما إذا اراد السائح الركون حتى تستريح السيارة التى أرهقها الصعود ويغمض قائدها عينيه قليلا، فإن المصاحبين سوف يستمتعون فى فنادق من نوعية خاصة تزينها منتجات فخارية أثرية، ومبانى لكنائس وأديرة من طرز أثرية وينابيع المياه المعدنية بالجبل..

وعلى طريق الصعود والهبوط من جبال ترودوس تنتشر الزهور البرية المتنوعة فى الغابات المعطرة برائحة الصنوبر، فعلى الجبل تنبت ١٢٧ نوعا من هذه الزهور منها الأوركيد والزنبق والخزامى أما الكروم فهو فى كل القرى المبنية على جانبى الطريق وعلى المنحدرات الجنوبية وجبال ترودوس فيها منتجعات هامة أبرزها منتجع ترودوس على ارتفاع ١٩٢٠ مترا فوق سطح البحر. ومنتجع بروزرو موس وهو على ارتفاع ١٥٣٠ ومنتجع بلا ترس على ارتفاع ١٢٣٠ مترا ومنتجع بيدولاس على ارتفاع ١٢٠٠ مترا وهو موقع ينابيع المياه المعدنية التى يقال أنها تشفى الأعصاب المتعبة.

ويوجد على الجبال ممرات جبلية تؤدى إلى ما يسمى وادى الأرز المعروفة فى لبنان، وفى هذا الوادى ٢٠٠ ألف شجرة أرز وتعيش تحتها أنواع من الخراف البرية المعروفة «بالمفلون» وهى حيوانات نادرة تشتهر بها جزيرة قبرص وتسن الحكومة القوانين للمحافظة عليها من الانقراض..

وأحسن وقت لزيارة قبرص شهرى أغسطس وسبتمبر ففى هذا الوقت تتراوح درجة الحرارة من ٢٦° إلى ٢١° درجة أما شهر فبراير فيشهد

برودة معتدلة فتبلغ فيه درجة الحرارة من ١٦° إلى ٦° درجات والمناخ بصفة عامة معتدل فى الشتاء ويميل للبرودة وفى الصيف حار مع شمس دائمة يتخللها أحيانا بعض الأمطار والغيوم.

قبرص جزيرة السياحة، فيها رياضات البحر، وجوها معتدل وفيها مطاعم يونانية تقدم أكلاتها الخاصة من «المزة» و«السفلالك» وهى مكان للتسوق الناجح ففيها أسواق لها شهرة عالمية والضرائب ٨٪ فقط. وهى مليئة بالآثار والمتاحف الثقافية، أما الهدايا فيمكن أن تكون فى الفخاريات المنقوشة والمفارش والمطرزات. والتماثيل واللوحات والبراويز من الخامات المختلفة والتى تعكس الثقافة المسيحية، كذلك أشكال الصدف والمحار النادر.

وتسعى السلطات القبرصية لجذب رؤوس الأموال إليها مثلما تفعل معظم الحكومات فى العالم حاليا بما فيها أمريكا أكبر الدول تقدما من الناحية الاقتصادية، وفى قبرص حاليا، ما يزيد عن ٢٨٠٠ شركة من شركات ما وراء البحار وهى التى يتم تسجيلها فى قبرص على أن يكون أصحابها من غير القبارصة فمقرها قبرص ونشاطها خارجها وتحصل السلطات القبرصية من مثل هذه الشركات ٤,٢٥٪ من صافى أرباحها مع أنها تحصل من الشركات المحلية ٤٢,٥٪ أى عشرة أضعاف، وتمنح السلطات أصحاب هذه الشركات حق الإقامة وحق شراء ما يحتاجونه بما فى ذلك السيارات وكلها معفاة من الجمارك وتسجيل واحدة من هذه الشركات فى قبرص لا يستغرق أكثر من أسبوعين ولا يتكلف أكثر من ٧٠٠ جنيه. وربما كان ذلك سببا معقولا لصدور عدة صحف ومجلات عربية من قبرص، توجه للقارئ العربى وتوزع فى المنطقة العربية..

ويوجد كثير من الطلبة والطالبات العرب فى قبرص من أجل الدراسة فى مدارس إنجليزية وعربية ابتدائى وثانوى تؤهل تلاميذها للحصول على شهادة G C E.

ويوجد أيضا بها كليات ومعاهد عليا للتعليم العالى ومدارس وكليات للسياحة والفندقة والفنون والدراسة فى كلية السياحة مدتها ٤ سنوات يقضى الطالب منها ٦ شهور فى السنة فى دراسة نظرية مكثفة وأما الستة شهور الأخرى فيقضيها فى عمل بالفنادق بمرتب ٦٠٠ دولار مع الإقامة فى الفندق أما المصاريف الدراسية فيها ألفان جنيه قبرصى أى أربعة آلاف دولار أمريكى فى السنة يدفع على أقساط ثلاثة..

قبرص بلد البحر والشمس والهواء العليل ، وقبل ذلك الآلهة . إنها جزيرة الحب والشعر والجمال.

هولنـــدا

❀ شوارع أمستردام مسارح مفتوحة

❀ بلد الأربعين متحف .. وزيادة

❀ أصغر مدينة فى العــــالم

شوارع امستردام مسارح مفتوحة !!

صورة مدينة امستردام من الطائرة مبهرة وفريدة ، فالشوارع عبارة عن قنوات من الماء الهادى ، رغم عشرات الأتوبيسات النهرية تجرى عليها ، ومئات باعة فواكه البحر ، والكباب المصرى على الحواف ، المياه تملأ الشوارع وتتصاف حولها المنازل في طابع فنى واحد ينحدر منذ القرن السابع عشر ، ونهر امستل أكبر أنهارها يصل طوله فى المدينة إلى ١٠٠ كيلو متر .

امستردام مدينة الأمل والماس والأجراس الأثرية فى الكنائس العتيقة وهى، تفتح ذراعيها لكل الأجناس البشرية ، ويحتل شارعها الرئيسى (أمستل) المصريون من صانعى الشاورمة ، وهم الذين جاءوا إليها يبحثون عن الأمل والعمل ومعهم أشرطة أغانى أم كلثوم وعبد الحليم حافظ للونسة والذكريات وعمل حس لهم يمثلهم فى (مولد) الفن التلقائى الاستعراضى الذى يملأ أرصفة وسط المدينة .

وفى مدينة امستردام كل شيء متاح ومباح ، المخدرات فى البوتيكات يسعى إليها كل شباب أوروبا يجيئون سعيا لشرائها ما دامت الدولة قد سمحت فى إجراء تجربة أوربية بتجارته علنا ، وينتظر شباب أوروبا أن تحذوا بلادهم حذو هولندا ليوفروا عليهم مشقة السفر إلى امستردام فى نهاية كل أسبوع .

ورغم أن مدينة امستردام تجرى فيها كل الرزائل ، من بائعات الهوى اللائى يعرض أنفسهن فى فتارين الشارع إلى خطف الأطفال من أجل إرضاء

رغبة الشواذ ، فإن الهولنديين بصفة عامة ، طيبون وعشريون ، لا يعرفون الحقد ، ولا الغرور.

فن الشوارع

سألت فنانا هولنديا لاقيته فى إحدى إشارات المرور : هل يضايقكم كثرة الضيوف التى تصنع هذا الزحام ، قال : لا إننا نحب كل شعوب العالم ونعتقد أن كل هذا الزحام فى مصالحنا لأن معظمهم جاء ليقدم لنا خدمات نحتاج إليها ، ولما عرف أننى مصرى ، قال بذكاء وحب : إننى أحب مصر جدا ، وأجمل صوت فى الدنيا ، هو صوت أم كلثوم ، الذى يهزنى من أعماقى رغم أننى لم أفهم المعانى التى تغنيها ، واستطرد ، إننى أصنع من بيتى مناخا مصريا ، يمتعنى كثيرا رغم أننى لم أزر القاهرة أبدا .

وليس المعنى أن كل المصريين يعملون فى هولندا بأمان . فالدولة تتركهم يعيشون لكنها ترفض عملهم بغير شرعية . وقد إلتقيت بشاب مصرى طلب منى مساعدة لأنه خارج من السجن لمدة ٦ شهور ولأنه عمل فى فرن بدون سند قانونى . وبعد أيام شاهدته يقف على باب دورات المياه فى أحد محلات ماكدونالد . يحصل نصف جلدر (العملة الهولندية) من كل من يريد الدخول فكأن أبناءنا فى الخارج بعد أن كانوا يغسلون الصحون فى المطاعم قد هبط بهم الحظ إلى غسيل دورات المياه الأوربية ! !

وفن الشوارع معروف فى أوربا خاصة فى المصايف مثل شاطئ الريفييريا جنوب فرنسا والمطل على البحر الأبيض المتوسط ، لكنه فى هولندا يتخذ أشكالا أكثر تنوعا وإبهارا ، وقد شاهدت وسمعت آلات موسيقية كثيرة يعزف عليها شباب يطلب المساعدة الكمان ، الدربكة المصرية ، وأعتقد أن

هذه الدربكة الهولندية ، تركية الأصل ، الجيتار، الساكسفون ، الأوكورديون ، كما شاهدت آلات مبتكرة لم أسمع صوتها من قبل اللوح الإيقاعى الذى يعزف عليه الشباب بأصابعه بعد وضع خواتم فيها لزوم إصدار أصوات رنانة عالية . كذلك شاهدت فى شوارع امستردام آلة موسيقية تشبه البزق ولكنها أكبر من حجمه بحوالى ٥ أضعاف أو أكثر.

والاستعراضات فى الصيف الهولندى كثيرة ومنوعة ، شاب يرتدى ملابس فرسان العصور الوسطى بأشكال مبهرة تركواز وصفراء ويقف على قاعدة ويتحرك حركة بطيئة بمصاحبة آلة شخللة فى يديه يهزها بشكل مسرحى ، وأمامه صندوق التبرعات يأخذ نفس الشكل. شاب وشابة يرتديان ملابس ناصعة البياض فضفاضة يتقمصان شكل ملائكة بمساعدة أدوات المكياج وهم ساكنان هادئان ولا يسمع من حولهما ألا رنين العملة فى الصندوق الأبيض أماهما ، شاب فى ثياب ومكياج بلياتشو ، يقوم بدور تمثال أصم لكنه يتحرك فجأة ليرتعد المارة والأطفال منهم خاصة ولفت النظر هنا يستوجب التشجيع برمى العملة فى الصندوق المجاور .

وشباب يكونون فرقا للرقص والعزف الجماعى الفلولكلورى ، ثم يجمعون العملة من زبائن الشارع ، وهنا ساحر وهناك مونولوجست وبهلوان ، وصاحب بيانولا أوربية شيك .

الشارع الهولندى فى الصيف ، مولد وصاحبه غائب ، وليس معنى ذلك أن السلطات الهولندية قد تركت الفرصة لفن الشارع ، إنما أيضا تستثمر الجو الجميل والتدفق السياحى من كل بلاد العالم إليها . ويقام مهرجان لموسيقى بحر الشمال للجاز ، وطبعا هولندا تقع على بحر الشمال فى القارة الأوربية وفى مواجهة بريطانيا ، المهرجان من أكبر مهرجانات العالم

لموسيقى الجاز، يشارك فيه، ٧٠ ألف عازف من داخل هولندا وخارجها يقدمون عروضهم على ١٥ مسرحا ضمن هؤلاء النجوم هربای هانكوك وجورج بنسون وفرقة بلو برازر وفل كولنز وفرقة (الأرض الرياح النار) .. وفرق كثيرة منها (تاور أوف باور) و (سانتانا) كما يشترك فيه سيدة الساكسفون الهولندية كاندى دولفر ذات الاسم المشهور فى أوروبا وأمريكا، علمها والدها هانز رولفر عازف الجاز الشهير فى هولندا ، واشتركت فى ٤ شرائط كاسيت أحدثها شريط (من أجل حبك) الذى بيع منه فى اليابان فقط أكثر منن مائة ألف نسخة فى أسبوعين ، وقد سجلت عليه خليطا من موسيقى الفانك ، والجاز ، والسول ، والبوب .

كاندى تلعب على الساكسفون منذ السادسة وأول شريط كاسيت شاركت فيه كان (ساكسيات) عام ١٩٩٠ بيع منه مليون نسخة فى أوروبا وأمريكا واليابان ، وهى واحدة من الهولنديين الذين عرفوا فى أمريكا وهذا شىء نادر .

وتقيم هولندا فى شهور الصيف يونيو ويوليو وأغسطس مهرجانا دائما ومفتوحا لكل الفنون الهولندية ، يقدم بالمجان على مسرح حديقة فوندل ، وفوندل هو جوست فان دن فوندل أديب هولندى كبير فى القرن السابع عشر لقب بشكسبير هولندا ، وقد سميت الحديقة الكبيرة فى امستردام باسمه .

أما العروض التى يشملها المهرجان فهى متنوعة من الموسيقى الحديثة للمؤلف الهولندى جارى بروكر ، وهو تخصص فى الموسيقى الحديثة المستوحاة من كلاسيكيات باخ ، ويساهم الأوركسترا الهولندى الملكى لقيادة المايسترو ريكاردو شيلى بالدور الأساسى فى العروض الموسيقية على مسرح فوندل وعادة يعزف مؤلفات فاجنر وشتراوس وبروكنز ماهلى .

ويقدم المهرجان برنامجا لموسيقات الشعوب ، يعزف موسيقى من فرنسا والمغرب ونيجيريا وبعض دول أفريقيا ، ويتضمن برنامج حديقة فوندل إعمالا مسرحية هولندية المتميز منها ، كما يتضمن عروضا أوبرالية ومتاحف ومعارض وأشعارا ومواد ثقافية . ومدينة الإعلام فى هولندا تحمل اسم جوب فان دن أند هو مؤسسها المعروف باسم ملك المسرح ، والمدينة بها ٣ مسارح يتسع كل منها لستمائة متفرج وبها عدة استوديوهات للتسجيل تكلفت أكثر من مائة مليون جلدر ، ويقام فيها حفلات حية وبرامج تليفزيونية استعراضية تغذى القنوات المحلية وبعض تليفزيونات الدول المجاورة كما تؤجر صالاتها للأفراح والليالى الملاح .

أما السينما الهولندية فلا ذكر لها رغم أن هولنديين من أمثال وتجرهاور، وجان دى بونت وبول فيرها وفن بد أثبتوا وجودهم فى استوديوهات هوليوود فإنهم لم يقدموا شيئا للسينما فى هولندا ويرجعون ذلك إلى العقبات التى يواجهونها فى بلدهم .

وأنت فى هولندا تشعر أنك فى دولة خارج حدود خريطة العالم. فدول العالم تحذر من التدخين ، وتمنعه فى كل الأماكن العامة لكن فى هولندا التدخين مسموح به حتى فى المصاعد وقد بشرت إحدى شركات الطيران الهولندية ركابها بأنها سوف تسمح قريبا بالتدخين على متن طائراتها رغم الحذر الدولى فى كل الرحلات التى تقوم بها كل شركات الطيران فى العالم ، ومنظر مألوف أن ترى الهولنديين شبابا وشابات كبارا وصغار يجلسون وأمامهم علب الدخان ودفتر (البافرة) الذى تستعمل فى لف السجائر .

ومن النادر أن تعثر فى هولندا على مواطن له كرش ، والسبب استعمال الدراجة كوسيلة أساسية للمواصلات ، ورغم أن شوارع امستردام ضيقة

نظرا لندرة الشوارع الأرضية التى تتحول إلى قناة للمياه الجارية ، فإنهم يخصصون لراكبى الدراجات جزءا كبيرا ، يقومون بتركيب الإشارات الضوئية الخاصة بعلامات لتوجيههم ، وإذا مررت بأى مبنى حكومى فيه مواطنون لابد أن ترى مئات بل آلاف الدراجات المتصافة أمامه فى انتظار انتهاء اليوم الوظيفى. فالدراجة هى الوسيلة الأساسية لكل أبناء هولندا .

ومع ذلك فالترام والمترو والأوتوبيس المفصلى ، والأتوبيس النهرى وسائل موجودة بوفرة وفى شكل جميل مبهرة بألوان زاهية تضارع اللون البرتقالى الذى هو رمز هولندا ، منذ أن كان يحكمها أمراء ، من (بيت البرتقال) فى القرن السابع عشر ، حتى لون فانلة فريق الطاحونة الهولندى ، والشعب الهولندى منذ فجر تاريخه اعتمد على الطاحونة فى مائه وهوائه وأكله وصناعته ، فمن تحريك الهواء لمراوحها طحن الغلال ، وحرك المياه فى مجاريها ، وزود الماكينات البدائية بالطاقة المحركة ليصنع الأحذية الخشبية ومنتجات الألبان التى عرفت بها هولندا ، ورغم أن الولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت فى استثمار طواحين الهواء فى توليد الطاقة الكهربائية وزرعت المئات منها على الجبال حولت هولندا طواحينها إلى فولكلور لصفحات التاريخ وفرجة السياح ، وفى منطقة فى أطراف امستردام، اسمها (تشخانص) وحروفها بالإنجليزية Chance ولك أن تتبين أن حرف H فى اللغة الهولندية تنطق كحرف الخاء كذلك حرف G له نفس النطق ، واللغة بأكملها لكثرة حروف الخاء فيها أقرب إلى اللغة العبرية.

وفى منطقة (تشخانص) يعرضون تحت مظلة الطاحونة ، كيف طحنوا بها القمح ، وكيف صنعوا القباقيب الخشبية ، وكيف قدموا للعالم عشرات الأنواع من الجبن ، وكيف زينوا الخزف بعد صناعته .

بلد الأربعين متحف .. وزيادة !

كل من دخل متحف مدام تسود في امستردام ، أو فرعه الأصلي في لندن بهر بتماثيل الشمع لنجوم العالم الراحلين والأحياء . وأكثر ما أبهر الرواد . هو الشامة في جبهة الزعيم الروسي جورباتشوف فلم يصدقوا أنها ليست الأصل .

والهولنديون ليسوا نشيطون مثل الشعوب الأوروبية الأخرى لكنهم طيبون على وجوههم الاطمئنان والبراءة وراحة البال ، فهم فلاحون ، مولعون بالزراعة ، وخاصة الزهور الهولندية المعروفة وتربية الماشية ، وهم يفعلون ذلك بمزاج عال العال ، فالرحلة بالقطار إلى بلد أوروبي مجاور هو ألمانيا ، أوضحت الفرق ، فالأراضي الهولندية موزعة بعناية وحب وفيها الحيوانات والماشية ترعى بحماس وعند الحدود الألمانية تتبدل الأراضي المنزرعة حبوبا ، وزهورا بأراضي عشوائية الزراعة مليئة بالمصانع الصغيرة والكبيرة ومع ذلك فهولندا أيضا قد أضافت للصناعات العالمية ومن أبرز المصانع فيها شركة فيليبس ، وشل ، والبيرة الأوربية المعروفة ، والصناعات القائمة على الألبان مثل السمن والجبن بأنواعه .

ويزاد النشاط السياحي في صيف هولندا وهم يستقبلون زواره بالواجب ويسهلون مهمة الفرجة على مدينتهم التي يفخرون بأنها تحافظ على طابعها الذي بنيت عليه منذ القرن السابع عشر .

ويقيمون المهرجانات السياحية طوال الصيف ترحيبا بضيوفهم ويعرضونها حتى على ظهر الأتوبيسات النهرية وهم يخصصون تراما لزيارة أبرز معالم المدينة ، له تذكرة موحدة فاعليتها مستمرة طوال يوم كامل يتيح

للسائح النزول عند كل أثر والوقوف حوله بعض الوقت ثم الانتقال إلى أثر آخر بنفس الوسيلة.

كذلك يغرون ضيوفهم بالذهاب إلى مصانع الماس الذى تخصص الهولنديون فى صناعته منذ فجر تاريخهم أى منذ ٤ قرون فقد برعوا فى تقطيعه وإعداده فصوصا وبيعه . ولما تم اكتشاف الماس فى جنوب أفريقيا عام ١٨٦٧ زاد نشاطهم فى جلبه لتقطيعه وإعداده ، فى حوالى ٥٧ مصنعا تتنافس فى جذب السائحين بعمل تخفيضات كبيرة فى البيع ومع ذلك فالمعروض من الماس الهولندى للزينة لا يزيد على ٢٠٪ من إنتاجهم الكلى ، والباقى يدخل فى الصناعات الحساسة .

متحف عالمى

وفى امستردام وحدها ٤٠ متحفا لألوان المعرفة وفروع العلوم المختلفة ومنها متحف مدام تسود للشمع أشهر فنانة فى هذا المجال فى العالم .

أسمها مارى جلوس شلودز مولودة عام ١٧٦١ . أحبت فن تماثيل الشمع – كانت تعمل كمواطنة عند أعظم فنان لمتحف الشمع وهو د.ج.س. كيرتيوس . وعاشت فى منزله ٦ سنوات . ولما سافر إلى باريس لإقامة معرض دائم لأعماله هناك تحملت ميرى مسئولية العمل - فكانت محط اهتمام شقيقه الملك لويس التاسع عشر فدعاها لتعيش معه فى قصر فرساى . ولما قامت الثورة الفرنسية ١٧٩٨ دعاها أستاذها كيرتيوس إلى فرنسا لتساهم فى صناعة تماثيل لشهداء الثورة الفرنسية من الجيلاتين فصنعت قناعا للملك لويس وزوجته مارى أنطوانيت ولما توفى كيرتيوس ورثت مارى عنه المعرض الدائم . وتزوجت بعد عامين من فرانسوا تسود وفى عام ١٨٠٢ طارت إلى إنجلترا مع ابنها الأكبر وأقامت هناك معرضا لأول مرة . وطافت إنجلترا كلها لتقدم فنها خلال ٣٣ سنة وفى ١٨٣٥

اختارت موقعا فـى شـارع بيكـر ليكـون مقـرا لمعرضـها الدائم فـى لنـدن - وأصبحت مؤسسة كاملة لصناعة تماثيل الشمع تعلم فيها تلاميذها .. الذين صنعوا لها تمثالا ضخما .. وعام ١٩٧١ سعت مؤسسة مـدام تسـود لإقامـة معرض مماثل فى امستردام ، لكن لم يفتتح إلا فـى عـام ١٩٩١ فـى أشـهر ميادينها ميدان دام .

وإذا دخلـت متحـف مـدام تسـود يلفـت نظـرك علامـات الدهشـة علـى المتفرجين لتكتمل الصورة المبهرة فى المتحـف ، والصـور نابضـة بالحيـاة ، بكل تفاصيلها وهى غالبا لشخصيات دولية مؤثرة فى كل أنـواع الحيـاة .. السياسة ، الفن والرياضـة ونجـوم الفكـر وعبـاقرة التـاريخ . وقـد تخصـص الفنانون فى مدرسة مدام تسود كل فى فرع من أفـرع فـن النحـت . فـهناك فى الشعر ، وآخر فى الشفاه ، وثالث فى الأنوف . وآخـر فـى الملابـس . حتى أن (الشامة) التـى تعلـو جبهـة الزعيـم الروسـى جورباتشـوف تنطـق بالحياة . وبإظلام صالات العرض فى متحف مدام تسود إظلاما نسـبيا تقـع الطرائف من المشاهدين أنفسهم فيقتربون من بعضهم البعض كـل يتصـور أن الذى يقف بجواره إنما هو أحد تماثيل مدام تسود ثم يفاجأ بحركته .

تماثيل حية !

ويحاول المسئولون عن المعـرض بعـث الحيـاة فـى شـخوصه مـن خـلال الموسيقى والصوت والحركة الميكانيكية للحاملات .

يستعرض متحف مدام تسود الحياة الأولى لمدينـة امسـتردام والأشـخاص التاريخية التى ساهمت فى بنائها : ثم يستعرض فى لوحات شمعية تطـور الحياة فى امستردام . وصورا من النشاطات الحياتيـة والترفيهيـة . وصـورا فى حياة العامة ثم عرضا للشخصيات العالمية الهولندية مثـل رجـل الفضـاء الهولندى الأول والوحيد ووبو أولكز الذى نزل على سطح القمر على صاروخ

أمريكى عـام ١٩٨٥ وصـورة منحوتـة للأسـرة المالكـة الهولنديـة الملكـة الأم ولهلمينا والملكة جوليانا والأميرة بيتريكس والأمـير وليـم ألكسـندر . وصـورة تجمع نجمى الفن التشكيلى فان جوخ وبيكاسو وبيد مونديـران ومـن زعمـاء العالم يتضمن متحف مدام تسود فى امستردام الرؤساء بل كلينتون ونيلسون مانديلا وهيلموت كول وم كول رئيس وزراء هولندا منذ عـام ١٩٩٤ والزعيـم نهرو ومارتن لوثر كنج كذلك يتضمن تماثيل للزعيم غاندى وبابا الفاتيكان . ولينن ونجوم الفن فى أوربا والعالم ومنهم إلفس بريسلى ومـايكل جاكسـون ومـارلين مونـرو والـيزابيث تيلـور وانتونـى هوبكـنز الحـاصل علـى جـائزة الأوسكار ونجوم الرياضة فى هولندا والعالم وغيرهم .

أصغر مدينة فى العالم

أراد الهولنديون القدماء - ليسوا قدماء بالمعنى الفرعونى - أن يحذو حذو الفراعنة فسجلوا معتقداتهم وأحكامهم على جدران قصر الملوك الذين حكموا هولندا منذ القرن السادس عشر ، أغلبها لوحات تعكس صور الحياة الدينية والقضائية ، وانفردوا برسم خريطة للعالم الحديث أيامها فى بلاط قاعة الشعب بالقصر .

وليس ذلك الانفراد هو الوحيد فى القصر الهولندى إنما صمموا مدينة مصغرة من عاصمتهم التى يقدسونها ، نفس الطابع وفيها كل الوسائل الحية التى تشكل امستردام. المدينة اسموها (ديورودام) وقد بنوها على بعد ٤٠ كيلو مترا من العاصمة .

وأبرز ميادين امستردام وأهمها هو ميدان دام الذى يشكل الملمح الأساسى للمدينة ويتجمع فيه ضيوفها من السائحين من كل جنس ولون .. وهو ميدان تاريخى يقع فيه القصر الملكى وكنيسة امستردام التاريخية الشهيرة . والقصر وضع حجر الأساس له عام ١٦٤٨ وبدأ استخدامه عام ١٦٥٥ وقد أصبح ملكا للتاريخ ، ومزارا سياحيا للتعرف على معتقدات الهولنديين وكيف كان يعيش ملوكهم قديما . القصر مكون من طابقين ، الأرضى به قاعة المحاكمة ، وكانت تستخدم فى الخطابة اللازمة عند حدوث موت أحد العظماء وهى من التقاليد التى كان معمولا بها فى العصور الوسطى ، حيث يجلس العمدة وكبار القوم ، أمام حائط زين بتماثيل منحوتة تمثل الرحمة ، والحكمة ، وبروتس القائد الرومانى الشهير فى عصر نيرون ، أمامهم كرسى رخامى يجلس عليه مسجل وقائع الموت وفوقه تمثال لامرأة تضع أصبعها فى فمها رمزا للصمت الذى يجب أن يخيم على الموقف .

وعلى جانبي الكرسي يجلس إلهان منهما الإله أمستل الذى سمى أكبر أنهار امستردام باسمه وهو أيضا الاسم القديم لمدينة امستردام .

أما الدور العلوى ففيه قاعة الشعب ، ويتوسط أرضيتها الرخامية خريطة العالم فى دائرتين ، وعلى السقف لوحات تعبر عن شعب امستردام الذى يتوق إلى معرفة العالم كله ، وفى أعلى مدخل القاعة تمثال يرمز لبداية فترة حكم جديدة لملك جديد ، سوف يحمل على كتفيه متاعب شعبه ومتاعب الكرة الأرضية ، وينظر بأمل على الشعب الذى يراقب الأرض من تحت قدميه ، وعلى يساره تجلس امرأة على رأسها جلد أسد وتمثل القوة التى يتمتع بها الملك الجديد ، وعلى يمينه تجلس منيرفا إله الحكمة ، كما يجلس على يمينه ميركز إله الخير والنماء يهدهد أرجوس ليسرق منه بفرقته وعلى يساره يجلس الإله أخصون يحاول تجميع الصخور لبناء حائط كبير رمزا للتناغم فى بناء مدينة امستردام .

أما القاعة الملكية بالقصر فقد نحت فوق الجانب الأيمن لمدخلها أنثى تحمل ساعة زجاجية تمثل الموت وتمثال يظهر على جسده علامات التعذيب وتمثل الجزاء .

وفى جدران هذه القاعة الملكية العناصر الأربعة التى كان الناس يعتقدون أن الدنيا بنيت منها وهى الأرض والماء والهواء والنار ، وتتمثل فى شكل تماثيل كبيرة ومعها تماثيل تدل على تقدير السلام والمثالية والعدالة .

وفى القاعة مشاعل كبيرة مدلاة بها مسارج زيتية تحولت إلى مسارج كهربائية اعتبارا من عام ١٩٣٧ ، وفيها صور للعمدة حول مجموعة الحكماء يخططون للعدالة ، وبها مدخنة رسمت عليها صور لسيدنا موسى وحوله بعض التابعين وهم ينزلون من جبل المونت فى سيناء وهذه القاعة يمكن أن تخصص لعقد القران وإقامة حفلات الزفاف مرتين كل أسبوع .

وفى القصر الملكى قاعة خاصة بالرأفة والصدقة على الفقراء والمحتاجين يجلس فيها أعضاء مجلس المدينة ، وفيها مدخنة أيضا زينت برسوم لسيدنا موسى ومعه أحد الحكماء وحكيم آخر يظهر التبجيل لسيدنا سليمان وحكمته .

وعلى الحائط الغربى صورة لسيدنا موسى وهو يختار الحكماء السبعين حوله ، وعلى الركن الجنوبى صورة لسيدنا يوسف يفسر الحلم لسيدنا موسى ، ويقف أمام مخزن الحبوب خلال السبع سنوات العجاف ، وعلى الركن الشمالى صورة لسيدنا إبراهيم يستجيب لنداء الله ، ويذبح ابنه إسماعيل .

كل ذلك ، تضمنه فيلم تسجيلي يعرضه القصر للسائحين فى الدور الأرضى ليكون خلفية لهم عند مشاهدة أركانه الواسعة والفسيحة ، التى تتضمن بالإضافة إلى علامات الملك وأمواله ، حجرة للنوم وأخرى للاستقبالات وقد زين بصور الملوك وأسرهم ، وبعض الأدوات المستعملة والأجهزة التى تتعامل معهم مثل جمع الصحف الصادرة فى هذه الفترة بأسلوبها فى الكتابة بخط اليد وقبل أن يخترع جوتنبرج الألمانى حروف المطبعة .

وأمام القصر الملكى فى ميدان دام الشعبى التاريخى الشهير بنيت المرات المظللة لتحمى الملكة من المطر وهى فى طريقها إلى كنيسة امستردام الشهيرة والتاريخية لتحضر مراسم تنصيبها كملكة ، ولتحلف اليمين القانونية .

عام ١٨١٥ بعد هزيمة نابليون بونابرت ، عادت الدولة الأوربية التى كانت تحكمها إلى ما كانت عليه ، وكان نابليون قد نصب شقيقه لويس بونابرت ملكا على هولندا ، عادت بعده إلى النظام الذى تبعته تحت

رئاسة أمراء (بيت البرتقال) والذى كسا هولندا بالطابع البرتقالى منذ هذا التاريخ، فأصبح هذا اللون رمزا لها يشكل لون شوارعها ومطبوعاتها وفانلة لاعبى فريقه «الطاحونة الهولندية».

عاد الملوك الهولنديون لحكم بلادهم ، وقبل نهاية القرن التاسع عشر، كانت الأميرة ويلهلمينا قد بدأت تظهر عطفها على شعبها ، ويتعدد أوجه نشاطها السياسى والاجتماعى والخيرى ، فأحبها الهولنديون ، وقبل أن تتوج ملكة عليهم عام ١٨٩٨، تجمع الفنانون الهولنديون ، وفكروا فى تقديم هدية ثمينة لها ، وأعلنوا أنهم سوف يصنعون لها سيارة من الذهب الخالص تنتقل عليها من القصر الملكى إلى الكنيسة الجديدة التى سوف تتوج فيها ملكة لهولندا ، وشارك الأهالى فى التبرع حتى جمعوا ١٢٠ ألف جيلدر ، دفعوها لأحد المصانع ثمنا للسيارة التى صممها الفنانون الهولنديون من ٤ عجلات لها لأول مرة فى تاريخ صناعة العربات .. آخرها من الكاوتشوك ، ولها لمبات كهربائية ، أما المصنع الذى أخرج هذه السيارة فقد أقفل أبوابه فى العشرينات وقد مات أحد المشاركين فى ملكيته فى كارثة الباخرة الشهيرة (تايتانيك) موضوع الفيلم الشهير .

وماتت الملكة الأم عام ١٩٦٢ ، بعد أن قامت بتجديد كل أركان الكنيسة الشهيرة وتلميع أركانها وتجديد اللوحات الكبيرة التى تزين أسقفها . وفى الكنيسة ٣ أجهزة تليفزيونية تعرض لتاريخها وبعض التراتيل التى كانت تعرضها قبل أن تتحول إلى أثر تاريخى .

فى هولندا مجلس لرعاية الطلبة اسمه (مجلس رعاية الطلبة) ، أحد أعضاء هذا المجلس وتدعى د . بونفان ديرستارب ، اقترحت عام ١٩٥٠ بناء مدينة مصغرة نسخة من مدينة امستردام يخصص عائد زيارتها بأجر لعلاج الطلبة غير القادرين ، صممها مهندس معمارى اسمه بوما ، استمر

بناؤها لمدة عامين بتكلفة قدرها مليون جيلدر ساهمت فيها بعض الهيئات المعنية بالشباب الهولندى .

وفى عام ١٩٥٢ أنابت الملكة جوليانا ملكة هولندا ابنتها الأميرة ببيتريكس لتفتتحها وفى خطبة الافتتاح أعلنت الأميرة التسمية الخاصة بالمدينة المصغرة حيث أسمتها ماديورودام تكريما للبطل الهولندى جورد ماديورو الذى حارب فى سبيل هولندا وتعرض للخيانة فسجن ومات فى سجنه عام ١٩٥٠ ، ويحمل أحد معسكرات الجيش الهولندى اسمه تخليدا لذكراه .

وتشمل المدينة الصغيرة ماديورودام كل الملامح الرئيسية لمدينة امستردام التى يحاول الهولنديون أن تحتفظ بطابعها القديم من حيث الفن المعمارى الذى بنيت عليه فى القرن السابع عشر ، وشكل كنائسها ووسائل المواصلات التى تجرى فى شوارعها بتناغم واضح وانسجام وتخطيط دقيق، وكذلك صورة مصغرة للشوارع والقنوات المائية وشكل وسائل النقل التى تجرى فيها ، وتجمع المدينة الصغيرة كل أنواع النباتات والزهور النادرة الموجودة فى امستردام . ولم يشأ الهولنديون أن يبنوا مدينتهم العجيبة الصغيرة بالقرب من مدينتهم العظيمة الطيبة امستردام ، إنما بنوها على أرض تبعد عن العاصمة بحوالى ٤٠ كيلو مترا ، فى مدينة (دن هاخ) لتكون فرصة للسائحين للإبحار فى عمق هولندا واستعمال القطار الساحر داخلها وهو نفس القطار الذى يربط بين كل دول الاتحاد الأوربى ببعضها .

المجـــر والنـمســا

❀ جوهرة الدانوب الأحمـــــــر

❀ إمبراطورية صنعتها الأوبرا

جوهرة الدانوب الأحمر!

أسباب كثيرة تجعلنى أربط بين مصر والمجر فمصر مطمع الغزاة عبر التاريخ من الهكسوس للإنجليز، والمجر عانت من الاستعمار التركى والتتارى والروسى والنمساوى والألمانى. ومصر هبة النيل والمجر هبة الدانوب، ومصر تحاول الآن أن تستعيد عافيتها الاقتصادية والمجر تجاهد من عام ١٩٩٠ للحاق بدول العالم خاصة الأوروبى بعد فترة حكم شيوعى جعل شوارعها باهتة والبيوت شاحبة والخضرة تشبه لون الرماد، ثم إن سن الزواج فى المجر أيضا ٢٥ سنة رغم أنها دولة أوروبية وعلى الوالد أن يدفع لابنه المهر وثمن الجهاز والشقة!!

وهل يتصور أحد أن المجر الأوروبية التى أنجبت الثلاثة الموسيقيين الكبار فرانزليست، وبيلا بارتوك، وزولتان كوداى تصدم زائريها فى أول رؤية لأرض مطار عاصمتها بودابيست، حيث يقف ضابط متجهم القسمات ليفتش على جوازات سفر الزائرين!! مع أن الشيوعية المجرية قد انتحرت، فى هذا البلد الأوروبى الجميل الرقيق الحالم الطائر على جناح أجمل موسيقات الدنيا وأرقها موسيقى فرانزليست وفولكلور المجر العالمى الذى صاغه، بعلم وفن فرانزليست مع بارتوك.

بودابيست أو جوهرة الدانوب تتكون من جزءين الأول على تلال عالية تطل على نهر الدانوب وهى «بودا» وقد بنيت منذ ٧ قرون والثانى هو «بشت» على الضفة الأخرى للنهر الشهير وقد بنيت منذ ألف عام، ويمكن للزائر أن يراها فى بانوراما كاملة من فوق قلعة بناها الأتراك أثناء استعمارهم للمجر فى «بودا» منذ عام ١٢٤١ ولمدة ٤٠٠ سنة.

فى بودا يعيش يهود المجر وهم أقلية يشكل عددهم ١٠٪ من عدد السكان البالغ ١٠,٥ مليون نسمة بينما الأغلبية من الروم الكاثوليك ٦٥٪ والبروتستانت ٢٥٪.

و «بودا» ٥ شوارع كبيرة فقط، وكانت مليئة بالقلاع التركية ثم دمرها الجيش عند استرداده للمدينة من الأتراك عام ١٦٨٦.

أوركسترا الكنيسة

ومن أهم الآثار الموجودة فى «بودا» كنيسة ماثيوس وقد بناها ملك مجرى يحمل هذا الاسم بمناسبة زواج ابنته، ثم استخدمها الأتراك كمسجد، ثم تحولت بعد طردهم إلى مدارس للجزويت.

حضرت فى هذه الكنيسة قداس الأحد، وقد ظهرت فيه آثار الموسيقى الكلاسيكية فى المجر فالكنائس تعتمد عادة فى تراتيلها على آلة الأورغن لقرب أصواتها من الروح الدينية، والكورال فى كنيسة ماثيوس كبير العدد قوى الأصوات يصاحبه أوركسترا كامل العدد، يقوده مايسترو يقف فى شرفة مرتفعة داخل بهو الكنيسة العتيقة.

وأوربا الغربية ابتدعت «فن الشوارع» فى فصول الصيف، فيعزفون أمام المارة أو الجالسين على المقاهى المتراصة على شواطئ مدن الريفيرا الفرنسية، وفى وسط المدن فى ليالى نهاية الأسبوع.. والآلات المستخدمة دائما فردية ومن فصيلة الآلات ذات الصوت القوى، مثل آلات النفخ والإيقاع أما فى المجر، فإن «فن الشارع» رومانسى جميل، وأغلبه يقدم عزفا رومانسيا على آلة الكمان، أو مجموعة من الآلات الوترية «الكمان» و«التشيللو» «والكونترباص».

القانون المجرى

ويظهر فى الشارع المجرى آلـة «السمبالون».. وتعتمـد علـى فكـرة آلـة البيانو فتمتد الأوتار وعددها حوالى ٦٠ وترا كل واحـد منـها مـن ٤ فتـلات من السلك الصلب، على صندوق مصوت يشبه صندوق آلة القانون الشرقية، وينبر عليها العازف من خلال مضربين لهما رأسان مـن الفيللين مستخدما إحدى رجليه فى بدال وضع للتغيير الطبقة الصوتية وقت اللزوم.

هذه الآلة بها أشكال بسيطة شعبية فى حجم صندوق ماسح الأحذيـة - ومعذرة للتشبيه - تصدر أصواتا رقيقة عذبة (أما فى وسط المدينـة فتتبـارى المدارس والجامعات فى تقديم عروض صيفيـة تشـترك فيـها فـرق موسـيقية كبيرة العدد وتقدم كل ألوان الموسيقى للجمهور فى الشارع.

أسست القبائل المجرية دولتهم عام ٨٩٦م على سهول وبرارى رومانسية وبنوا بها مدنا لها أسوار عالية مثل مدينـة «شـوبرون» و «كوسـيبح» وهمـا مدينتان تظهر فيهما الحصون التركية القديمة.

أما مدينة بودابيست فقد توحدت بعد دمـج مدينتـى بـودا وبيشـت فـى مدينة واحدة عام ١٩٢٣ يشقها نهر الدانوب ومن معالم المجـر، كاتدرائيـة ياك، وقصر إيسترهازى فى مدينـة «فـيرتوود» وهـو مـن الطـراز الركوكـى، كذلك قاعة مجلس مدينة «كتشكميت» ذات طراز الفن الحديث.

ومبنى البرلمان المجرى من المعالم الأوروبيـة النـادرة أعلنـت ذلـك هيئـة اليونسيف عام ١٩٨٧ ولم تعتبره مبنى سياسيا إنما اعتبرته واحدا من الآثار الأوروبية والمبنى هو مقر للحاكم وهو رئيس الجمهورية المجرية وهـو تحفـة فنية من الخارج والداخل يوضع أمامه تمثالان أحدهما لفرانك راكوتش على حصانه وهو البطل الذى حارب نظام هابسبرج الفاسد عام ١٧٠٣، والثـانى

إيجوس كوسيوس الذى أبلى بلاء حسنا فى محاربة النظام نفسه عام ١٨٤٩.

وعلى الحافة العليا لمبنى البرلمان يقام ٩٩ تمثالا لأبطال مجريين حاربوا من أجل حرية المجر، أما داخل المبنى فتنتشر تماثيل للجنود والفلاحين والصيادين والفنانين.

الدانوب الأحمر

ويمتد نهر الدانوب من ألمانيا فالنمسا فالمجر ثم سلوفاكيا ثم الصرب ومنغوليا وينتهى فى رومانيا، وربما يكون أضيق أشكاله فى النمسا لكنه عريض فى المجر، خاصة عند جزيرة «مارجريت».

وإذا كان الموسيقار النمساوى الرقيق شتراوس قد خلد الدانوب النمساوى بالفالس الشهير ووصفه بالأزرق فإن هذا اللون لا يراه الزائرون لفيينا فهو نهر صغير ضيق تشوشر عليه الأشجار والنباتات والكبارى الصغيرة، أما الدانوب المجرى فهو الدانوب الأحمر، وربما ترجع حمرته إلى الإهمال الذى لاقاه النهر الجميل منذ الحرب العالمية الثانية، حيث عاش تحت نير حكم شمولى لا يهتم به كمصدر للجمال والرومانسية إنما كوسيلة للمواصلات ولنقل البضائع اللازمة للمصانع، ومع ذلك فإن «الدانوب الأحمر» هو معبود المجريين، وأيضا زوارهم وقد رصفوا شاطئيه بالسلالم الرخامية وبنوا عليه عددا من الكبارى التى تعتبر تحفا معمارية وفنية وهى متينة يجرى فوقها كل أنواع المواصلات الموجودة فى المدينة من ترام إلى أتوبيس إلى السيارات والمركبات والحافلات وقد اعتبرت هيئة اليونسكو أحد هذه الكبارى المبنى أمام قلعة بودا مبنى أثريا وأحد الملامح البارزة للمدينة.

وجزيرة مارجريت القريبة من مبنى البرلمان وكوبرى بودا، سميت على اسم ابنه الملك ببلا الرابع عام ١٢٣٥ قضت فيه كل حياتها والجزيرة تبلغ مساحتها كيلومترا مربعا تملؤها الأشجار العالية والنجيلة وبها حمامات للسباحة وعدة فنادق وحدائق للأطفال وهى مرتع للعشاق ومحبى الخضرة والماء والهواء والوجه الحسن.

ومعظم سيدات المجر رشيقات، جميلات لكن تاريخهن الحديث قضى على آثار الأنوثة فيهن، أما الشباب فيتزوج فى سن الخامسة والعشرين، وحينئذ فعلى الأب أن يساعد ابنه العريس بقيمة المهر وثمن الشقة وعفشها، وربما إيجار السيارة المزينة التى تزف العروسين فى شوارع بوادبيست ويخرج من شبابيكها حسناوات فى سن الزهور أجزاء كبيرة من أجسادهن لإعلان الزواج على الملأ.

نجوم عالميون

من النجوم المجرية الساطعة فى سماء عالم الموسيقى، فرانزليست المولود ١٨١١ والمتوفى ١٨٨٦، ومبتدع قالب القصيد السيمفونى المعتمد على قوالب موسيقية حرة لكنها بلا قواعد محسوبة وله منها ٧ قصائد، أبوه مجرى وأمه نمساوية بدأت شهرته فى سن التاسعة وله بصمته فى التأليف الموسيقى والعزف على البيانو، والفلسفة وقيادة الأوركسترا وتعليم الموسيقى فكان شعلة قومية مجرية .

وبيلا بارتوك، ألف كتابه الذى يتعلم منه كل المبتدئين فى دراسة الموسيقى فى مصر وغيرها وهو مولود فى إحدى قرى المجر التى أصبحت الآن ضمن الأراضى الرومانية عام ١٨٨١ وتوفى ١٩٤٥ أول مؤلفاته الموسيقية بعنوان «الدانوب» وقد تناول بالدراسة موسيقى فلاحى المجر والموسيقى الشعبية وألحان الفقراء والبسطاء ونشر ٢٠ أغنية مجرية

فولكلورية بمصاحبه البيانو، عين أستاذا للبيانو بالأكاديمية الملكية للموسيقى ببودابيست وألف دراسات عن الموسيقى الشعبية المجرية وكتب متتالية موسيقية عن توحيد «بودابيست» وعين بأكاديمية العلوم المجرية فأشرف على طبع أعداد مهولة من الأغانى الشعبية والموسيقى المجرية وطبق كل جديد فى علم الموسيقى ما يتناسب منه مع التيار القومى المجرى ولم يسمح بتطبيق علوم الهارمونى لتطمس روح فن بلاده فكان الموسيقى المجرى الأول الذى أخرج موسيقى بلاده إلى مجال الاهتمام العالمى.

ود. وزولتان كوداى عالم ومرب وموسيقى ومؤلف ولد عام ١٨٢٠ فى مدينة كشكيميت وتوفى فى بوادبيست ١٩٦٧، جمع ١٥٠ أغنية مجرية شعبية ونشرها فى دراسة شعبية حصل بها على درجة الدكتوراه فى الفلسفة، عين أستاذا للنظريات الموسيقية بمعهد فوانزليست ثم أستاذا للتأليف ثم عضوا بلجنة تطوير مناهج تعليم الغناء بالمدارس كتب سوناتا لآلة التشيللو، جمع الأغانى الشعبية الخماسية المجرية أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عمل بالكتابة النقدية الموسيقية، نشر ٨ كتب لمناهج الغناء لثمانى مراحل دراسية.

امبراطورية صنعتها الأوبرا!

النمسا والمجر، كانتا إمبراطورية واحدة . حضر إمبراطور المجر افتتاح دار أوبرا فيينا، وقدم ملاحظة للمهندس الذى بناها ثم رصد مليون فورنينت ذهب – العملة فى المجر – لبناء أوبرا مثيلة لها فى بودابيست، وتمنى لو تكون أحسن منها، هكذا جمعت الأوبرا بين شقين لإمبراطورية واحدة، وفرقتها الشيوعية بعد ذلك.

يأتى الدور القومى لبارتوك وكوداى فى الموسيقى المجرية، فى صراعهما لخلق نوع جديد من الموسيقى المجرية العالمية المتطورة بعد أن فقدت المجر ما يزيد على نصف مساحة أراضيها فى الحرب العالمية الأولى وكان الذوق هناك محصورا فى موسيقى برانر وفاجنر، وكانت الظروف الاقتصادية قاسية على الشعب المجرى خاصة الموسيقيين.. مما دفع عباقرة الموسيقى المجرية إلى ترك البلاد بحثا عن فرص العمل ومنهم قادة الأوركسترا أمثال «أناتال دوراتى» و «إيجين أورماندى» و «جورج شولتى». وقد أنشىء معهد لتعليم الموسيقى المجرية يحمل اسم زولتانى كوداى فى مدينة كيتشكميت ذات الشهرة العالمية.

أما فرانزليست فهو رمز الموسيقى المجرية، وتمثاله أمام مبنى أوبرا بودابيست.. والمعهد الدراسى الذى يحمل اسمه على بعد أمتار من دار الأوبرا وهى تحفة معمارية وفنية بنيت لتنافس أوبرا فيينا عاصمة النمسا.

إمبراطورية فى الأوبرا

وتكاد العاصمتان فيينا وبودابيست تكونان مدينة واحدة من حيث الطابع المعمارى الباروكى واتساع الشوارع. واللون الأخضر الذى يكسوها

وحتى كل أشكال الحياة مثل وسائل الاتصال وسائر الملامح العامة للمجتمعين: إلا أن الشارع المجرى يعانى الإرهاق والإهمال بينما يتمتع الشارع النمساوى بالصحة والعافية والحيوية والشباب والمرح مع أن المسافة بين العاصمتين لا تزيد على ٢٥٠ كيلومترا.. والسلطات الحاكمة للدولتين تسير فى اتجاه الاتفاق والاتحاد، مع أن النمسا قد انضمت إلى الاتحاد الأوروبى والمجر لم تنضم بعد إلا أن العلاقات الحدودية بين الدولتين سهلة. سلسة، فلا تأشيرات للدخول ولا رسوم خاصة بذلك غير التى تفرضها السلطات المجرية على عابرى الطريق الدولى.. لكن النمسا لم تفرض مثلها على الجزء الواقع فى أراضيها من نفس الطريق..

وأوبرا فيينا من أعرق دور الأوبرا فى العالم وقد بنيت عام ١٨٦٩ ولا تختلف كثيرا عن أوبرا بودابيست التى بنيت بعدها بسنوات لتنافسها.. على باب أوبرا فيينا تمثال للموسيقى النمساوى الطفل المعجزة موتسارت، مع أن النمسا قد قدمت للعالم من كبار الموسيقيين بتهوفن وشتراوس وعائلته، ومن هذه العائلة شانى أويوهان شتراوس الابن المولود فى فيينا عام ١٨٢٥ والمتوفى ١٨٩٩ وهو أعظم من لحن قوالب «الفالس» «والبولكا» «والمازموكا» و «الأوبريت» وقد ارتبطت موسيقاه بالنمسا وشعبها وطابع بلده التاريخى ويكفى فالس «الدانوب الأزرق» الذى خلد اسم النهر الأوروبى الكبير حتى أصبح يخيل لكثيرين أن الدانوب فى للنمسا فقط.

قرأت على باب أوبرا فيينا لوحة عليها برنامج الأوبرا طوال الموسم، وحول دار الأوبرا بفيينا عدد من التماثيل لكبار الموسيقيين النمساويين، وعلى حافة السطح زرعت عشرات التماثيل لأشهر مغنيى الأوبرا هناك.

وداخل المبنى يوجد بوفيه كبير لخدمة جمهورها فيقدم لهم المشروبات والوجبات السريعة، وكان مراتدز ملك المجر قد رصد مليون فورنينت ذهب - لتصميم أوبرا بودابيست بعد أن حضر افتتاح أوبرا فيينا وكانت

جميلة ذات ستائر وزخرفة واعتبرها البعض رفاهية بلا داع إنما لتضاهى أوبرا فيينا.

ويجوار مبنى الأوبرا بفيينا مبنى مسرح «كاستيل» وهو عريق، على حوائطه تماثيل منحوتة لأشهر نجوم المسرح النمساوى وعلى واجهته لوحة عليها برنامج شهر كامل للعروض المسرحية من ريبورتوار المسرح الشهير والعروض الحديثة المزمع تقديمها وأيضا توجد بعض الصور المعلقة من آخر المسرحيات المعروضة.

فيينا تعتبر متحفا مفتوحا للكنائس الباروكية مثل الموجودة فى شوارع بودابيست.

أما الفرق بين شوارع المدينتين فهو شباب المصريين الذين تخصصوا منذ ٢٠ سنة فى بيع الصحيفتين النمساويتين «كورير» و «كورونا»، وكنت واحدا منهم فى شبابى عام ١٩٧٤ عندما سافرت إلى النمسا لأعمل ببيع الصحف ليتسنى لى أن أدرس الألمانية والموسيقى. أما الشوارع المجرية فليس فيها من الأجانب إلا الألمان والأمريكان.

أما دار الأوبرا فى بودابيست فتقدم عروضها فى ست لغات هى المجرية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، ولا تعتمد على اللغة المجرية إلا فى أضيق الحدود. ومعظم المجريين يتكلمون الإنجليزية مع لغتهم. وقلة فى الريف المجرى يتكلمون اللغة المجرية الدارجة «بالوتس» ويعيشون فى قرى غنية بتراثها وغنية بفولكلورها وتقاليدها وتحمل أجمل ما يتميز به الفولكلور المجرى من طرز الملابس الشعبية الأوروبية وفى بعض القرى يستعرض الأهالى ملابسهم التقليدية أيام الآحاد وخلال مهرجان «بالوتس» أثناء عيد الفصح.

وأوبرا بودابيست بـدأ بناؤهـا عـام ١٨٧٥ وانتـهى عـام ١٨٨٤. وأشـهر مطربى الأوبرا المجريين يرتبطون بعقود للغناء فى أوبرا فيينا ومنـهم فرانـز إركل وجولد مارك.

وعلى واجهـة أوبـرا بودابيست وضع تمثـالان أحدهمـا لفرانـز ليسـت والثانى لفرانز إركل.

وعلى بعـد أمتـار منـها توجـد أكاديميـة ليسـت للموسيقى وتقـام فيـها العروض الموسيقية الرفيعة.

وعلى بعد أمتار من أكاديميـة «ليسـت» يوجـد أكـبر مقـهى عـالى وهـو المكان المفضل لأدباء المجر الكبار وقد تم افتتاحه عام ١٨٩٤.

الولايات المتحدة الأمريكية
فلوريدا

❀ أورلاندو مدينة ملاه مفتوحة

❀ مدينة منحازة وملحقاتها ضحك على الذقون

❀ مصريون على خريطة فلوريدا

أورلاندو مدينة ملاة مفتوحة

مدينة أورلاندو أشهر مدن ولاية فلوريـدا، ونسـبة السياحة فيـها تفوق كثيرا من المدن الأمريكية الكبرى.. فهى مدينة ملاه مفتوحـة تحتـاج لأكـثر من شهر فى الإقامة حتى يتمكن الزائر من الإطلاع على ما فيـها مـن مـواد ترفيهية وتثقيفية، ومن الضرورى أن يكـون هـذا الشـهر بعيـدا عـن شـهور الصيـف التـى تبـدأ فـى منتصـف مـايو وتسـتمر لأكـثر مـن أربعـة شـــهور والا فالحر القاتل كفيل بأن يفسد على الزائر متعته ويجعلـه ينـدم مرتـين، مرة على عدم التمتع بمؤسسات ومسارح وعروض نادرة، ومرة على الفلـوس التى صرفها ليصل إلى أورلاندو.

وفى الصيف ترتفع درجات الحرارة فى كل الدنيا، وتشكل خطرا علـى حياة الزائريـن لأورلانـدو، ممـا يضطـر السلطات هنـاك إلى أن تطلـب مـن السواح والزائرين أن يرحلوا فورا بعد أن تظل الحرائق تشتعل فى الغابـات والنباتات اشتعالا ذاتيا لا جريمة وراءه، وقـد أعلـن العلمـاء الأمريكيـون أن جذور هذه النباتـات تشتعل تحـت الأرض مـن الجفـاف وقلـة الماء الـذى يغمرها به المطر طوال العـام، ولأن الـزوار والسـائحين يجيئـون إليـها بعد التأمين على حياتهم من جانب شركات السياحة، لذلـك كـانت السـلطات فى أورلاندو تطلب منهم العودة إلى بلادهم حتى تتفادى دفع مبالغ التأمين المهولة، أيضا لتأمين مواطنيهم فى فنـادق مأمونـة أكـثر مـن البيـوت التـى تشتعل هى الأخرى من حرارة الجو فى أولارندو.

ومن يتابع حالة التوتر التى تصيب السلطات فى أورلانـدو كـل صيـف، يتعجب فلماذا إذن اختاروا هذه المدينة ليجعلوا منها مدينـة مـلاه مفتوحـة مليئة بكل أشكال وألوان الترفيه على أحدث المستويات العلمية.

«صدق أو لا تصدق» متحف يحمل هـذا الاسم وفيـه لوحـات كارتونيـة لفنان أمريكى شهير، وفيها طرائف وأشياء فى غاية الغرابة جمعها صاحب المتحف من دول العالم كله، لتمثل حضارات قديمة وأخرى حديثة.

إنه الفنان الصحفى الرسـام روبـرت ربـلاى، كـان رحالـة زار أمـاكن لم يسمع عنهـا كثيرون من مقبرة اسمها «فقيرة السـماء» فـى الصـين إلى مدينـة فى النرويج اسمها «الجحيم».

ولد ربلاى عام ١٨٩٣ فى سانتا روزا بولاية كاليفورنيـا الأمريكيـة وعلـم نفسه الرسم الذى احبه كهواية، ولما بلغ سن الرابعـة عشـرة كـانت مجلـة «الحياة» هناك قد اشترت أحد رسوماته.

ولأنه عشق رياضة البسـبول فقـد حـاول أن ينشـغل بـها لكنـه لم يجـن إلا كسـر ذراعـه ليعـود للفـن مضطـرا، ويبـدأ فـى نشـر تغطيـات صحفيـة لموضوعات مختلفة من خلال فن الكاركاتـير فـى مجلـة «سـان فرانسيسـكو كرونايكل».. ثم منـها ينتقـل إلى «جريـدة نيويـورك جلـوب» ليـؤدى نفـس المهمة.

كـان يحـب الأسـفار.. زار ١٩٨ دولـة فـى أوروبـا.. وأمريكـا الجنوبيـة واليابان وماليزيا والفلبين وشمال أفريقيا ومصر وركب الحمار ودخـل مقـبرة توت عنخ آمون وجمع انطباعاته عن هذه السفريات فى كتاب يحمل عنوان «صدق أو لا تصدق» عام ١٩٢٩ بيـع منـه نصـف مليـون نسـخة فـى شـهر واحد، ونشرت انطباعاته المرسومة ٣٠٠ صحيفـة فـى ١٧ لغـة وقرأهـا ٨٠ مليون قارئ، ثم أصبح نجما لامعا له شعبية طاغية مـن جـانب القـراء فـى أمريكا وبعض دول العالم، ثم قدم انطباعاته فى أشعاره فى برنـامج إذاعـى فى نيويورك فأصبح حديث المدينة والمجتمع، ولما قرر أن يقدم تجاربه فى شكل محاضرات وفى أفلام نجح وحصل من ذلك على أموال كثيرة جعلتـه من مليونيرات زمانه.

عرض انطباعاته في معارض أقيمت فـي العواصم الأمريكيـة شـيكاغو - كليفلاند، سان دييجو، دالاس، سان فرانسيسكو، ونيويورك.

كان روبرت ربلاى عندما يرى شيئا غير مألوف في بلد ما، يشتريه ولما تجمع عنده عدد هائل من الطرائف والعجائب التى بلغ عددها ألف قطعة أقام لها متحفا فنيا، وتضاعف عدد المتاحف فـي العواصم الأمريكيـة وخارجها حتى وصل عددها إلى ٢٧ متحفا، تأخذ بناياتها أشكالا غاية في الطرافة، فواحد بنى علـى شـكل عمـارة مدمـرة، وثـان علـى شـكل عمارة راقصة، وآخر على شكل عمارة قسمها زلزال عنيف وهكذا.

أما محتويات المتاحف التي تحمـل جميعـها اسـم «صدق أو لا تصـدق» فهي مليئة بلوحات وتماثيل طريفة منها مثلا صورة لمقبرة توت عنخ آمون، تمثال لجمجمة يلتف حولها عقد من الأسنان الطويلة، وبقايا عظم تمساح أفريقي، وتمثال لعـابد أفريقـي، وسـيوف متباينـة الشـكل والقيمـة وأقنعـة صنعت من جلد الإنسان، وفي المتحف بعض التحـف المصنوعـة فـي أقليم التبت، من عظم الإنسان، وتماثيل من الشمع مثل تمثال الصيني ليو شـانج وفي كلتا عينيه قرنيتان لا واحدة، وتمثال للرجل المضئ الذي تخرج شمعة موقدة من وسط جمجمته، وتمثال لأطـول رجـل فـي العـالم واسمـه روبـرى وادلو وكان عمره ٢٢ سنة عام ١٩٤٠ أما وزنه فيبلغ ٤٤٠ رطلا وطوله أكثر من ٨ أمتار، وتمثال لامرأة لها رقبة ظرافة مـن بورمـا، وتمثـال لعجـل لـه ٦ أرجل وحصان بـ ٣ أرجل وعجل برأسين، وتماثيل مـن الشـرق والغـرب تعكس معتقدات غير معروفة وثقافة فطرية، وفي المتحف أيضا ماكيت لبرج إيفل يبلغ ارتفاعه ٢٤ قدما وتمثـال «الشيطان والعـذراء» ومـاكيت لسـيارة ذهبية اللون ماركتها رولزرويس موديل ١٩٠٧ صنعها الإنجليزى رج بـولارد من مليون عود ثقاب، وصورة للرسـام فـان جـوخ مـن البـذور ولوحـات مـن الورق والأكياس وماكيتات قديمة وغريبة وأشكال بشـرية وحيوانيـة صنعـها

من أوانى المطبخ الفنان ليوسويل وصورة للموناليزا من شرائح الخبز «التوست» للفنان اليابانى تاداهيكوا أوماوا، وملابس صنعت من شعر الإنسان وطبول وأدوات أفريقية كثيرة.

وقد توفى روبرت ربلاى عام ١٩٤٩ عن عمره ٥٥ سنة.

يونيفرسال سيتى

يونيفرسال استوديوز من أبرز معالم مدينة أورلاندو، مدينة كاملة زاخرة بأنواع الألعاب المختلفة مستوحاة من الأعمال السينمائية البارزة في تاريخ السينما الأمريكية.

أحدث مبانى المدينة هى جزيرة المغامرات وفيها العاب كثيرة منها «العاصفة» وهى معاصرة من وحى فيلم أمريكى معروف بهذا الاسم، ويتعرض المشاهدون فيه إلى عواصف ورياح وأمطار تدك عليهم مقاعدهم وتبلل ملابسهم، ويرون الحيوانات تتطاير والبيوت تتفحم من النيران.

أيضا، ركن «هرقل وزينة» وكالعادة فيشرحون فى هذا الركن كيف تقوم المؤثرات الصوتية والخدع بالدور الرئيسى فى معارك هرقل مع الأعداء من البشر والكواسر، بمشاركة بعض من الزائرين فى صنع هذه المؤثرات والخدع.

وركن لمخرج الرسوم المتحركة حنا باربرا الذى يرى أطفال العالم أفلامه فى قناة «كارتون نتويرك» الأمريكية، فيشرح حنا بنفسه من خلال فيلم سينمائى كيف يرسم شخوصه وكيف يحركها ثم يعرض لهم فيها من المغامرات بالكارتون، يخرج منها الأشخاص من الشاشة إلى المسرح ثم يعودون إليها.

وركن للبرنامج الشهير «أستوديو يكلوديون» الذى تقدمه إحدى قنوات التليفزيون الأمريكي ليشاهد الزوار الاستوديوهات الضخمة التى يتم تصوير هذا البرنامج المتخصص فى المسابقات المبهرة، ثم يشاركون فى إحدى حلقاته.

الأميرة ديانا بارازة

بالإضافة إلى الأركان المعروفة والتى سبقت الإشارة إليها والتى تشكل ملامح يونيفرسال استوديوز فى هوليوود وأورلاندو ما يبهر مثل «أى. ت» و«العودة إلى المستقبل» و «قلعة الكونج» و «الفك المفترس» و «صراع الكاوتوير» و «خداع هتشكوك» وفن أول ممثلة كوميدية «لوسى».

غير أن الأكثر إبهارا فى ينيفرسال استوديوز هو استعراض ختام اليوم وهو عبارة عن مطاردة بحرية باللنشات السريعة تنتهى بحرب الصواريخ النارية المبهرة والتى تدمر قلعتى طرف المطاردة تاركة وراءها أشكالا من الإضاءة المبهرة الجميلة يتبعها صواريخ نارية.

وملهى آخر فى أورلاندو اسمه «أعمال مدهشة» فى شكل بيت مقلوب سقفه مكسر وتتدلى منه أشجار مقلوبة وجدرانه فصلها زلزال، وداخله مجموعة من الألعاب السحرية التى تقوم على الخدع فى التصوير، فإذا أمسكت بمضرب التنس فإن الكاميرا تظهرك وأنت منتصر على بوريس بيكر ولو لعب أمامك نجم كرة السلة العالمى جوردن انتصرت عليه من أول دقيقة وكلها خدع تشبه خدع لعبة الاتارى الذى يلاعبك الشطرنج والكرة ويمكن أن تقف أمام الكاميرا لتظهرك كالقرد، وأمام المرأة لتبدو كالعفريت وتستطيع أن تسبح بجانب سمك المحيط، وتعزف وتغنى وتجلس فى مصعد راقص.

ثم هناك فى أورلاوندو «دنيا التماسيح».. وبها أنواع كثيرة من التماسيح منها ما يعيش أصلا فى مياه مالحة مثل التمساح الكوبى «مورتون».. ومنها ما يعيش فى مياه عذبة مثل التمساح «سلطان» ابن النيل، ومع التماسيح عدة حيوانات وزواحف يتسابق الأطفال لأخذ صور تذكارية بجوارها ويتشابه مع التماسيح.. فى هذه الخاصية حديقة الحيوانات الأليفة «بتنج فارم» والتى يدخلها الأطفال ليلعبوا مع الحمير والخراف والخيول.

وإذا كانت بعض هذه المؤسسات الترفيهية تعتمد على «تخويف» الزبائن كوسيلة لاستثارتهم فإن ركنها باسم «مملكة الجماجم» يتحداهم فيقول: تعال إذا كنت تقدر.. ونتحداك إذا قدرت، فالبعض سيبكى، والبعض سوف يضحك، خذ حذرك، وإذا كنت قوى القلب ادخل واستعد ليقف شعر رأسك أو يشيب!!.

أما «بيت الغموض الضاحك» فيخدعك فى المرآة، وتمشى فيه كما يمشى المصريون فى مقبرة الهرم.. هكذا يقولون هناك.. وتعتمد على مفاجآت الظلام، كأن، تتحرك الأرض تحت قدميك، أو تلتف بك ماسورة.

والألعاب التى تعتمد على البلبطة فى الماء كثيرة فى أورلاندو منها «الأرض المبللة».. وفيها تتزحلق من فوق وتأخذك المياه الجارفة فى قنوات ومواسير وتعوم علي عوامات كبيرة ضد أمواج صناعية عنيفة.

ويمكنك أن تقوم برحلة بحرية تلعب فيها مع الدلفن وباقى حيوانات البحر، وأما إذا أردت أن تستمتع باستعراضات الطيور والدلافن والدببة وترى كثيرا من الكائنات البحرية النادرة فعليك «بمدينة البحر».

وفى أولارندو مسرح للأكل على صوت الموسيقى والرقص وفنون الاستعراض ومطاعم تقدم لك العشاء أمام عروض للخيول العربية وأن كان

الفرسان دائما يحملون أعلاما أمريكية أثناء الاستعراض، على كل حال فهذا المطعم يحمل اسم «ليالى عربية» وفيها مطعم «كابونى» ومطعم «الملك هنرى» وكهف سينما إنزيمان بالإضافة إلى مطعم «بلانت هوليود».. الذى يتناول فيه الزبون طعامه مع نجوم سينما هوليوود وفى نفس الجو والديكور للمدينة الساحرة وله أفرع فى ولايات أمريكية كثيرة وبعض بلدان أوروبا منها إنجلترا وهولندا وغيرها.

ومعظم العاب مدينة الملاهى المفتوحة أورلاندو تنتهى عند العاشرة والنصف مساء أما إذا كان الزائر للمدينة من السهيرة فعليه أن يتوجه إلى وسط البلد، أى محطة «شارع الكنيسة» وفيها ألعاب وتسال ومأكولات، وحناطير نظيفة وسيارات ديكور للشوارع من موديلات قديمة، ويتبارى أصحاب المحلات فى الاتفاق مع بنات تجيد فن الرقص أمام المحلات لتزيد كمية المبيعات من البيرة ويقف الشبان من الجنسين يرقصون ويعزفون ويشحذون بالذوق.

ووسط المدينة فيها محطة قطار يقف فيها دائما قطار ضخم فى حجم قطاراتنا مرتين أو أكثر وحولها شوارع واسعة زينت بتماثيل مضيئة لطيور ضخمة وأسماك كبيرة، يقف فيها أصحاب اللعب والمراجيح وتنتشر فيها المطاعم فى «مول» ضخم يبيع السلع والمأكولات والمشروبات للسهرانين والبوليس الذى لا تجد له أى أثر فى مدينة أورلاندو كلها يقف متقاربا من بعضه فى هذه المنطقة الحيوية حتى أنه يضطر للتدخل لوقف المرور والمشاة عند ظهور اللون الأحمر فى الإشارة.

وينتهز أهل الخير فرصة الزحام فى أورلاندو، واستثمارا لحب الشعوب للأميرة الراحلة ديانا أميرة ويلز ويوزعون منشورات مصورة فى الأسواق

يعرضون فيها بيع تمثال من البورسالين لأميرة القلوب، الفكرة يقدمها «جاليرى دى اشتون دريك» ومقره فى ولاية ألينويز الأمريكية وهم تخصصوا فى جمع تبرعات من أهل الخير لاستخدامها فى أوجه الخير ولصالح الفقراء، فيصنعون تماثيل من البورسالين لأطفال بائسة، ويبيعونها عن طريق الإعلانات الموضوعة عند أبواب الأسواق بكل ولايات أمريكا، والبيع يتم بالمراسلة فيملأ الراغب فى الشراء كوبونا مصاحبا للإعلان ويرسله إلى مقر الجاليرى الذى يرسل بدوره العروسة البورسالين بعد أن يصله ثمنها منه بالبريد.

والإعلان عن العروسة المصنوعة للأميرة ديانا يقول: هذا الفستان الذى ارتدته أميرة ويلز فى الأمسية الخاصة التى عاشتها فى البيت الأبيض الأمريكى، وقد أرادت أن يكون هو فستان الصور التذكارية التى تؤخذ فى مثل هذه اللقاءات التاريخية، وقد صنعنا عروسة بارتفاع ١٨ بوصة لديانا بفستانها البنفسجى الحرير التاريخى، وترفق بها شهادات أصلية منا وقاعدة للعروسة لمن يريد أن يشترى، وحتى يظل بريق الأميرة العظيمة معنا إلى الأبد. البورتريه صنعه الفنان تيتوس تويسكو وصور فيه فستانها الذى عرض للبيع بمبلغ ٢٢٢٥٠٠ دولار.. وعندما تشترى العروسة الخاصة بديانا فانك تساهم فى استمرار عملها للخير، أما الثمن فسوف يدفع على ستة شهور فى كل شهر يدفع ٢٢,٩٩ دولار شاملة مصاريف الشحن وتذكرت لما كنا نشترى فى مصر تمثالا «لسميحة» وهى فنانة بإزاره، وشكوكو وهو فنان معروف بإزاره لكن الأزارة التى يشترى بها أهل الخير تمثال الأميرة ديانا غالية ويصل ثمنها إلى ١٣٨ دولارا والمبلغ يهون.. إذا كان بالفعل سيصل إلى مستحقيه..

مدينة منحازة وملحقاتها ضحك على الذقون!!

شاهدت على إحـدى قنـوات التلفزيـون الأمريكـى فـى مدينـة أورلانـدو بولاية فلوريدا برنامجا اسمه ملائكة الرحمة ويقدم صورا من أفعال الخـير، وحـالات إنسـانية تعجـب أصحـاب القلـوب الرقيقـة والنفـوس الجميلـة، وتابعت القصة التالية فى إحدى حلقاته:

ادخر غلام فى أسرة متوسـطة الحـال مبلـغ ٣٠٠ دولار أودعـها خزانـة والدته، وظل يحلم فيما يصرف هذا المبلغ، هل فى شراء بدلة أو فى القيام برحلة خارج ولايته أم بقضاء يوم أو أكثر فى مدينـة ديزنـى التـى لم يرهـا رغم قرب مسكنه منها، وبينما هو يشاهد إحدى حلقات «ملائكة الرحمة». رأى فى الحلقة طفلا فى مثل سنه يقول لمقدمة البرنـامج إن كـل حلمـه أن يرى ديزنى لاند وإن ظروف والديه لا تسمح بتحمل ثمـن تذكـرة الدخـول، وهى، ٢٦ دولار للأطفال و ٣٨ للكبار. تـأثر صـاحب الـ ٣٠٠ دولار التـى يحتفظ بها الطفل مع أمه وطلـب مـن والدتـه أن تتصـل بالبرنـامج وتتـبرع بتحويشة العمر لهذا الطفل الفقير، والتقـى الطفـلان علـى شاشـة البرنـامج المتوسط الحـال، والفقـير، وسـألت المذيعـة الطفـل المتـبرع : هـل شـاهدت ديزنى لاند؟ وكانت الإجابة بالنفى مما قطع قلوب المشـاهدين ومـن بينـهم أحد المسئولين عن إدارة مدينـة ديزنـى لانـد الـذى اتصـل بالبرنـامج علـى الهواء مباشرة وقال أن الإدارة قد قـررت دعـوة الغـلام المتـبرع وأسـرته فـى حدود خمسة أشخاص لمدة أسبوع كامل علـى أن تكـون الإقامـة كاملـة فـى فندق-ديزنى لاند الملحق بالمدينة المبهرة.

أما الذى لم يعجبنى فى ديزنى لاند فلوريدا فهو أنهم رفعوا أعلام عـدد لا يزيد على السبع دول على ساريات فى ميـدان بـارز مـن ميـادين مدينـة السحر والابهار والمتعة ديزنى لاند، ولم يعجبنى ذلك لأن علم إسرائيل كان

واحدا من هـذه الأعـلام السـبعة، فـهل أصبحـت إسـرائيل فـى نظـر إدارة ديزنى لاند واحدة من أكبر سبع دول فـى العـالم، مثـل أمريكـا وإنجلـترا واليابان وفرنسا وألمانيا وإيطاليا؟! وهـل الجمـهور الإسـرائيلى مـن الأهميـة والكثرة العددية حتى يتقدم دولا كبرى مثل الصين وهولندا وروسـيا وكوريـا وغيرها؟ أو أن السياسة العالمية لم تترك حتى ديزنى لانـد دون أن تتدخـل لتشوه الحقائق؟ وقد كشفت مدينـة الملاهـى عـن انحيازهـا لإسـرائيل ففـى إنتاجها يحمل سموما ضد العرب، كشفت على ذلك فى جناح إسرائيل فى معرضها لاستقبال عام ٢٠٠٠ والذى يرى أن القدس عاصمة إسرائيل وعلـى كل حال فإن ما نكتبه هنا عن هذه المدينة المنحـازة هـو مـن بـاب «اعـرف صديق عدوك».

وكنت قد لاحظت فى أربع زيارات سابقة لديزنى لاند محاولة مشـكورة من إدارتها للتمسك بالحياد والعدالـة فـى معاملـة جمـهورها مـن كـل دول العالم، ففى مدخل الجناح الخاص بأطفال الشـعوب والـذى يحمـل عنـوان «إنه عالم صغير» لم يتجاهلوا فنون الموسيقى والديسكو والملابس فى أى بلد مهما كان موقعه الجغرافـى علـى خريطـة الدنيـا.. الهنـود، والأفريقيـون، العرب والأسيويون بجانب الأمريكان والأوروبيين بالطبع، بل وعلى مدخل الجناح كتبوا بكل لغات العالم بما فيها العربية عبارة «أهلا وسـهلا» وفـى نهايته كتبوا «مع السلامة».

ويمكنك أن تستمع إلى صـوت الدربكـة والعـود والنـاى وبعـض الألحـان الشعبية المصرية مثل «العتبـة جـزاز والسـلم نـايلو فـى نـايلو» فـى شـوارع ديزنى لاند ضمن شريط الموسيقى الذى تقدمه الإذاعة الداخلية وتذيـع فيـه من كل قطر موسيقى أغنية.

ومدينة ديزنى لاند دائمـا متمـيزة عنـد العـرب. وتضمـن قصصـها التـى تقدمها من وحى القصص العالمية المعروفة فى شكل سـينمائى أو مسرحى،

تضمنها اسقاطات وغمزات ولمزات ضد العرب مع أن إدارتها تعلم: أن جزءا ليس بالقليل من دخلها تشكله الأموال العربية التى يدفعها مشاهدون عرب خاصة الخليجيين الذين يقطعون آلاف الأميال من أجل ميكى، ومينى، وبوكاهنتس وعلاء الدين وسنووايت.

وفى كل نسخ «ديزنى لاند» فى أمريكا وفرنسا ينتشر ممثلون وممثلات فى زى وملامح أبطال مسرحيات ديزنى، ليوقعوا الاتوجرافات للأطفال مع صور للذكرى لكن ديزنى فلوريدا بعد أن لاحظت تدافع الأطفال على «ميرميد» و «يوكاهنانتس» وال «بيست» و «ميكى ماوس» فقد خصصت لكل شخصية موقفا ثابتا ودائما بعد أن كانت هذه الشخصيات تخرج إلى شوارع ديزنى فى أوقات محددة ومتقطعة، وأصبحت جماهير الأطفال تقف طوابير طويلة ومملة حتى تحظى «بالشخبطة» فى الاتوجراف الذى يباع فى المدينة بمصاحبة قلم لزوم الإمضاء الكريم.

ميكى ماوس كريم جدا

أما ميكى ماوس، ومينى، فقد أسعدهما الزمان وأصبحوا من أصحاب الفلل الشيك الوردية اللون ويستقبلان فيهما زوارهما طوال النهار ليطلعوا على غرفتى نومهم ومعيشتهم، والمطبخ والحديقة الملحقة بالفيلا والإكسسوارات والأجهزة الكهربائية مثل الثلاجة التى يسعى الأطفال لفتحها للإطلاع على حالها، أما جهاز التسجيل فمتاح للأطفال أن يستمعوا منه إلى ما يحبون من الأغنيات المشهورة فى «ديزنى لاند» فى كل مدينة من مدن ديزنى فى مواقعها، الثلاثة أكثر من ٤٠ لعبة، أكثرها مكرر فى كل المدن وفيها كلها كلاسيكيات ديزنى «الأسد الملك» «علاء الدين» «عروس البحر» سندريلا «سنو وايت» الأقزام السابعة» «الجميلة والوحش».

كذلك من الألعاب التقليدية المراجيح بأشكالها المبهرة، من أول قطار المفاجآت إلى المرجيحة، وهذه الأنواع من وسائل الترفيه عادية وموجودة فى معظم بلاد الدنيا.

أما الألعاب الإلكترونية أو ألعاب المستقبل المعتمدة على تكنولوجيا عالية فهى «خيال الفضاء» «وخيال الرعد» وجبال المغامرات المائية.

والمطرب الإلكترونى، فى كافتيريا المدينة، يعزف على آلة البيانو ويغنى، وحركة الشفاه وأصابع اليد طبيعية مائة فى المائة مع أنه عروسة مثل عرائس «المابيت شو» وبعد أن تنتهى الأغنية يتوقف ليشكر الجمهور بعد أن يصفق له طويلا. ثم يبدأ فى تقديم أغنية أخرى. كأنه مطرب صاحب خبرة فى لقاء الجماهير وهو دقيق فى عزفه وغنائه.

والعروض المسرحية الحية فى «ديزنى لاند» أبرزها ليون كينج LION KING وهو قصة أسد نصبته الحيوانات ملكا لهم خوفا من بطشه فأورثه ابنه الملك، أما العرض فيشترك فيه كل الألوان التى تشكل فن العرائس، المحمولة على عصا. والمعلقة بالخيوط، كما يندمج فنا المسرح والسينما، مع مزيد من وسائل الإبهار الجديدة بالليزر والقديمة بالدخان والموسيقى والإضاءة.

والعروض الحية فى شوارع ديزنى فلوريدا هى الأكثر إبهارا وحيوية ففى الثالثة بعد الظهر تقام عروض تتقدمها أفراد البحرية الأمريكية بموسيقى المارش يتبعها سيارات ضخمة عريضة عليها أبراج عالية وعرائس ضخمة وممثلون يلوحون للجمهور الجالس على عرض الطريق. وسيارات تحمل أشكالا تشكيلية من «الفيبر» وأخرى تحمل تمثالا ضخما لأسد يتحرك يمينا وشمالا. ممثلون حول السيارات يداعبون أطفال الجمهور ولا بأس من إعطاء الفرصة للتصوير.

لكن أكثر العروض إبهارا يقام فى التاسعة مساء كل ليلة، حيث يكون الظلام قد أتى على المدينة، فتتهادى السيارات المضاءة بالليزر فى شكل أسراب طويلة، وتستمر فى عرضها حوالى نصف الساعة ويكون الجمهور قد تراص للمشاهدة قبل موعدها بساعة تقريبا، ويمر عليهم باعة اللعب البلاستيكية المضيئة على شكل عصا طويلة مقسمة ألوانها إلى الأحمر والأبيض والأخضر. وهى نسخة مكبرة من عصا عسكرى المرور، كذلك يشترى الأطفال أشكالا تضيء فى الليل مثل بطارية فى سمك صباع اليد وتعمل بالحجارة فتصدر ضوءا مسلطا على شراشيب مركبة على طرفها فتعطيها ألوانا يزداد جمالها فى ظلمة الليل.

ويبدأ موكب الليل من سيارات الكرنفال مضيئة بالليزر. حاملة تماثيل وأشخاصا ملابسهم مضيئة فى أشكال زخرفية مبهرة يلتف حول كل سيارة عدد من الممثلين يداعبون الجمهور الجالس على ضفتى الشارع الذى يجرى فيه العرض، وسيارات مكتوب عليها عبارات مختلفة بالإضاءة وأخرى هرمية الشكل. وثالثة تحمل أشكالا ضخمة لآلات موسيقية مضيئة، وغيرها عليه فراشات لها أجنحة وهيكل عظمى مضيء، وأشجار، وأسماك مختلفة ألوانها وأحجامها وزعانفها متحركة، وقواقع ضخمة، وأشخاص على كل سيارة يلوحون للجالسين.

أما عرض الختام فيقام عند قلعة سندريللا، ويبدأ فى العاشرة من مساء كل ليلة، بأن تطير سندريللا فى سماء المدينة منطلقة من أعلى برج القلعة إلى أن تختفى عن الأنظار ولا يستغرق طيرانها أكثر من ٥ ثوان ليتلوها إطلاق الصواريخ الاستعراضية المبهجة لمدة عشر دقائق تقريبا هى كفيلة بتحويل ليل مدينة «ديزنى» ومدينة أورلاندو نفسها إلى نهار له مائة شمس كل واحدة بلون مبهج جميل.

ملحقات وتوابع

ومدينة ديزنى لها ملحقات وتوابع تطوق المدينة الموجودة فيها سواء أكانت لوس أنجليس، أو أورلاندو. فكل المشاهدات السابقة تجدها فى مكان واحد يحمل اسم MAGIC KINGDOM BARK بينما يوجد أماكن أخرى تتبع إدارة ديزنى مثل EPCOT إبكوت وهى حديقة فيها بعض الألعاب المتحركة مع ألعاب الماء ورياضاته، وديزنى السحرية للاستوديوهات MGM وفيها بعض الألعاب التى تعتمد على المغامرة مثل برج الرعب الذى يسقط مصعده بالزائرين، وسينما مجسمه ومغامرات محسوبة فى الأدغال وعروض حية لمسرحيات ديزنى الكلاسيكية.

وهناك نهر وشاطئ ديزنى أو التايفون TYPHOON LOGOON ألعاب مائية وتزحلق وموج صناعى يسعى السباحون لمقاومته، أما وسط مدينة ديزنى DOWNTOWN فقرية تباع فيها كل نماذج مدينة ديزنى بفروعها وملحقاتها كهدايا على سبيل الذكرى.

كذلك هناك «رياضات الدنيا الواسعة» أما مملكة الحيوانات فقد أضيفت لمدينة ديزنى فى فلوريدا وفيها طيور نادرة مثل أبو قردان أحمر اللون وبغبغانات لون واحد وتماسيح طولها نصف متر، ومغامرات للحيوانات الضخمة من الفيبر مع المشاهدين وهيكل لديناصور مدفون فى الرمل ليكشف الأطفال عن بقاياه فى شكل لعبة مع الطبيعة وعرض للطيور الممثلة. ثم تلفريك وسيارات سافارى تمر على الحيوانات فى أماكن تواجدها والتى تعيش فيها بشكل مرسوم ليكون قريبا من بيئتها الطبيعية، ثم رحلة بحرية فى قناة مزروع على ضفتيها عدد هائل من الأنواع المختلفة من النباتات أما الموغل فى القدم منها فهى مصنوعة من الفيبر فى شكل أشجار عجوزة آتى الدهر على جذورها وملحقات مدينة ديزنى إذا قيست بالمدينة الأم فهى أقل أهمية ومتعتها لا تقارن، أما وقد يبلغ ثمن الدخول فى الواحدة منها ٣٥ دولارا أمريكيا فإننى أعتبرها نوعا من الضحك على الذقون.

مصريون على خريطة فلوريدا

ولاية فلوريدا شبة جزيرة فى شكل (الخيارة) وهى أقدم الولايات الأمريكية ومحاطة بمياه المحيط الأطلنطى ، منا الناحية الشرقية ، وبخليج المكسيك من الناحية الغربية ، وعاصمتها (ميامى) تظهر فى مبانيها وشوارعها الآثار الموغلة فى القدم ، والأجانب المقيمون فيها يحذرون ضيوفها من السرقة والعنف دائما .

فى ميامى تصدر كثير من الصحف العادية والمتخصصة ، وأكثر من ست قنوات تليفزيونية تشع على بعض الجزر فى المحيط والبحر الكاريبى لفت نظرى قناة ناطقة بالأسبانية لكثرة ما فى هذه الولاية من ضيوف أو مهاجرين من دول أمريكا الجنوبية الناطقين باللغة الأسبانية ، القناة اسمها (يونيفزيون) univision وتتولى تقديم برامجها أسرة من المذيعين عددهم خمسة وسادسهم كلبهم ، وكل المواد والفقرات على هذه القناة بشكل ساخر وكوميدى ، حتى النشرة الاخبارية ، والأرصاد الجوية ، والمذيعة بعد أن تقدم برنامجها ترقص على موسيقى تتر النهاية ، وعندما تستضيف نجما فى الغناء يتحول الأستوديو إلى مرقص جماعى فى حركات راقصة بين المذيعين والمذيعات ، أما البرامج فمعظمها من الطرائف وضيوفها دائما غير عاديين ، فمنهم البدين جدا أو الطويل جدا ..

إرسال القنوات يصل أكثر من ولاية أمريكية لكنها تعد من القنوات الأمريكية المحلية وليست عالمية مثل قنوات CNN و Spane و Discover وقد شاهدت على الأخيرة فيلما تسجيليا غاصت فيه الكاميرا بعمق ٣٠ ميلا فى المحيط الأطلنطى لتصوير الباخرة الشهيرة (تايتانك) موضوع الفيلم

الأمريكى الشهير والتى غرقت عام ١٩٢٢ ، استخرجت بعثة التصوير من بقايا الباخرة بعض المتعلقات الخاصة بالضحايا منها (فنجان شاى) و(تسلكوب) و (زجاجة خمر) لم تستعمل .. وأعلنت القناة بعد عرض الفيلم أنها طبعته على شريط فيديو يباع مقابل ٢٠ دولار .

شاطئ للأغنياء فقط

وللشاطئ الغربى لولاية فلوريدا ، على خليج المكسيك خليج اسمه خليج (تمبا) وتقع عليه عدة مدن جميلة تتميز بشواطىء هادئة وكبارى ربانية ليست من صنع الإنسان ، خطوط رفيعة من اليابس تربط بين أطراف البحيرات ، وقد استثمر الأمريكان هذا الجمال وبنوا حوله فيلات ومنازل تضارع فيلات (بيفرلى هيلز) الشهيرة فى حى النجوم فى مدينة السينما هوليود بولاية كاليفورنيا .

وعلى خليج (تمبا) تقع مدينة (تمبا) وهى رمز ثقافى وفنى كبير ففيها ظهرت أول إذاعة أمريكية ، وفيها معهد للعلوم المائية ومتحف للفن، وحديقة عالمية شهيرة تقدم الثقافة والترفيه فى (بش جاردن) Pusch Garden وتزخر بالحيوانات النادرة والألعاب المائية والمراجع وتعرض الثقافات المختلفة كما تقدم من كل قطر أغنية استعراضية .

ولأن مناخ فلوريدا حار صيفا ومعتدل شتاء أى أقرب إلى المناخ الأفريقى ، اهتمت الحديقة بنقل حافة أفريقيا إلى ما وراء المحيط فتقدم رحلات استكشافية للمشاهدين والضيوف فيها أخطر الحيوانات وأروعها ، وتجلب الحيوانات من مكانها الأصلى لتعيش فى مساحة ١٥ فدانا هو اتساع الحديقة وفيها الأسود والضباع، وفيها أيضا غزلان وحمير مخططة تجرى فإذا قذفتها بطوبة خرجت لاهثة مجتمعة ، وفيها سيارات محملة

بالنعام والغزلان والحمير و ٢٨٠٠ حيوان ، وتعد لهم الغذاء والدواء والرعاية تحت ملاحظة متخصصين ، والزوار أيضا .

وتعد إدارة الحديقة لزائريها سيارات جماعية للمرور على الحيوانات فى بيوتها ، كما تعد (تلفريك) للنظر إليها من عل ، إنها حديقة رائدة فى نشر المعلومات عن كل أنواع الحيوانات فى العالم ، بالإضافة إلى الابهار والتسلية من خلال عروض البغبغانات المتكلمة ، والطيور الذكية ، والدلافن النشيطة الجذابة .

وتحرص الحديقة على تقديم عروض حية تعكس ثقافة وفنون العالم فى شوارعها حيث تعزف آلات النفخ النحاسية للزوار بالإضافة إلى موسيقى الشعوب المختلفة فى حفلات مخصصة لذلك .

ففى جناح يعزف فريق جان بوكس أغانى الروك الأمريكية منذ الستينات حتى اليوم ، وفى قاعة المغرب تشارك فرقة مايستيك على مسرح مراكش بجواره يجلس الضيوف المغاربة يصنعون الأدوات النحاسية المغربية والتحف والمنسوجات الوطنية .

فى قاعة الفن الأفريقى عروض الرقص على إيقاع الطبول الفلكلورية .

ركن الملك الذهبى

أينما كنت فى الحديقة تواجه بلوحات إرشادية عن جناح مصر مكتوبة بالخط البارز الذى يتميز على الدول المشاركة الأخرى عندما تصافح الزائر جملة (هدىء السرعة) باللغة العربية ، فالمعنى أنك اقتربت من جناح مصر، وعندها يتناهى إلى أسماعك موسيقى مصرية ، تلعب فيها الآلات الأوكورديون والعود والطبلة ألحانا شعبية شهيرة مثل (العتبة جزاز) و (ابن البلد لعبد الوهاب) .

الجناح المصرى يبدأ بأخطر ألعاب المراجيح فى العالم ، حورس أو المونتو نسبة إلى المحارب المصرى القديم وله رأس الصقر وجسم الإنسان ، والزائر يركب هذه المرجيحة ليصعد للسماء ثم يهوى فى لمح البصر وذلك يتطلب صحة سليمة وقلبا قويا، وهذه اللعبة هى أبرز ملامح (بش جاردن) وأول ما يظهر للزائرين من بعيد وأمامها بنى الجناح المصرى بجدران عالية على شكل معبد فرعونى نقشت عليه رسوم ونقوش مصرية قديمة ووراءها عدد من التماثيل لأبى الهول والملك رمسيس وحورس وعين الحياة ونفرتيتى .

وفى الجناح المصرى أكثر من بازار (بازار الأقصر وبازار مصر) وغيرها ويباع فيها القمصان القطن المطبوع عليها صور للملك الصغير توت عنخ آمون ولأبى الهول والأهرامات وهى مطبوعة أيضا على فناجين الشاى ، والحقائب ، كما توجد أيضا كميات هائلة من الصناعات الزجاجية للأدوات تشكل بعض ملامح الثقافة الفرعونية والشعبية المصرية .

ويبدو أن إدارة الحديقة تتصور أن مصر باعتبارها بلدا أفريقيا له نفس الثقافة والتقاليد والتقاليع الأفريقية قد خصصوا ركنا لفتاة تجدل شعور فتيات فى شكل حبال رفيعة ملونة بالشكل الذى نراه على رءوس بعض الأفريقيات من وسط وجنوب القارة السمراء ، وقد وضعوا ماكينة خاصة وضع فيها الزائر عملة (السنت) ومعها قطعة أخرى قيمتها (٥٠ سنت) فتخرج من الجانب الآخر بيضاوية الشكل ومطبوعا عليها صورة توت عنخ آمون .

وأبرز ما فى الجناح المصرى هو مقبرة الملك الذهبى توت عنخ آمون وقد صوروا فيلما تسجيليا لعملية اكتشاف الملك الصغير لأول مرة ، يظهر فيه أبناء الأقصر يزيحون الرمال ثم يخرجون التابوت الذهبى للملك من المقبرة

وصوروا قصاصات الصحف العالمية تبارك هذا الإنجاز الذى قـام بـه اللـورد كارنرفون عام ١٩٢٢ والذى مول المشروع وتوفى بعد دخوله المقـبرة بخمسـة أشهر .المقبرة التى ظهرت فى الفيلم قد تصورها المخرج بعد رؤية الأصل فى وادى الملوك بالـبر الغربـى بمدينـة الأقصـر وليوحـى بأنـها الأصـل صورهـا (بالأبيض والأسود) وهى طريقة التصوير السينمائى الذى كان سائدا فى عام ١٩٢٢ ، أما الفيلم فكتب فى مقدمته أنه من إنتاج جمعيـة اسمـها جمعية أصدقاء النيل .

ويتابع الزائرون قصة الملك الصغـير مـن خـلال ٦ غـرف مـزودة بنمـاذج لمحتويات المقبرة عند الاكتشاف وفيـها (كـنز النيـل أو الجعـران الذهبـى) والأوانى الفرعونية الذهبية والطقوس المنحوتة المرسـومة فـى المقـبرة ، وفـى غرفة أخرى يشاهد الزائرون الملك داخل تابوت يتحـرك غطـاؤه أتوماتيكيـا ليتيح للمشاهدين رؤية تمثال للملك الذهبى من صنع وتقليد خريجى معـهد التصميمات فى أمريكا .

تقول إدارة الحديقة لمشاهديها : إن هذا المعرض سـوف يعطـى انطباعـا جميلا ، فإذا قمت بزيارة مصر فإنك لن تنساها أبدا .

مغامرة أكبر

وفى الملامح التى تحرص عليها المؤسسات الكبرى المتخصصة فى تقديـم الترفيه والإثارة للمشـاهدين فـى أمريكـا ، جـهاز (السـيميليتر) Simulator الذى يصعد بك الفضاء فى بينفيرسال استوديوز ويـهبط بـك إلى قـاع البحـر فى عالم البحر Sea World ويداعبك مع رسوم الكارتون فـى جنـاح مخـرج الكارتون العالمى حنا بربارا وهى مغامرة يحبـها المشـاهدون ويقبلـون عليـها فهى بالإضافة إلى كونها طريقة عرض سينمائى مجسم فمن اللازم لها إعداد

صالة العرض بطريقة قابلة لتحريك المشاهد حسب مقتضيات الصورة ليعيش معها وفيها .

خصصت إدارة Pusch Garden هذه الوسيلة لجناح مصر لتقدم من خلالها رحلة شخص يدعى (أكبر) الاسم باكستانى أما ملبسه فهو مغربى (الطربوش والجلابية) أما القصة فتذكر أنه مصرى يعمل مرشدا سياحيا ورباط حذائه من مواد خاصة ليكون له قدرة على السحر ، وبأعماله يحاول أن يعطل شخصا يدعى (أوجين ليفى ! !) عن أعماله ، فيأخذه معه على ظهر جمل إلى الصحراء المصرية ثم يركبان طائرة مرتفعة يحلقان بها فوق أهرامات الجيزة ، ويقول أكبر إنه يستطيع أن يهدم هذه الأهرامات ..

ويفعل ذلك ثم يحاول أن ينقذ الطائرة فيهبط بها إلى منجم فتفقد توازنها لتصطدم بجداره ، فإذا هما فى داخل كهف ملىء بالكنوز (تحت الأرض ! !) ثم تخرج الطائرة إلى الصحراء .

وربما تكون هذه القصة الخرافية تعنى ما لا نرضاه نحن المصريين وقد قدمت بخبث واضح لكن موسيقاها قد كتبها الموسيقار الأمريكى الشهير جونثان ميلر مؤلف موسيقى عيد الاستقلال الأمريكى ، وعند خروج المشاهدين من هذا الركن يستمعون إلى موسيقى الأغانى الفلكلورية المصرية ويشاهدون أقفاص الجريد القديمة ، المتراصة كديكور مصرى لبعض المناطق ! ! .

وفى (تمبا) متحف للأحياء المائية على عمق ٦٠ قدما تحت الماء ملىء بالشعب المرجانية النادرة وآلاف الأنواع من الأسماك غير موجودة خارج ولاية فلوريدا وفيها أيضا متحف للفن الجميل .

وفى مدينة (سان بيترز بيرج) على خليج (تمبا) هى الأخرى متحف آخر للأحياء المائية و (متحف سلفادور دالى) ويضم جميع أعمال الفنان الكبير .. وبه مرشدون لشرح لوحاته ، وبعض المتعلقات الخاصة به ، والغواصة الروسية نموذج للفرجة فى هذه المدينة واسمها (الصائد القاتل)

وكانت ملكا للبحرية السوفيتية وتبلغ من الطول ٣٠٠ قدم ، كذلك يوجد فى المدينة جاليرى الفنانة باجلى موس ولوحاتها بالألوان المائية ، ونقوشها على أطباق البورسالين ، كما يوجد فى المدينة سجل للمخترعات العظيمة فى العلوم ولتوثيق الأعمال الأدبية المختلفة ، والمدينة حديقة مفتوحة على الخليج يراها السائحون خلال سيارات خاصة لها شكل سيارات الترام .. وفيها مطعم وسوق تجارى بنى داخل الخليج ، ويطير فى سمائها البط البحرى الكبير .

وفى مدينة كلير ووتر على خليج (تمبا) ، مركز دولى للماس ومطاعم على الطريقة اليونانية ، أما مدينة (ساراسوتا) وهى تقع على نفس الخليج فيقام فيها فى شهور الصيف مهرجان للمسرح يسمى مهرجان (أسلو) وقد بدأت فعالياته منذ موسم ١٩٧٦ .

كذلك ففى هذه المدينة أكبر متحف للفن فى أمريكا وهو متحف نجلنج ويملكه مليونير بهذا الاسم ، ويحتوى على تماثيل قديمة للآلهة وماكينات بدائية ، كما يوجد فى ساراسوتا متحف للسيارات القديمة يضم ٧٥ سيارة حالتها تسمح بتجربتها ، كما يوجد فيها مجموعة من ماكينات التسجيلات الغنائية التى تعمل بالعملة .

وليست مدينة أولارندو وحدها التى تجذب السائحين لوسط ولاية فلوريدا رغم تخصصها فى عرض أنواع عالمية من الألعاب الجذابة والمثيرة للسائحين من كل دول العالم ، إنما يوجد بجوارها مدينة كيسيمى Kissimee وفيها القرية الصينية الزاخرة بصور للحياة فى الصين منذ القرن الثالث عشر ، وفيها صورة سور الصين العظيم وعرض للحرف اليدوية ، وفنون البناء والقرية التى يتخيل الصينيون أن حكامهم يعيشون فيها بعد الموت ، وتماثيل لمحاربين قدامى .

وفى القرية عروض حية لأسد البنجال وتمساح أمريكا ، وثعلبها وأنواع من الأسود الجليدية النادرة بيضاء اللون ، وفيها مسرح (٨٠٠ كرسى) يعرض فنونا ورقصات من أصل آسيوى قديم .

شاطئ الحرب والغرام

والشاطئ الشرقى لفلوريدا ملىء بالبلاجات على المحيط الأطلنطى ويقضى فيها الأمريكان إجازات الصيف ، ومنهم من يملكون بيوتا صغيرة لهذا الغرض ، كذلك فإن الفنادق الكبرى مبينة على طول الشاطىء من مدينة (ديتونة) إلى العاصمة ميامى مارا بشواطىء كثيرة مثل (كوكو بيتش) و(ملبورن) و (فورت لودرديل) وهذه المدن تزخر شواطئها وشوارعها فى ليل الصيف بمهرجانات وكرنفالات مبهجة ويتبارى أصحاب المطاعم فيها لجذب الجمهور فترى شخصا فى زى المطرب الفيس بريسلى يدعوك للدخول ، وآخر يرتدى ملابس وديكور وإكسسوار مايكل جاكسون .

وفى مدينة (ديتونة) متحف للمسرح والفنون الجميلة فيه أعمال متنوعة من شوبان إلى الفلولكلور الأفريقى وتماثيل لشخصيات لها بصمات إنسانية .

وعلى الشاطئ الشرقى لفلوريدا قاعدة كبيرة من قواعد سلاح الطيران الأمريكى مبنية على عشرات الأميال معلنة مبانيها ، ومطاراتها وربما اختير هذا الموقع ليكون فى مواجهة كوبا وتحسبا لأى احتمالات عدوانية .

وأمريكا لا تعتبر جيشها سرا من الأسرار ، فهى تعلن عنه ضمن الإعلانات الراقصة فى التليفزيون ، وكان الجيش الأمريكى أحد رعاة مباريات مونديال لكأس العالم مثل السلع الكهربائية ، وهم يطلبون الشباب للتجنيد فى إعلانات جذابة تقول لهم تعالوا ووفروا ٤٠ ألف دولار لنعلمكم بدلا من المدرسة أو الجامعة ، ويختتم الإعلان بأغنية ليست على موسيقى المارش .

أما مركز كنيدى للفضاء فى فلوريدا فهو مزار السائحين ، وموقعه بعيد عن العمران على بعد ٦٠ كيلومترا من مدينة أورلاندو ، وثمن تذكرة الفرجة عليه ١٢ دولارا يتفرج فيه السائحون على صور لأول سفينة فضاء وقائدها روبرت جريين ، ولأول من مشى فى الفضاء جون بانج على مركبة الفضاء

كولومبيا ، وأول مرة يتعرض الأمريكان لصناعة الصواريخ ١٩٥٠ ، وصور تؤكد أن وكالة ناسا قد أنشئت عام ١٩٨٥ وبعد ٣ سنوات أطلقت أول مركبة فضائية ، وأول برنامج كان هو (أبوللو) وهو صاروخ كبير الحجم ، وقد وضع برنامج إطلاقه عام ١٩٦٠ ، وقد بدأ أرمسترونج ولوكينز والدرن رحلتهم على القمر ١٩٦٩ ، ويتفرج السائحون من خلال شاشات على ما يحدث فى الفضاء ، ويعرضون لهم فيلما من الخيال العلمى على أول مدينة فى الفضاء مستخدمين فى ذلك صورا حقيقية من وكالة ناسا .

وتعرض الوكالة لوحة شرف بأسماء الرواد الذين صعدوا إلى الفضاء كما يشاهد السائحون مركبا بالحجم الطبيعى لسفينة الفضاء الاستكشافية والقاعدة التى يطلقون منها الصواريخ والشكل الخارجى للمبنى الذى تعد فيه الصواريخ والسكك الحديدية للقطار الذى ينقل الصاروخ إلى قاعدة إطلاقه ، ثم معرضا للملابس ومأكولات رواد الفضاء ، ويمر السائحون على قنوات مائية مليئة بالتماسيح الضخمة والمتوحشة ولا يعرف أحد هل ذلك مقصود .

أنها جولة سياحة تستمر ٤ ساعات يستمتع بها السياح من كل دول العالم ، أما نحن المصريين فتتضاعف سعادتنا وتمتزج بالفخر القومى عندما نتذكر أن العالم المصرى د . فاروق الباز كان له دور بارز فى هذه الانتصارات العلمية الإنسانية فى تحديد مواقع هبوط المراكب الفضائية على سطحى القمر والمريخ وذلك من خلال عمله كباحث فى معهد سميث صونيان الذى كان يعمل فى مشروعات مشتركة مع وكالة ناسا الأمريكية الفضائية وقبل أن ينتقل العالم المصرى الكبير للعمل فى مركز الاستشعار عن بعد التابع لجامعة بوسطن.

الولايات المتحدة الأمريكية
كاليفورنيا

❀ ألعاب في النهار وفى الليل عينيك ماتشوف إلا النور

❀ الفرجة لا تكفى.. اخرج فيلما بنفسك

ألعاب فى النهار.. وفى الليل عينيك ماتشوف إلا النور

طبعا، انبهرت بالمدن الأمريكية فلابد أن مدينتى سان دييجو، سان فرانسيسكو، هى جنة الأمريكان التى يجرى من تحتها «السبواى» وتتشابك من فوقها الكبارى التى كثيرا ما تتباعد، وتتدانى، كإصبعين فى كف الشاعر كامل الشناوى.

لكن عندما زرت مدينة هوليود، ومدينة والت ديزنى، شعرت أن الأمريكان قد باعوا لى «الترماى» يعنى على رأى الشاويش عبد العال «اتقلبت» بتشديد اللام، يعنى اتسرقت بلهجة محمود ياسين.

حاولت أن أكون من الكاظمين الغيظ، والعافين عن المرشد السياحى الذى وقف أمام كل منزل من منازل نجوم الفن فى العالم لمدة ٣ دقائق ليصف لنا منزله العامر، ويعطى لنا تاريخ حياته، أقصد حياة المنزل منذ كان «دبشا» آسف فليس هناك دبش، إنما زلط مجروش - إلى أن أصبح منزلا آية فى الجمال، وقطعة من التاريخ يدفع السائح الغلبان مثلى أكثر من ٥٠ دولارا ليتفرج عليه ويسمع الموشح الذى يلقيه المرشد السياحى بفخر يبالغ الأمريكان فى الاهتمام بنجوم الفن، فالمنطقة التى يسكنون فيها واسمها «بيفرلى هلز» لا ترى فى شوارعها الواسعة جدا إلا سيارات شركات السياحة التى تطوف بالقادمين من كل الولايات الأمريكية للفرجة على منزل كارى جرانت الذى أعلن عن بيعه وطلب فيه ٥ ملايين دولار ونصفا ولابد من النصف قبل المليون، وهذا هو منزل المطرب المأسوف على شبابه نجم الروك أند رول إلفس بريسلى. لم يفتح بابه منذ أن مات. وهذا هو

منزل باربرا سترايسند، أغلى منزل فى المنطقة، وهذا منزل الأسطى ماكس فاكتور اشتراه فى هذه المنطقة ليؤكد أنه أيضا نجم لأن النجومية هناك بالفلوس إذن فماكس فاكتور لابد أن يكون من عين أعيان هوليود وكل نجوم الخمسينات والستينات والسبعينات لهم بيوت فى بيفرلى هلز فى هوليود. لكن لم يعد يهم القارئ أن يعرف عنهم شيئا لقد راحت عليهم وعلى السينما الأمريكية كلها، وأيضا نجوم الثمانينات لهم منازل أيضا لكننى لا أعرف أسماءهم فكلهم نجوم تلفزيون، ولا أدعى أننى استطعت أن أواصل مشاهدة ٣ حلقات متتابعة من «فالكون كريست» أو «دالاس» أو «فوق وتحت» أو «الجميلة والوحش» أو «هرقل».

ومنازل نجوم هوليود، فيها نصف ما يميز كل منازل الأمريكيين فلا يوجد أى شبه بين منزلين، لا فى التصميم ولا فى لون الطلاء ولا فى أى صفة إلا أنها جميعها تتكون من دور واحد فقط، فناطحات السحاب الأمريكية ليست للسكن، إنما للأعمال الإدارية فقط.

وربما لو لم أكن مصريا، ما كنت قد شعرت بأن الأمريكان قد باعوا لنا الترماى. فهم يقولون أن مصر هوليود الشرق. هناك مارلين مونرو، وهنا هند رستم، هناك شيرلى تمبل وهنا سميرة أحمد.. هناك سيدنى بواتييه، وهنا حسين صدقى وعماد حمدى، وأنور وجدى، ونجيب الريحانى، هناك فيه عمر الشريف، وهنا فيه عمر الشريف.. يعنى فيه هناك. وفيه هنا أيضا.. فقط هناك يوجد مخ أمريكى.. وهنا مخ غير أمريكى.. هناك استطاعوا أن يبيعوا للجمهور الفن تذكرة سياحة بـ ٥٠ دولارا (وأكظم الغيظ.. فأين منزل أم كلثوم فى شارع أبو الفدا.. وأين فيللا يوسف وهبى فى الهرم، وآثار فريد الأطرش وسرير عبد الحليم حافظ؟ أين بدلة نجيب الريحانى؟ هنا لم يشأوا أن يبيعوا شيئا، ربما لأنهم هناك فى حاجة إلى فلوس الدولة مزنوقة حبتين!!! لذلك هى تبيع آثار نجومها!!

وأنا لا أذكر أنني قد انبهرت من أفكار الأمريكان التـى صنعـت حضـارة العصر الحديث وخطفت الأضواء من حضارة الغـرب والتقـاليد فـى أوروبـا. لكن الدم غلى فى عروقى عندما وقفت أمام المسرح الصينـى فـى هوليـود - أقدم وأعرق مسرح فى أمريكا وأشهر مسرح فـى العـالم - فقـد طبعـوا علـى البلاط الكبير الذى كسوا به الأرض المؤدية إلى المســرح.. طبعـوا آثـار أكـف وأقدام وأرجل نجومهم مع توقيع كريم مـن كـل نجـم، وهـذه التوقيعـات، يتدافع جمهور الفن لتفحصها، وأخذ صورة للذكـرى بجـوار، أقصـد فـوق إمضاء أى فنان يعرف اسمه، فنجد الناس أمام المســرح، ولا أكـوام الحمـام الهابط على أرض ميدان البيكاديللى أو الطرف الأغر فى لنـدن، وأكـثر مـن عدد الواقفين فى انتظار أتوبيس ٥٠ فى ميدان العتبة.

لكن لماذا لم نفعل مثلهم أمام المسرح القومى مثـلا. ولـو فعلنـا، لتدفقت علـى وزارة الثقافـة ريـالات ودينـارات عربيـة، ودولارات أمريكيـة وبسـوز مكسيكية: العملة فى المكسيك هى البسو بتشديد السين» فإذا كـان المسـرح الصينى عمره الآن ٨١ سنة فإن المسرح القومى قريـب العمر منـه وإذا كـان المسرح الصينى قد صنع شهرة ونجومية أبيـل جـانبخ، وجـانيت جـانيور وجورج آرلسى وكلارك جيبل وفيكتور ماكلين وبت ديفيز وكاترين هيبورت وجارى كوبر وانجريد برجمان ومارلون براندو وجريس كيلـى وبـول برايـنر وأوردى هيبورن وسـوزان هيـوارث والـيزابيت تيلـور وجـين فونـدا ووالدهـا هنرى، وسالى فيلد، فـإن المسـرح القومـى قـد صنـع شـهرة سميحـة أيـوب وتوفيـق الدقـن وشـفيق نـور الديـن وحسـين ريـاض، ومحمـود يـس ونـــور الشريف.. وغيرهم..

فلماذا لا نأخذ بصمات كل هـؤلاء النجـوم ونبيعـها للمعجبين فـى كـل مكان؟

وأهم ما فى وسط لوس أنجيليس هى هوليود أرض السحر والخيال والشهرة وقاعدة انطلاق السينما الأمريكية صاحبة السيادة على الشاشة الفضية. والآن فى كل القنوات التليفزيونية. إنها مدينة مبهرة ليلا ونهارا ففنادقها تتبارى فى لفت الأنظار بتكوين ديكوراتها، وإضاءة حتى أشجارها، وبها أحدث مركز لعروض الفنون الموسيقية والدرامية فى العالم، ومقر مهرجان الأوسكار العالمية. بها ٣ مسارح مضاءة خشباتها على مدى العام كله تقدم العروض السيمفونية والأوبرات والكوميديا الموسيقية والدراما، وعلى عكس مسارح برودواى بنيويورك فالتذاكر دائما متوافرة لمن يريد.

ومدينة هوليوود كلها مزار للسائحين من كل بلاد العالم. وأما السكان من كل حدب وصوب، وإن كثرت بعض الجنسيات عن بعضها، فتتحدد ثلاث مدن صغيرة واحدة لليابان يقال عنها طوكيو الصغيرة. وأخرى للصين وثالثة للمكسيك.. وكل جنسية منهم تشغل حيا مستقلا أشبه بحى الصين فى مدينة نيويورك والمعروف بالمدينة الصينية لكن السكان يعيشون تحت خيمة من الأشجار وضعت عليها لوحة خشبية تحمل اسم «هوليوود» لها سحر خاص عند كل من يشاهدها فوق الجبل العالى.

أما حى المشاهير وملتقى الصفوة من راكبى الروزرويس والمرسيدس والجاجوار فهو «بيفرلى هيلز» ومن قصور الخالدين من أهل السينما من نجوم الغناء ألفيس بريسلى وفرانك سيناترا إلى مايكل جاكسون ومن نجوم التمثيل من كلارك جيبل وهنرى فوندا وجاك ليمون ومارلون براندو إلى اليزابيث وكاترين هيبورن.

ولا يفوت شركات السياحة الأمريكية أن تستغل شوارع «بيفرلى هيلز» بقصورها الشاهقة المرسومة سبحان الوهاب فى تنشيط الخزانة، مقابل

خدمة عظيمة هـى السماح لأى سائح أن ينزل من السيارة التى تحمله وتجوب به هذه الشوارع الرهيبة ليلمس بيده سور، أو باب القصر الفخم الذى يسكن فيه نجمه المفضل، أو كان يسكنه إذا كان قد رحل عن الدنيا وسوف ترى أين يعيش مارلون براندو وجريجورى بيك وجون كونرى وهمفرى بوجارت وكارى جرانت وأفارجاردنر ولاناتيرنر.

وإذا اكتفيت حلما وأردت أن تعود للواقع، بشرط أن يكون مازال معك نقدية، وأن الرصيد الذى وضعته فى أحد البنوك المصرية مقابل الفيزا كارت، مازال فيه رصيد فتعال تدخل دنيا المرح والفكاهة والفانتازيا والترفيه لكل الأعمار، وأيضا آخر ما وصل إليه تكنولوجيا الفنون، تعال إلى ديزنى لاند كاليفورنيا.

وديزنى لاند مؤسسة تعليمية ترفيهية، وهى متحف حى وراء أسواره كل ألوان البشر وأجناسه، وهى نسخة طبق الأصل من ولاية فلوريدا. ألعاب فى النهار.. وفى الليل.. عينك ماتشوف إلا نور الألعاب النارية والصواريخ التى استعرضناها فى مدينتى أورلاندو .. ويورى ديزنى .

الفرجة لا تكفى .. اخرج بنفسك فيلما

ومرة أخرى فإن هذه الدعاية العظيمة لا تقلل من قيمة الحضارة الحديثة فى أمريكا بلد الكبارى والأنفاق والمطارات والموانئ فى المحيطين الأطنلطى والباسفيكى ومركز الفضاء فى هيوستون واستوديوهات السينما فى كاليفورنيا وناطحات السحاب فى نيويورك وشيكاغو ، حيث يوجد سير زتاوس أى أعلى عمارة فى العالم ١١٥ طابقا وترفع مصاعدها بشفط الهواء .

وفى الفترة الأخيرة حاول الأمريكيون أن يصنعوا من كل أمريكا هوليود كبيرة صوروا أفلاما خارج استوديوهات هوليود الشهيرة ، صوروا فى واشنطن ونيويورك وفى ولايات أخرى ، فكل ولاية لها طعم ومذاق مختلف. وإن تبقى استوديوهات هوليود كتاريخ وكقيمة وأيضا ليؤمها السياح .

بنيت استوديوهات هوليود عام ١٩١٥ .. بناها كارل لوميل وفتحها منذ هذا التاريخ لكبار النجوم لتصوير أفلام تغزو وجدان العالم ، وفتحها أيضا منذ نشأتها للسياحة ليتفرج محبو السينما على النجوم فى الاستوديوهات أثناء التمثيل .. منذ ٧٣ سنة كانت تذكرة الدخول بـ ٢٥ سنتا ، وشاهدها أكثر من ١٥٠ مليون مشاهد خلال ٨٥ سنة وأصبحت التذكرة بـ ٤ دولارات فيما بعد. وزمان كان السائح يشاهد أكثر من ٦ أفلام يتم تصويرها فى اليوم الواحد ، الآن لو كان هناك فيلما يتم تصويره فإن ذلك من محاسن الصدف ، لكنه يخرج منبهرا مستمتعا مما يراه من فن وتكنولوجيا وأيضا من وسائل الترفيه التى أعدت خصيصا للسائحين .

تبدأ رحلة الفيلم فى استوديوهات هوليود بحجرة المكياج ، فتعرض فيلما قصيرا لشمبانزى يلاعب طفلا ويتضح أن الشمبانزى هو ممثل وسيم لخبط الماكيير هيئته. ويتحدث الماكيير عن طريقة عمل المكياج وأساليبه.

وبعد أن يتم التصوير ، يعرض مشهدا فى قاعة أخرى بدون موسيقى ثم تتم عملية وضع الموسيقى التصويرية والمؤثرات أمام المشاهد فى فيلم قصير ليتحول الفيلم الصامت إلى ناطق ، بعده يدخل جمهور السائحين إلى الحجرة المجاورة ، ليتعلموا كيف تكون إضاءة الاستوديو ، ثم غرفة أخرى لتصوير بعض الخدع مع استخدام الوسائل الحديثة والتفنن فى تصميم روافع للكاميرات وحوامل للمثلين . وفى الحجرة المجاورة يرى المشاهد مدى استخدام الكومبيوتر فى تسهيل عملية تصوير الأفلام المبهرة والحوادث الصاعقة التى يسقط فيها ٥ كبارى وتفعص ١٥٠ سيارة من النوع الأمريكى (السيارة ١٠ متر) ثم يعرض مسرحية قصيرة تستخدم فيها أحدث وسائل الإبهار فى الإضاءة والمؤثرات .

وفى ترولى خاص يقوم السائحون بجولة فى استوديوهات هوليود التى بنيت حول المعامل واستوديوهات التصوير ، أحياء سكنية كاملة تمثل أنماط الحياة المتباينة فى العصور المختلفة ، حى أمريكى قديم ، وحى إنجليزى معاصر ، وآخر من العصور الوسطى ، حى يمثل الحياة الأفريقية وآخر فى إيطاليا ، وهى مبانى دائمة لا تهدم ويستغل الأمريكيون التكنولوجيا الحديثة فى بناء كبارى قديمة يمكن هدمها ثم تركيبها بعملية كهربائية ، وفى بناء بحيرات صناعية يظهر فيها سمك القرش الكهربائى الذى يهجم على ترولى السائحين بصوته الفظيع ، يمكن أن تلمح فى منتصف البحيرة غواصة يتم تدميرها ثم بناؤها كهربائيا ، وصياد على أحد حواف البحيرة يصاب بقذيفة فيصرخ قبل أن تبلعه المياه ، ويعود كما كان فى بحر دقيقة واحدة ، ويمر ترولى السائحين بنفق يمكن غلقه وتحويله إلى سفينة فضاء معلقة تظهر على جوانبها الكائنات الفضائية المختلفة .

إن هذه الأستوديوهات يمكن أن تقدم متعة جمالية كبيرة ، وتنتج أفلاما تصنع نجاحا مدويا دون أن يكون أبطالها فى شهرة جاك ليمون أو سامى

ديفيد ، أما فى مصر الآن فقد ساءت حالة استوديوهاتها حتى أنك لم تعد تتبين إذا كان نور الشريف يقول لمرفت أمين ، بحبك أم أنه يقول لها يادمك ! فالصوت (بومى) والألوان كالحة والموسيقى خارجة من قبر ..

هذه الاستوديوهات الأمريكية المعروفة بيونيفرسال استوديوز تكشف بكل جرأة سر المهنة ، شعارها: هذه بضاعتنا وعلى عينك يا تاجر ! ! فهى تعرض عليك بالتفاصيل الجذابة جدا ، كيف تقتل دون أن تسيل نقطة دم ؟ ، ، وكيف تنسف جبلا وتجعل عاليه واطيه دون أن تطير الرماد ؟ ، وكيف تطير فى الهواء بلا أجنحة ؟ ، وكيف تتعلق بتمثال الحرية القابع على شاطىء المحيط الأطلسى وأنت أمام المحيط الهادىء ؟، وتشعل هذه الاستوديوهات لك البحار سعيرا ، وتقلب الأرض رأسا على عقب ، فتطيل الأذان وتنبت الذيول .. فتضحك على نفسك وعلى السينما فى بلدك . فيقولون جلا جلا ! هذه هى السينما إفهموها بقى .. ويلا .. حاول أن تخرج فيلما عالميا بنفسك..

استمع إلى العروض الموسيقية فى أمريكا مهما كان مكان العرض . تشعر بسحر الموسيقى وجمالها وتأثيرها على النفس . لنقائها فى فى التسجيل والعرض، بل إن تأثير التسجيلات الموسيقية كبير جدا على كل أوجه النشاط الفنى أو الهندسى التى تقدمها المؤسسات الترفيهية والتثقيفية فى أمريكا .

شاهدت عرضا حيا لاستعراض (Beetles Juse) (خلاصة الخنافس) فى يونيفرسال استوديوس لوس أنجيليس ، وقد بهرنى نقاء الصوت وجماله . وشكل الميكروفونات المستعملة على المسرح وأخذ اهتمامى أكثر من إبهار الديكور وإضاءة ومكياج الممثلين وجمال الممثلات ، فالميكروفونات المستعملة لنقل صوت الممثلين عبارة عما يشبه ذراع نظارة من ناحية واحدة ، يتيح للممثل الاستعراضى التحرك بحيوية شديدة تصل أحيانا إلى العنف .

أما الديكور ، فكله إليكترونيا مضيء تتغير مناظره في الدقيقة الواحدة أكثر من ثلاث مرات مع استخدام مؤثرات متنوعة ما بين فرقعات تصدرها أسلحة نارية ، أو إشعال ذاتي للنار .

وهذا العرض الحي إنما هو استراحة لزائرى يونيفرسال استوديوس ، معظم عروضها تعليمية في شكل جذاب لا ينقصه سوى عنصر الإبهار والمسرح ، في مدخل استوديوهات لوس أنجليس ، عرضوا المباراة المشهورة لبطل الفيلم الأمريكي المشهور (بات مان) وبجوارها عرضوا دراجة بخارية من المستعملة في ذات الفيلم ، وقبل باب الاستوديوهات أن تمر على مقاهي ومحلات شكلها سينمائي وهدفها تجارى ، تبيع الهدايا التذكارية في النهار . ويجتمع فيها نجوم الصف الثاني من السينمائيين والطامحين في النجومية ، لجلسات سمر وترفيه شعبى ، أشبه بما يحدث في أمسيات ساحل الريفييرا الفرنسي الشهير .

أما إذا وصلت إلى باب الاستوديوهات ، فسوف تسعد أمامها بعروض فرقة الهواة الموسيقية وعروض طلاب المعاهد الموسيقية التى تبحث لها عن مكان في اهتمامات محبي فن السينما في العالم .

لقد زرت استوديوهات أورلاند، كما زرنا استوديوهات لوس أنجيليس، فأدركت بعض الفروق في الحصص التعليمية أو الترفيهية بينها .

كانت الخدع القائمة على ما يسمى «بالكروما» جديدة في الفن السينمائي والتليفزيوني، لذلك رأيت عرضا للإنسان الطائر. المربوط بحبال لا يراها المشاهد، وتتحايل الكاميرات في إخفائها، فيظهر على أنه «الرجل الأخضر» أو عباس بن فرناس الذى يجوب المحيطات طائرا.

وقد كثر استعمال هذه الوسيلة في الأعمال التليفزيونية، وفقدت إبهارها، فلم أجد لها أثرا في استوديوهات لوس أنجيليس، واستبدلوها بألوان أخرى من الخدع السينمائية.

فقد استحدثت هذه الاستوديوهات ركنا يكشفون فيه كيف كان هيتشكوك يقتل ويذبح ويخلع قلوب المشاهدين، بينما هو لم يخرج عن الأستوديو الذى لا تزيد مساحته على بضعة أمتار ويعرضون فيلما قصيرا لمطاردة تنتهى بتعلق الضحية قبل قتلها بتمثال الحرية القابع فى نيوجرسى على شاطئ المحيط الأطلنطى، وضمانا لتوصيل الدرس للعقول، تختار مضيفة الركن واحدة من الزائرات لتطبق عليها عمليا درس المطاردة الذى تم عرضه وينتهى على كتف تمثال الحرية الشهير.

وفى كل ركن تتكرر الطريقة فيعرض مشهد مبهر ثم يطلب من الزائرين أن يكونوا كوسائل إيضاح أو تلاميذ تحل المسألة التطبيقية حدث ذلك فى ركن «النار» الذى يتحول فيه الخشب إلى ماء وينصهر الحديد وقلوب المتفرجين، وفى نهاية العرض يعلمك مضيف الركن كيف تشعل النار فى منزلك دون خسائر! !

وفى أورلاندو اختاروا عددا من الزائرين ووضعوا أمامهم آلات إيقاع ونفخ وطلبوا أن يلعب كل منهم بما أمامه عند ظهور صورة معينة ولما أعادوا عرض الشريط رأينا فيلما مصاحبا بموسيقى تصويرية معبرة ومنوعة.

وفى استوديوهات أورلاندو رأيت معركة كاملة مدتها ساعة على حى جبلى استخدمت فيها السيارات المصفحة والدبابات والأسلحة من كل نوع. تهدمت فيها حوائط وتفجرت ينابيع مياه، ثم انتهت بالتصفيق الحاد من الجماهير تحية للفنانين والفنيين الذين رفعونا إلى السماء ثم خسفوا بنا إلى أسفل السافلين فى دقائق معدودة بل كذلك عرضوا فيلما لفتاة تسقط تحت قطار ثم شرحا لأسرار التصوير.

وفى أورلاندو أيضا، يعرضون فن الذبح الوهمى، وكيف تصور لك السينما مشاهد الدم والجرح باستعمال سكين معلقا به كيس من لون بشرة الممثل المذبوح وبه شكل الجرح المتوقع فيه.

ثـم هـم يقطعـون أذان الممثلـين وألسـنتهم وأياديـهم وأرجلـهم باسـتعمال أجهزة مصممة لذلك تضمن إقناع المتفرج.

ومشاهد الزلازل استحدثتها، استوديوهات لوس أنجيليـس، وأورلانـدو، فإذا ركبت القطار وتحـرك بـك إلى محطـة سكة حديـد، شـاهدت بنفسـك كيف تميل القاطرة ثم يسقط السـقف وتفور الأرض بالمـاء. وتنـهدم جـدران المحطة على دماغك. ويتحرك الكرسى من تحتـك فـى شـكل زلـزالى، فـلا تملك إلا أن تنطق الشهادتين ثم تضاء المحطة. ويعود كل شىء إلى ما كـان عليه، فتمصمص شفتيك، يا سلام على قدرة الأمريكان!

مثل هذه «اللعب» لا يتحملها إلا أصحاب القلوب القوية ومعظـم أركـان «يونيفرسال استوديوز» كذلك. مثلا لعبة «هونج كونج» تركب فيـها سـيارة قطار مفتوحة ليصبح القطار معلقا فوق مدينة نيويورك، فإذا نظـرت تحتـك فالرعب سوف يملأ قلبك لكن لا يقاس بالرعب الحقيقى الذى سوف تشـعر به عندما تفاجأ بوحش كاسر مخيف الشكل يهجم عليك بصـوت وحشـى يحاول أن يلتهمك ولكن لو كررت اللعبـة فـى عـام آخـر سـوف تخـرج لـه لسانك استخفافا.

والمغامرات سمة من سمات الأمريكان وهى سـلوك يقبـل عليـه كثـيرون، وقد استثمرت اسـتوديوهات لـوس انجيليـس الشـهرة التـى حققتـها أفـلام أمريكيـة مثـل ET, و Jurassic Park «أرض الكواسر»، فأقـامت أجنحـة بأسمائها لهواة المغامرات، ففى جناح ج.ف تمـر وأنت فـى مقعـدك علـى القارب بأشكال مختلفة من E.T بطنينها المخيـف أحيانـا المضحـك أحيانـا أخرى، لكنك سوف تقع فى مطبـات مائيـة كثـيرة لـزوم المغـامرة أمـا فـى Jurassic Park ، فالمغامرة أشد.

أيضا فإن رموز نجوم السينما خاصة التى يقبل عليها الأطفال تـنزل فـى أوقات محددة لتلتقى بزائرى استوديوهات أمريكـا، فتشـاهد فـى شـوارعها

عرضا للوريل وهاردى ثم تفاجأ بكرستوفر لى بطل فيلم «دراكولا» يحيى الزائرين ويوقع لهم على أوتوجرافات الذكرى، أيضا أبطال العرض الحى فى الأستوديو «خلاصة الخنافس».

وفى استوديوهات لوس انجيليس، كما فى استوديوهات أورلاندو. ركن للحيوانات المختلفة المدربة على أعلى مستوى وهى حيوانات ليست من المعروفة بذكائها وتجاوبها مع الإنسان فى التدريبات المختلفة مثل الأسود أو القرود أو حيتان البحر، إنما هم يدربون الكلاب والحمائم مع الدببة والقردة فيأتون بحركات خفيفة الظل ذكية مع المعنى الذى يطلبه مدربها.

أما الجولة فى أماكن التصوير الخارجى باستوديوهات أمريكا، فيستعمل فيها قارب فى أورلاندو، وطفطف من عدة عربات فى لوس انجيليس، وقبل أن تدخل يتحرك الطفطف تذكرك إدارة الأستوديو بأن آخر إنتاج تم تصويره فيها كما تحدده أفيشات لصقت على الحوائط هى أفلام ومسلسلات منها E.T, ومسلسل هرقل الذى تحول مؤخرا إلى فيلم بالرسوم المتحركة، وأفلام الفك المفترس وغيرها.

فإذا ما انتهت الجولة، ووقفت لتأخذ صورة تذكارية تحت ماكيت سمكة قرش وضعت فى أعلى مكان من الأستوديو فسوف يبهرك منظر الربوة الخضراء من خلفك، والتى يشع منها الجمال والنور والفن، إنها ربوة كتبوا عليها بحروف من الخشب الأبيض المضىء Holywood. مدينة السينما العالمية.

الولايات المتحدة الأمريكية
هاواى

❀ هاواى.. ذلك الكوكب الأخضر

هاواي .. ذلك الكوكب الأخضر

أما أنه كوكب فهو كذلك ، فالناس يعيشون عليه حياة مختلفة عن التى نحياها ، لا صخب ولا كراهية ولا حتى تكشيرة .. موسيقى حالمة ، فن رومانسى نفوسهم مثل ملابسهم ، وردية و (هاواى) صفة لكل جميل مثالى، وليس أرضا بوليسية كما يقول المسلسل الشهير (واكيكى .. واكيكى) ..

أما أنه أخضر ، فالعين لا ترى إلا الخضرة البديعة وكل ألوان الطيف فى ورودها ، فإذا كان المريخ أو الكوكب الأحمر تصل درجة البرودة فيه إلى ٢٠٠ درجة تحت الصفر ، فإنها فى الكوكب الأخضر لا تزيد على ٢٣ درجة يعنى (ربيع على طول) . الورود تلون ملابسها والثمار والأشجار تصنع الآلات الموسيقية ، والطبيعة ترسم الفولكلور فنحن نعيش الحياة أبيض وأسود ، وهم يعيشونها بالألوان الطبيعية ، فى هذا الكوكب لا تلوث ولا مشكلات من أى نوع ، الإعلانات ليست مزعجة ، والمسرح إياه لا أثر له ، وقد أسعدنى زمانى برؤية تحقيق تليفزيونى رائع عن مصر فى التليفزيون موضوعه (جمال عبد الناصر) و (حرب السويس) والمتحدثون فيه . عبد الناصر والمشير عامر ، والأستاذ هيكل .. وآخرون ..

فى كل المدن الأمريكية الواقعة على المحيط الهادى ، مثل لوس انجليس وسان فرانسيسكو، وسان ديجو ، ولاس فيجاس، محلات خاصة بالملابس الهاواينية، يجب أن يدخلها كل من ينوى السفر إلى هاواى، وهى مشجرة بألوان زاهية مرحة راقصة ، ومن أسعارها تستطيع أن تعد نفسك للصدمة فى أسعار الحياة هناك . فهى أعلى بكثير من الأسعار فى باقى الولايات الأمريكية ..

وإذا كنت من السعداء واخترت شركة طيران تابعة لولاية هاواى، فسوف تسعد باستقبالات غير عادية من اللحظة التى تتجه فيها إلى طائرتك، أما شركات الطيران العادية فهى تكتفى بأن ترتدى شكلا هاوايا يظهر فى ملابس مضيفاتها المختلف عن ملابسهن التى تقررها نفس الشركة فى السفريات الأخرى ..

وأينما اتجهت إلى جزر هاواى ، مهما كان اسم المطار الذى سوف تهبط فيه طائرتك فسوف تستقبلك عقود الورد الهاواينى مع الابتسامة العريضة . فهذه العقود المركبة من الورد الطبيعى المنتشر فى كل أرض الجزر سمة من أبرز سمات هاواى، ثم إنهم يحاكونها بورود صناعية لا تقل جمالا عن الطبيعية وتستعمل كهدايا تذكارية للعائدين من هذا الكوكب التانى ..

هاواى تتكون من ٨ جزر مختلفة الأحجام ، أكبرها جزيرة معروفة باسم (الجزيرة الكبرى) تبلغ مساحتها ٤٠٣٨ ميلا مربعا ويسكنها ١٢٠ ألف نسمة يليها من حيث المساحة جزيرة ماواى وتبلغ ٧٢٩ ميلا مربعا ويسكنها ٩٢ ألف نسمة ، وجزيرة (أواهو) وفيها مطار هونولولو الشهير وحى (وكيكى .. وكيكى) الأشهر ومسرح أحداث المسلسل الأمريكى المعروف وتبلغ مساحتها ٥٩٥ ميلا مربعا ويسكنها ٨٥٠ ألف نسمة ..

أما أجمل الجزر جميعا ، وأكثرها اعتدلا فى المناخ فهى جزيرة (كاواى) التى تصل مساحتها إلى ٥٥٠ ميلا مربعا وعدد سكانها ٥٢ ألف نسمة ..

وتاريخ جزر هاواى المعروف يرجع إلى مائة عام فقط ، عندما كان عدد سكانها لا يزيد على ٥ آلاف مواطن ، وهم لا يعرفون من الذى اكتشفها هل هم الأسبان أو هو البحار الإنجليزى المعروف كابتن كوك ، وقد تعاقبت عليها الإدارات المختلفة اليابانية ، ثم الروسية ، وأخيرا الأمريكية التى اعتبرتها منذ الحرب العالمية الأولى أرضا أمريكية ، ثم أعلنت ضمها لتصبح

الولاية رقم ٥٠ من الولايات المتحدة الأمريكية التى أصبح عددهـا الآن ٥٢ ولاية ..

ولم تؤثر أمريكا على ثقافة هـاواى وفنـها وطابعـها البيئـى والسـياحى . فهاواى اسمها (ألوها ستيت)، وكلمة ألوها بتضخيم اللام معناها فـى اللغـة الهاواينية مرحبا ، وهى مستعملة حتى عند التعـامل باللغـة الإنجليزيـة ، وفى كل الاحتفالات الفنية والرسمية ، وشـركتا الطـيران الخاصـة بـالجزر واحدة اسمها ALOHA AIR والثانية اسمـها MAHALO AIR أمـا كلمـة (ما هالو) فهى أكثر المفردات استعمالا بين أهالى الجزر والسائحين أيضـا . ومعناها : شكرا ..

اللغة الهواينية بسيطة ومكونة من ١٢ حرفـا لذلـك فالكلمـات متشـابهة لكنـها تكتـب حاليـا بالشـكل اللاتينـى أى باللغـة الأمريكيـة التـى هـى الإنجليزية ..

ولأن هاواى تقع جغرافيا بـالقرب مـن اليابـان فـهى تبعـد عـن اليابـان بـ ٣٨٥٠ ميلا وعن كاليفورنيا بـ ٢٣٩٠ ميلا فإن ثقافتها الأصلية أقـرب إلى ثقافة الشرق الأقصى ، حتى أشكال النـاس فيـها قريبـة منـهم ، وألوانـهم صفراء وأخلاقهم عالية ..

وكل الفنون فى هاواى تحاكى الطبيعة الجميلة ، وهم يضعون ملابسـهم المستعملة فى الأداء الحركى من الأشجار . أما الاكسسـوارات فـهى عنـاقيد الورد الزاهية ألوانه ..

الرقصات الفولكلورية تعبيرية لا تعمد لإثارة الغرائـز، ورغـم أن الملابـس المستعملة فيها تكشف أجزاء غير قليلة من أجساد الراقصـات ، وحركتـهن أقرب الشـبه بحركـات الراقصـات الفرعونيـات المنقوشـة علـى المعـابد مـع استعمال ملابس مشجرة زاهيـة ، والرقصـات فرديـة وجماعيـة تعـبر عـن

نشاطات الصيد ، والزراعة التى يعمل بها الأهالى هناك ، ولهـم تابلوهـات فولكلورية تقدم فى الهواء الطلق ، على ضوء المشاعل التى تعتـبر سمـة مـن سمـات هـاواى ، فالشـوارع الكـبرى والصغـرى لا تعـرف أعمـدة النـور الكهربائى . حتى موائد العشاء فـهى تقام علـى ضـوء المشـاعل ، وكذلـك الحدائق العامـة والخاصـة ، أمـا الـترحيب بضيـوف هـاواى فـهو بإتاحـة الفرصة أمام الضيوف ليصنعوا طعامهم بأنفسهم وأجهزة الشواء موجودة فـى كل مكان ..

فالرقصات فى هاواى ليست كما تصورها السينما الأمريكية ملابس مثيرة وباروكات بشعر مذهـب ، إنمـا هـى بسيطة وقـد تشعرك بـالملل إذا طـال الفاصل الراقص . لكنها ضد القـول المـأثور عـن الرقـص إنـه تعبـير مـهذب لرغبة غير مهذبة !! ..

وقبل الرقص الفولكلورى ينادى المنادى بصوت نفير من خلال النفخ فـى قوقعة مائية كبيرة مأخوذة من المحيط الهادى لاحظ أن جزيرة كاواى مثـلا فيها شاطى طولـه ٥ أميـال وأن حجـم المسـاحات المائيـة فـى داخـل هـذه الجزيرة ضعف مساحة اليابس فيها ، ففيها أنهار للماء العـذب وأكـثر مـن مجرى من ماء المحيط..

ومن الفقرات الفولكلورية فى هاواى ذلـك اللاعـب بالنـار ، وهـو يشـبه اللاعب فى الحوارى المصرية الذى ينفخ فيها بالكيروسـين لتشـتعل صانعـة أشكالا مثيرة من اللهب ، أما اللاعب الهـاواييني فيسـتعمل علـى طرفيـها مشتعلين ويلعب بها فى شكل استعراضى راقـص مـن فـوق رأسـه وتحـت رجليه ويمررها تحت جسده .. وهكذا ..

أما الموسيقى المستعملة فى هذه الاستعراضات فهى لا تختلف عـن بـاقى موسيقات الجزر فالآلات الإيقاعية هى ثمار من شجر جـوز الهنـد المنتشـرة

هنــاك . وهــى كبـيرة الحجـم ، ملصـق عليـها ورود زاهيـة الألـوان كذلــك يستعملون الشخاليل المصنعـة مـن ثمـار صغـيرة الحجـم ، وتعطـى أصواتـا إيقاعية ناعمة كصوت حفيف الأشجار ..

والجيتار الهواياتى معروف عالميا فيصنــع هنـاك ويسـتعمله محبـو الفـن الناعم . وهو لا يخرج عن الطابع الرومانســى إلا إذا حـاول أحـد العـازفين تحويلـه إلى آلـة كهربائيـة ، فالجيتـار هـو الآلـة الأساسـية والوحيـدة فـى هاواى، وهناك مدارس لتعليمه لمن يريد من الأهالى أو السائحين .

والغناء فى هاواى ، فردى فى معظمه وأحيانا جمـاعى ، والفـردى فـى أغلبه غنــاء بولونــى وأقـرب إلى طـابع الغنـاء الإنجلـيزى فـى السـتينات ، والجمل الغنائية تنتـهى بصـوت متمـوج جميـل مثلمـا كـان يفعـل المطـرب الأمريكى توم جونز منذ حوالى ٣٠ سنة ..

ولا أثر فى هاواى لفن المسرح ، أما دور السينما فهى آثار قديمة وأبنيـة غير لامعة لعدم الاستعمال ! ! ..

ومثل باقى الولايات الأمريكية فالتليفزيون ينبض بعشرات القنوات منها القنوات العالمية ومنها المحلية . وفى كل جزيرة مــن جـزر هـاواى قنـوات عالمية مثل (NBC & CNN) ومنها المحلية والخاصة بالسياح . وفى جزيرة (كاواى) عرضت القناة الخاصة بها تحقيقا تليفزيونيا بعنوان (ناصر وحرب السويس) تكلم فيه عبد الناصر باللغة الإنجليزية لمندوبى وكالات الأنباء عن قضية السويس قبل العدوان الثلاثى مباشرة ، كما تكلم المشير عبـد الحكيـم عامر - بالإنجليزية أيضا - عن استعدادات الجيش المصرى للحرب . وتكلم الأستاذ محمد حسنين هيكل فى تسجيل حديث معلقا على أحداث معركـة بورسعيد ، وتكلم مستر إيدن رئيس وزراء إنجلترا أثناء العدوان ومسيو جــى موليه رئيس وزراء فرنسا ، وعدد كبير من السفراء والأجانب الذيــن عاشـوا أحداث هذه الحرب التى انتهت بانسـحاب القـوات المعتديـة ، وتضمنـت

التحقيقات تسجيلات نادرة لعبد الناصر ولقطات من تلك الحرب ، وأيضا لقاءات من الشارع المصرى عن عبد الناصر الذى وصفه بعض السياسيين العالميين بأنه هتلر العرب ووصفه آخرون بأنه كان زعيما صاحب شعبية كبيرة وقدرات جذابة ..

قضى هذا التحقيق التليفزيونى على شعورى بالغربة فى هذه البلاد البعيدة كما أشعرنى بالفخر وقلل من الشعور بالدونية فى نفسى إزاء هذا الكوكب النموذجى فى الجمال والحب والصفاء ، لكننى بعد أيام شاهدت برنامجا بعنوان (يوميات سائح) يحكى عن تجربته عندما زار مصر ، وقال إنه قضى ٧ ساعات فى المطار ، وشاهد الناس يأكلون فى أطباق غير صحية صنعت من البلاستيك ، وأن الناس لا يتفقون على معلومة تفيد السائحين ، فقد سأل عن موعد القطار المتجه من القاهرة إلى الأقصر . فقال له أحدهم الساعة ٤ ، وقال آخر .. لا بل الساعة ٧ وقال ثالث ، أعتقد أنه يتحرك الساعة ١٢ ليلا .. لذلك طالب السائح الأمريكى بضرورة إنشاء مكاتب مصرية لخدمة السائحين ، وقد إلتقى السائح الأمريكى مع مرشد من الأقصر فكان مثالا للفصاحة باللغة الإنجليزية والمعلومات الغزيرة المؤكدة، فأفحم هذا السائح الرحالة الذى أعلن أن رحلته القادمة سوف تكون للسودان ، وأن كل رحلاته مطبوعة على شرائط فيديو وموجودة فى الأسواق ..

والفن الأساسى فى هاواى هو التشكيلى . الرسم والتصوير فالطبيعة لوحة الفنان الأكبر طبيعة لا تبارى سبحان الله ، والجبال تتضارب أطوالها فتصنع لوحات مبهرة فى خضرتها وظلالها وتكويناتها . وفى متحف كاواى ، لوحات مثيرة شديدة الإبداع والإبهار تمثل طبيعتها مع سجلات لتاريخ (هاواى) .

وهذه الجزر هدف لفنانى العالم التشكيليين ومنهم من يصر على أن ينهى حياته الفنية بها ، منهم الفنان جورج سمنر الذى استوحى لوحات عظيمة من الطبيعة في هاواى ، وفنان آخر هو كريستيان لوسون والفاريدو أيضا ..

والفنانون النحاتون يتبارون هناك فى تحويل ثمار أشجار الجوز إلى أشكال فنية ، فثمرة على شكل قرد . وأخرى يصنعون لها أنفا وعيونا . وهم متميزون فى نحت زهريات الورد فى أشكال مختلفة ، وألوان زاهية . كما يتفننون فى صناعة تماثيل فانتازيا للتعبير الفنى فقط ..

ويسكن أهالى جزر هاواى بيوتا يابانية الطراز ، ويحافظون على أن تكون أراضيهم الزراعية بها بيوتهم الخاصة ، وهم يزرعون مساحات شاسعة من قصب السكر ، والفواكه مثل الأناناس والجوافة وجوز الهند والمانجو والكيوى والبطيخ ..

والحيوانات التى تعيش فى هاواى هى السنجاب والطاووس، أما الدجاج فيملأ شوارعها مع البط البرى وتطالب إدارة الجزر السائحين بعدم التعرض لها حفاظا على البيئة كما تطالبهم بأن يبلغوهم إذا ما شاهدوا واحدا من كلاب البحر نائما على الشاطئ فربما يكون محتاجا لعلاج أو رعاية .

والقميص الهاوايتى المزخرف والمشجر صممه القمصانجي إلارى شن عام ١٩٣٦ أما الجونلة وهى مصنوعة من خيوط الخوص الملون وتشبه الجونلة التى استعملها الفنان عبد الله فرغلى فى استعراض مدرسة المشاغبين ، فقد صممت أوائل القرن التاسع عشر ..

أما الخلخال فى هاواى فهو حلقة من الورود . تستعمله المرأة فى رجل واحدة كما تستعمل عقد الورود على صدرها وحول رأسها ..

من النشاطات التى يمارسها السائحون فى هاواى الصيد ، ففـى هـاواى ٦٥٠ نوعا من الأسماك شديدة النشاط وحركتها عنيفة رغم أنها تعيـش فـى المحيـط الهـادى ، كذلـك يمارسـون رياضـات الغطـس لمشـاهدة الشـعب المرجانية المبهرة والمشي والجرى والجولف والدراجات والفروسية والـتزحلق على الماء . أما فى حالة الغرق فتهرع سيارات الإنقاذ والطائرات الهليوكبتر للأنقاذ السريع . كذلك عند إخطار مغامرات تسلق الجبال ..

والناس في هاواى مؤدبون ، ومن عاداتهم أن يتركوا أحذيتهم على باب المنزل وهم ينامون فى التاسعة ليلا ، فالحياة تنتهى تماما عند هـذا الوقـت ليتركوا الفرصة لمحبى الهدوء والليل وأضواء المشـاعل ، أمـا الخمـور فغير مسموح بها على شواطئها فى الجزر كلـها مـا عـدا جزيـرة (كـاواى) التـى يقضى أهاليها إجازة نهاية الأسبوع علـى الشـواطىء وهـم يحبـون مصـر ، ويظهر ذلك للدهشة الكبيرة التى ترتسم على وجوههم عندما كنا نـرد علـى سؤالهم التقليدى .. منين ؟ .. فنقول من مصر ولا أعرف سبب الدهشة هـل لسمار بشرتنا القريب من لونهم الأصفر أم لطول الرحلة التى تصل بنا.. إلى هذا الكوكب البعيد ، ذلك الكوكب الأخضر الذى تصـر السـينما الأمريكيـة على تزييف شكله . ويحوله التليفزيون الأمريكى كذبا إلى أرض للجريمة ..

جزر بهاماز

❀ بلاد الجنكانوو Junkanoo

بلاد الجنكانوو !

احترت في أمر جزر البهاماز ! ! هل هي أمريكيـة ، أو إنجليزيـة ، أو أسبانية ؟! هي في البحر الكاريبي بجوار كوبا وجمهورية الدومينكو وجـزر ليوارد لكنها ليست كاريبية فـهي غـرب المحيـط الأطلنطـي ولا تبعـد عـن ولاية فلوريدا الأمريكية سوى كيلومترات قليلة تقطعـها الطـائرة فـي نصـف ساعة على الأكثر . وربما كان هذا السبب هـو الـذى جعـل البعـض - وأنـا منهم - يتصور أن جزر بهاماز ، من الولايات المتحدة الأمريكية مثـل جـزر هاواى والتي تبعد عن أمريكا بخمس ساعات طيران ومع ذلـك فـهى ولايـة أمريكية مع المحافظة على طابعها الأسيوى الفطرى ، وهذا موضوع شـرحه يطول . وجزر البهاماز أمريكيـة التبعيـة - فـالعملة المستعملة هـى الـدولار الأمريكي ، ودخول البلاد والخروج منها - يسـتلزم المـرور علـى الجـوازات الأمريكية ، وتأشيرة دخولك البهاماز لا تهم إنمـا الأهـم أن تكـون حـاصلا على تأشيرة لدخول أمريكا . والرقم الكـودى لتليفونـات الجـزر أمريكـي ، وعند الخروج منها غير مسموح لخلق الله بشراء هدايا تزيد قيمتها على عدة دولارات . أما إذا كنت أمريكيا فمن حقك ما قيمته ٦٠٠ دولار ، وهو مبلغ رسمي لا يعمل به طبعا . ثـم أن الشـعب البـهامازى يحتفـل يـوم ٤ يوليـه بعيد الاستقلال الأمريكي ! !

لغتهم الإنجليزية

وجـزر البـهاماز إنجليزيـة التبعيـة أيضـا . فقـد ظلـت (تابعـة للسـلطة الإنجليزية) حتى وقت قريب ، ثم إن الدولار الباهامي مزين بصورة الملكة إليزابيث ملكة إنجلترا ، أى أن الورقة المالية في بهاماز أعجب ورقـة فـي

العالم لأن اسمها دولار، وعليها صورة ملكة بريطانيا ، أما نظام المـرور فـى الجزر فهو إنجليزى يعنى السير يسارا والذين يريدون دخول الجزر عليـهم الاتجاه إلى السفارات الإنجليزية فى بلادهم ليحصلوا منها على (الفيزا) أما الرعايا الإنجليز ، فيمكنهم الخروج من المطارات البهاميـة بمـا قيمتـه ١٤٥ جنيها إسترلينيا لكن تبعية جـزر باهامـاز لأمريكـا أقـوى وأكـثر وضوحـا . فالقنوات التليفزيونية التى تستقبلها البيوت كلها أمريكية قادمة من ميـامى عاصمة ولاية فلوريدا وفـى حـين ترسـل الجـزر قنـاة واحـدة ، تسـتقبل ٦ قنوات أمريكية .

أما الصحف التى يقرؤها البهامازيون .. هى (ميامى هيرالد) و (نيويورك تايمز) و (صن سنتنل) التى تصدرها مدينة فورت لودرديل بجـوار ميـامى . مع جريدة (ذا تريبون) التى تصدر مـن (ناسـاو) عاصمـة الجـزر ، وتصـدر منها أيضا جريدة (ناساو جارديان) بالإضافة إلى جريـدة محليـة تصدر مـن كل جزيرة من جزر بهاماز وتحمل اسم الجزيرة .

إنهم هنـود

وشعب البهاماز من السود ، لكنهم ليسوا كزنوج أمريكا ، فهم يمتعـون بوجوه سمحة ، وعلى خلق ولا يخرجون على القانون .

قال الرحالة المكتشف كريستوفر كولمبس الذى زار جزر باهاماز لأول مرة عام ١٤٩٢ ، أن شعب البهاماز كان يعمل بالسخرة عند الأسـبان ، وهـرب معظمه من معاملة الأوربيين القاسية . فاحتل الجزر أقـارب لهـم كـانوا قـد هاجروا إلى جزر البحـر الكـاريبى مـن فـنزويلا والـبرازيل ، ولمـا نزلـوا إلى أقرب الجزر إلى أمريكا أسموها (بهاما الكبرى) .

ويقال إن كريستوفر كولبس قال - خطأ - على شعب البهاماز الذى كان يعيش فى الجزر قبل اكتشافها إنهم (الهنود) وقال إنهم كانوا يلونون بعض

أجسادهم بالألوان ، ويستعملون قوارب أقرب إلى ما كان يستعمله شعوب أمريكا الجنوبية .

أما لغة أهل جزر باهاماز القديمة . فلم يبق منها شيء لأن التعامل بها كان شفهيا أما تاريخهم فقد نقله عنهم الأسبان بالأسبانية ، وقد دخلت منها حوالى ٢٠ كلمة إلى اللغة الإنجليزية المستعملة هناك منها كلمتا «باربكيو» التى تعنى اللحمة المشوية ، و (توباكو) .

وجزر باهاماز تغطيها النباتات الغريبة ، الجميلة فى أشكالها المتراصة فى نظام بديع ، وأكثر ما فيها هو النباتات التى يصل طولها ٣ أمتار وأكثر ، فتنمو نباتات أخرى فى نفس الأرض معها . أم الأشجار العادية فقد تبلغ من العمر مئات السنين . وتتميز بأشكال وألوان فريدة .

ولا يقطع أشجار الجزر إلا طرق مرصوفة على الطريقة الأمريكية . ولها نفس أسلوب التنويهات المرورية وقد بنوا عليها محطات لركوب الأتوبيسات لها شكل فنى رقيق ولونها وردى ، ويعيش الأهالى فى إحدى جزر البهاماز واسمها (بهاما الكبرى) فلا يزيد عددهم على ٦٠ ألف نسمة يعيشون فى أسر وعائلات فى منازل صغيرة متباعدة ، تبنى من الأعمدة الخشبية والأسقف الفيبرجلاس والقليل منهم يسكنون فى عمارات مستطيلة وليست مرتفعة .

وأهل البهاماز بسطاء فى ملابسهم ، فالرجل يرتدى الصديرى الكتانى وترتدى المرأة الجونلة القطنية والبلوزة المزخرفة ، وتستعمل إكسسواراتها من البيئة ، والمصنوعة من الخشب والأحجار والصدف والعظم والسيراميك .

والذى يزور جزر البهاماز يتصور أن ليس بها رجال ، فكل المستخدمين فى كل أنواع المكاتب من السيدات . أما الرجال إذا وجدوا فهم كسالى فى الشوارع يلعبون (الشيكى) وهو نوع من (السيجا) المصنوعة من الخامات التى تصنع منها لعبة الشطرنج .

والرجال يعملون فى الصيد وصناعة الأسلحة التى يصطادون بها كذلك فى قطع الأحجار والأصداف والأخشاب والعظام ويصنعون اللنشات على طريقة أمريكا الجنوبية . كذلك فإن السيدات يصنعن التوباكو والملابس وأدوات المطبخ والسوائل التى تدخل فى عملية النبيذ والبيرة والعطور والطواقى التى تشبه تلك التى يصنعها أبناء النوبة فى مصر . وكذلك منتجات الخوص والمشغولات والهدايا .

حديقة دولية

وجزيرة باهاما الكبرى تتكون من اثنين من الأحياء الأول (فرى تاون) وبه مطارها البدائى الذى يشبه موقف أتوبيس أحمد حلمى فى شبرا مصر زمان، والحى الثانى له شهرة عالمية واسمه (لوقايا) ، واللوقايون هم أساس جزر البهاماز وهم الذين قال عنهم كولومبس إنهم هنود .

وفى (حديقة لوقايا الدولية) عدة كهوف ينزل إليها السائحون على سلالم خشبية تتحول إلى ممرات تحت الأرض حول مياه جوفية يقال إنها مياه صحية ، ويقال إن الزائر يرى فيها هياكل وعظام للهنود أو اللوقايين الأوائل ، وقد وضعوا لافتات تحذر من الخفافيش المتوحشة التى تنقض بين الحين والحين على السائحين المغامرين . كذلك، فى هذه الحديقة بعض البيانات التى يستخلص منها أنواع نادرة من الأدوية ، أما وسط المدينة ففيه كازينو الأمراء أفخر مبانى المدينة الكبرى . وله سياراته الخاصة التى تتميز عن باقى سياراتها وكلها أمريكية الصنع والاستعمال فقد لا تصادفك سيارات جديدة وفى حالة جيدة من بين السيارة التى تملأ الشارع وفيها المرسيدس ١٢ راكبا المتهالكة كذلك يوجد بالمدينة ٢٠ مطعما الصينى والأمريكى ، والإيطالى ، وكذلك يوجد عشرات المتاجر فى مكان يقال عنه (السوق العالمى) أما حديقة الحيوان فى بهاما الكبرى .. فهى

صغيرة الحجم وليس بها من الحيوانات النادرة إلا البغبغانات التى تعيش فى البهاماز وهى حرة طليقة تكلم الزائرين وتداعبهم على مسئوليتهم الشخصية كما يعلن المسئولون عن الحديقة .

وإذا كانت الورقة المالية فى بهاماز عجيبة فى شكلها لوجود صورة ملكة إنجلترا عليها وهى دولار أمريكى تقريبا فإن الأعجب أنها العملة الوحيدة فى العالم المكونة من ورقة فئة الثلاثة دولارات مع الأوراق المعتادة ذى الدولار والخمسة والعشرين والمائة . لذلك فإن السائحين يحتفظون بمثل هذه الورقة للذكرى كواحدة من العجائب .

أما عاصمة جزر البهاماز فهى مدينة باساو فى جزيرة (الولاية الجديدة) وهى مقر الحاكم . وكل الوزراء ومنهم أكثر من ٦ سيدات منهن وزيرة للخارجية وأخرى للعمل والهجرة .

ومن جزر البهاماز ، جزيرة أندروس وجزيرة أياكو ، وجزيرة إليوزيرا .

مغنى ورقص وشرب

وجزر البهاماز هى بلاد (الجنكانوو) . وهى تمثل الثقافة والفن والاتجاه القومى فى هذه الجزر .

و (الجنكانوو) Junkanoo فى الفن التشكيلى معناه الألوان الصارخة المتداخلة في شكل زخرفي . وقد عرف هذا الاتجاه منذ كان اللوقايون يلونون أجسادهم بالأشكال المختلفة كما قال كولمبس مكتشف البهاماز . وهم يصنعون من ألوان (الجانكانوو) أشكالا ورقية يزينون بها الصالات التى يقيمون فيها ما يعرف بمهرجانات (الجنكانوو) وموعدها فى شهرى يناير بمناسبة بدء العام الجديد ، ويونية .

أما موسيقى (الجانكانوو)، فهى إيقاعية راقصة ساخنة دافئة نغماتها مكررة فى غير رتابة. أما الآلات الإيقاعية فتعتمد على آلة (المنشار) الذى

يستعمله النجار ويستعملونه فى قطع أخشاب الأشجار الكبيرة لتحويلها إلى (لنشات) . يضرب عليها العازف بريشة حديدية فتصنع زخرفة إيقاعية أقوى من صوت الشخاليل .

وموسيقى الجانكانوو تجبر من يسمعها على الرقص. فإذا عزفت تحول الواقفون والجالسون، والمارة والجرسونات إلى الرقص الجميل المهذب.

وربما كان الرقص الذى هو سمة من سمات الحياة اليومية لأهل جزر باهاماز هو السبب الحقيقى وراء عدم وجود (كرش) فى جسم أى إنسان باهامى .

وإذا كانت (الجنكانوو) هى الموسيقى الفولكلورية البهامازية فإنهم يعشقون الغناء الرومانسى ، بموسيقاه الناعمة والتى تتميز بإيقاعات معتدلة لا يعلو صوتها على صوت المغنى . ويميلون إلى الغناء الحساس المعتمد على معان رقيقة ورومانسية ، أما الغناء التليفزيونى (الفيديو - كليب) .. فأقرب إلى كل الأغانى العالمية المتطورة بحسابات محددة فهى لا تخرج عن ضروريات التعبير عن المعانى التى تشتمل عليها الأغنية ولا تبالغ فى الإثارة من أى نوع .

و (الجنكانوو) ليس فنا تشكيليا ، وموسيقى بهامازية فقط إنما هى صناعة أيضا . فهم يصنعون أنواعا من المشروبات الغازية والكحولية ، كلها تحمل أسماء (جنكانوو)، وتعبأ فى علب لها ألوان مختلفة . فاللون الأصفر للمياه الغازية العادية ، واللون الكاكى للبيرة واللون الأحمر للخمور .

خبراء لعب

ومن الفولكلور البهامازى لعبة (اللمبو) ويلعبونها فى حفلات السمر ، وبعض المحترفين يقدمونها فى شكل درامى جذاب ، واللعبة عبارة عن عمود خشبى يوضع أفقيا بإرتفاع ١,٥ متر على عمودين رأسيين ويطلب من

الحضور المرور من تحته يحركه راقص يتلوى فيها المتسابق حانيا ظهره إلى الخلف محركا ساقيه إلى الأمام . ويأخذ المتسابقون أو المتسامرون من الجمهور شكل طابور ينتهى ليبدأ دورة جديدة بعد أن يقلل المشرف على اللعبة ارتفاع العمود الخشبى جزءا من المتر حتى يصل هذا الارتفاع إلى ما لا يزيد عن ٢٥ سنتيمترا فلا يقدر على اجتيازه إلا الشجيع (المحترف) الذى يبالغ فى إظهار لياقته البدنية ومهارته فى الرقص منحنيا إلى الخلف . فيصب على العمود الخشبى بعض الكيروسين ، ويمسك بوعاء صغير به نار موقدة ، يشعل بها العمود عندما يمر من تحته بهذا الارتفاع القليل، وفى أحيان أخرى يحمل طفلا على صدره وهو ينفذ هذه اللعبة الصعبة أو المستحيلة إلا على راقص له لياقة لاعب السيرك أو الرجل الكاتشوك . ثم تنتهى اللعبة بمرور مساعده على الجماهير المبهورة بجردل صغير فليقى فيه النقوط ، أو الأجر ، أو التشجيع على هيئة دولارات بهامية .

لا كرش ولا نظارة

وإذا كان شعب جزر الباهاماز لا يعرف الكروش فهو أيضا لا يعرف النظارات الطبية ، فالبصر ستة على ستة دائما لطبيعة بلاده الزرقاء زرقة أجمل مياه فى الدنيا ، وهذا الحكم جاء فى تقرير مركبة الفضاء الأمريكية ميركورى أن البحر فى جزر باهاماز أنقى جوا وأن مياهه هى الأعظم والأجمل .

أما إذا نويت الزيارة فأنصحك ابتعد عن شهور الصيف فالوقت المناسب لذلك هو شهرا ديسمبر ويناير حيث تكون درجة الحرارة حوالى ٧٤ فهرنهايت أى ٢٢ درجة مئوية ، أما فى شهرى يونية ويولية فتصل إلى ٣٥ درجة . وبذلك أكلت علقة ساخنة جدا أزعجتنى أكثر مما أزعج المصطافون على شاطىء البهاماز عندما دهمهم الفك المفترس فى الجزء الأول من الفيلم الأمريكى الشهير.

المكسيك

❀ الخيبة المكسيكية.. «التكيلا»

❀ الرقص مهذب.. والأكل ملهلب

❀ حكاية حب ليز وبيرتون سبب شهرة هذه المدينة

الخيبة المكسيكية.. «التكيلا»

بعد صفارة النهاية فى مباراة مصر والمكسيك فى كأس القارات يولية ١٩٩٩. اكتشف المتابعون معنا للمباراة أننا أسره مصرية، فقد وجدنا أنفسنا فى فرحة كبيرة وقمنا نهتف بالأسبانية «تحيا مصر.. تحيا مصر» وفى الصباح اقترب منا موظف بالفندق الذى نقيم فيه وهو مكسيكى وقال: أنتم مصريون، فكم جملا بعتم لتدفعوا الرشوة لحكم المباراة أمس حتى يمكنكم من التعادل معنا؟. قلنا نحن لا نعرف هذا السلوك فى بلادنا. قال: نحن نعرفه هنا ونعمل به!! وبعد المباراة التالية لمصر، وقف نفس الموظف لينظر إلينا بشماتة وقالت عيناه مش قلتلكم!!.

هذا الحوار قد يعكس حال كرة القدم فى أمريكا اللاتينية، ويعكس واحد فى أشكال السلوك المتبع فى هذه المنطقة.

وياريت الرشوة فقط هى كل الآفات التى يتسم بها مجتمعهم إنما يضاف عليها الكسل، وعدم الدقة فى الكلام وعدم الانضباط فى المواعيد. أما الخيبة المكسيكية الكبيرة فهى «التكيلا» وهى نوع من الخمور المحلية يشربونها فى أشكال استعراضية.. وأجدع الجدعان هو الذى تكون صرخته: أقوى وأطول بعد الشرب وكنت أتصور قبل زيارة المكسيك أن عالم ما بعد المحيط الأطلنطى كله يعيش كما يعيش الأمريكان، وأن ناسه ينعمون بالجنة التى نطمع فيها كسكان منطقة الشرق الأوسط بعد أن أصبح مناخها لا يطاق وبيئتها غير صحية، فكانت الصدمة الكبرى منذ اللحظات الأولى التى هبطت فيها الطائرة إلى أرض المكسيك.

فالجو شديد الحرارة، والمطار غير مجهز بأبسط أنواع المعدات التى تساعد الضيف على الخروج، حتى التروللى الذى يحمل عليه المسافر

أمتعته غير موجود وأعدوا بدلا منه جيشا من الشيالين، وعلى باب المطار يتصارع سائقو التاكسيات، ومندوبو الفنادق، ومسوقو نظام الـ Time Share عمن يحظى باصطيادك فى الأول.

وكيف تكون المكسيك ملاصقة لأكبر دول العالم قوة، اقتصاديا، وعسكريا وهى الولايات المتحدة الأمريكية، وتتركها فى هذه الحالة بينما يستثمر الأمريكيون أموالهم بالمليارات فى الصين واليابان وبلاد كثيرة فى آسيا.

كانت السينما الأمريكية تصور المكسيكيين مغلوبين على أمرهم. يعملون فى تهريب المخدرات إلى أمريكا من الحدود، ويتفننون فى ذلك بكل الطرق، ودائما ينجح البوليس الأمريكى فى كشف ألاعيبهم والقبض عليهم.

وفى الفندق قال موظف الاستقبال نحن غير مسئولين عن أمنكم خارج الفندق بعد العاشرة ليلا والأبواب الرسمية ستقفل بعد هذا الموعد، وعلى من يتأخر بعد هذا الموعد، أن يستعمل بابا جانبيا للدخول وعلى مسئوليته.

شعب له هوية

ومشكلة المكسيك فى كثرة عدد السكان الذى زاد على ٩٧ مليون ونصف مليون نسمة، وينمو بمعدل ١,٨٤٪. ورغم أن مساحة المكسيك تقرب من المليونين من الكيلومترات المربعة، فإن معظمها جبال غير مسكونة إلا بأعداد قليلة، وتعانى العاصمة «مكسيكو» من الهجرة الداخلية ولذلك فإن الأمان معدوم بها أكثر من غيرها من المناطق المكسيكية.

ونقيس قيمة الدولة بتاريخها وتراثها الإنسانى والثقافى، وهل لها هوية أو هى بلا شخصية وتدور فى فلك الدول المجاورة أو الأكثر غنى وقوة؟

ومن هذه الناحية فإن المكسيك دولة لها تراث ويترك التاريخ على مدنها ومواطنيها تراثا إنسانيا عظيما يتمثل فى الأهرامات الثلاثة اثنان هما «الشمس» و«القمر» الموجدان فى شمال مدينة

مكسيكو وبالتحديد في تيوتيهواكان والثالث هرم مدينة تولولا. كذلك الأعمدة المزخرفة لشعوب التوليتك ومعبد الساحر في يوكاتان ودير الفرنسيكان وحديقة بارك الأمريكية في مدينة ميريدا وقصر بالانك ونصب الاستقلال وحديقة تشيبا ليتبك والمتاحف الستة في مكسيكو والمنتج الشهير في أكابولكو، وكنائس مدينة بويبلها الشهيرة.

شعب يغني

ومع ذلك فإن المكسيكيين شعب ضاحك، ويحب الغناء وله فيه إنتاج عظيم وجميل ومن الغريب أن الشعب الفقير، الذى تتهمه السينما الأمريكية بالعمل بتهريب المخدرات ونتهمه بالكسل وعدم الالتزام له فن غنائي حديث أو تراثي، غاية في الأدب لا ابتذال فيه ولا أية إيماءات من أي نوع أما الفن التشكيلي المكسيكي فهو الذى يعطي لهذه الدولة قيمة تراثية أجمل.

الغناء المكسيكي روك وباند وحديث، والأخير صورة من غناء المطرب الأسباني العالمي خوليو أجلسياس. صاحب النبرة الرقيقة والطابع العاطفي والإيقاعات الهادئة.

والمطرب الشاب جون بابلو يمثل هذا الاتجاه ويغني على إيقاعات الفالس والرومبا، ويقدم أغنيات بها توزيعات هارمونية في غاية الجمال، وتلعب آلات النفخ فيها دورا رئيسيا في عزف الجمل الأساسية وهم مبدعون في العزف على آلات النفخ والجيتار أيضا.

يتخلل الغناء المكسيكي صرخات ليست وحشية إنما هي أقرب إلى الزغاريد العربية.

ولا يتوقف التأثير الأسبانى على الغناء المكسيكى عند هـذا الحـد، إنمـا فى وجود إيقاعات أسبانية مثل رقصة البوليرو التى يطلقـون عليـها أحيانـا اسـم كاتشوتشـا، وقـد ابتكرهـا موسـيقى أسـبانى عـام ١٧٨٠ ويسـتعملها الراقصون فى مدرجات التورو أى فى حلبات الرقص وهى مستعملة فى كل أمريكا اللاتينية أما إيقاع الفالس المعروف وأكثر الرقصات شهرة فـى العـالم والذى بدأ فى ألمانيا والنمسا ثم فى أوروبا وأمريكا فهو الإيقاع الأساسى فى الغناء والموسـيقى والرقـص المكسـيكى يضـاف إليـه إيقـاع الرومبـا المعـروف هناك.

غناء الماتادور ومهرجان المرمبا

وفى المكسيك ينتشر الغناء «الرجولى» وبإيقاعاته الحية والأصوات القوية الجبليـة ولـه تأثـير قـوى علـى النفـس. بقـدرة الأصـوات وأدائـها المتمكـن المنفعل، وأغلبية الأصوات من الرجال وكثير منهم من العـازفين فـى الفرقـة الموسيقية المصاحبة.

والفرقة الموسيقية المصاحبة يرتدون البـدل الضيقـة بنفس النظام وعلـى رءوسهم القبعات المكسيكية تتكون الفرقة الموسيقية من ٣ عازفين على آلات الجيتار المختلفة الأحجام. وعازفين على آلات النفخ (ترومبيت) و٦ عازفين على آلات الكمان. ولا يوجد آلات إيقاعية مصاحبة إنما يقـوم بـهذا الـدور آلات الجيتار.

أما الموسيقى الشعبية فى المكسيك فتعتمد على آلة المرمبا وهى تشبه آلـة «القانون» العربى - مكونة من مسطح خشبى عليه أوتار متدرجة فى الطول والسمك مرفوعة على منضدة يتدلى منها مجموعة من الجرابات المفرغة لزوم إصدار أصوات هذه الأوتـار ويسـتعمل العـازف فـى هـذا الغـرض نوعـا مـن المطارق والعصى المكسو باللباد.

ويعزف على آلة المرمبا الواحدة عازفان. واحد أساسي والثاني مساعد يتوقف عن العزف بين الحين والآخر ليلعب على بعض آلات الزخرفة الإيقاعية مثل الرق، والعلب المفرغة وأحيانا على آلات محلية من قرون الحيوانات . ويصاحب آلة المرمبا في الموسيقى الشعبية المكسيكية عازف على الجيتار، وآخر على آلة الدرامز والجميع يشاركون فى بعض المقاطع الغنائية الجماعية وتستعمل فرقة المرمبا الإيقاعية المكسيكية المحلية، وأحيانا يستعرض العازف الأساسي عليها عضلات في العزف على شكل تقاسيم مرتجلة، وهو يتحرك بعرض الآلة حركة استعراضية بسيطة وجميلة.

والملابس الرسمية لأى فنان مكسيكي، عازف أو مغن أو راقص هي البدل الضيقة المطرزة وهي نفس ملابس الماتادور أو مصارع الثيران مع القبعة المكسيكية الكبيرة والمصنوعة من الخوص والتي تتنوع فى أشكالها وشياكتها حسب المهنة، والمناسبة أما فى فرقة المرمبا الشعبية فإن قبعاتهم يتدلى من أركانها شرائط حمراء قرمزية.

ويتصور البعض أن أصل آلة المرمبا هي أفريقيا السوداء. والغنية بالغابات، حيث صنعت هذه الآلة من جذوع الشجر باختلاف الخامات والسمك، لكنني أتصور أن الأصل فيها عربي، وقد انتقلت إليها مع الاستعمار الأسباني الذى دام طويلا هناك وغير مجرى الحياة المكسيكية وأمريكا اللاتينية بأكملها بل وبعض أمريكا الشمالية وكندا.

ومن المعروف أن فجر المدنية في الأندلس قد انبثق عندما فتحها بنو أمية ٧٥٦ - ١٠٣١ م. وقد ظل ملوكها المسيحيون بعد سقوط الأندلس محتفظين فى قصورهم بالموسيقيين العرب يدعونهم فى أفراحهم وقد تكون آلة «القانون» العربية هى أصل آلة المرمبا المكسيكية التى انتقلت إليها من

أسبانيا، بل وانتقلت إلى أوروبا بأكملها أثناء الحرب الصليبية وأخذت أسماء متعددة منها البسالترى والزمبالون والسنطور والزيتز، وقد زاد الأوروبيون عدد أوتارها وفى بعض الأحيان قللوا، أما الزمبالون فهو صندوق مصوت يستخدم فى العزف عليه نوعان من المطارق والعصى. نوع طرفه مكسو باللباد والآخر خشبى.

استعراضات التكيلا

من المتناقضات الواضحة فى المكسيك أن الفن شديد البراءة والجمال مما يعكس نفوسا صافية وقلوبا نقية، أما الخيبة الكبرى فى نظر سائح مثلى. فهى «التكيلا» المكسيكية التى هى نوع من الخمور التى تترك تأثيرا خطيرا على متعاطيها: هى «حراقة» جدا وعليه أن يفضفض عن نفسه بعد شرب كل كأس منها بأن ينطلق بعدها بالصراخ الشديد، وكلما تعالت الصرخة فاز الشاب بالتصفيق الكبير وربما بقنينة منها فإذا كان الزائر للمكسيك لا يقترب من الخمور والحمد لله فسوف يجد نفسه غريبا فى بلاد التكيلا وهم يتفننون للاحتفال بشربها فى حفلات شعبية واستعراضية ويقيمون من أجلها الرحلات الطويلة.

رحلة إلى بلد مكسيكى متخصص فى صناعة أجود أنواع التكيلا، يقدم صاحب كل مصنع فيها مشروبه للزائرين فإذا مر الزائر بـ ١٥ مصنعا فقد شرب ١٥ كأسا والشاطر اللى يتحمل، واللى يقع يخرج من الرحلة فهى رحلة ومسابقة فى نفس الوقت.

وفى شكل استعراضى لشرب التكيلا، يقف مقدم الحفلة فى الزى المكسيكى الرسمى، البدلة الضيقة المزخرفة، والحذاء ذى الكعب العالى وبلون البدلة ينادى على عدد من الحضور ليقفون صفا بعرض المسرح.

يقف الساقى أمام منضدة عليها زجاجات التكيلا وتبدأ المباراة بالساقى الذى يحمل فى يده كأسا يغطيها بمنديل أبيض، وفى يده الثانية لوح خشبى صغير.

يطلب مقدم الحفل من الجمهور الهتاف بالعد من ١ إلى ٤ وعلى إيقاع الهتاف يضرب الساقى كعب الكأس المملوءة بالتكيلا والمحكومة الغطاء بالمنديل فى يده الثانية، على لوح الخشب ليرج التكيلا جيدا لتصل إلى الحالة المثلى لصلاحيتها وعمل التأثير الحراق فى حلق الشارب.

أول كأس يشربها الساقى نفسه، ثم يطلق صرخته بعد ثانية أو ثانيتين من إبعاد الكأس عن فمه وبعد أن يكون شرب ما فيها فى نفس واحد.

وعلى المتسابقين أن يقتدوا بالساقى ويتباروا فيما بينهم فى علو الصرخة وقوتها وندرتها.

تبدأ المباراة ويجب أن يتمكسك المتسابق قبل بدأ اللعب، بأن تنقل إلى رأسه القبعة المكسيكية وأحيانا يوضع على كتفه العباءة المكسيكية الزاهية الألوان أما الفائز فتحدده قوة صفقة الجماهير الحاضرة وعليه أن يؤدى المباراة مرة ثانية باعتباره فائزا وأما الجائزة فغالبا ما تكون زجاجة تكيلا كبيرة.

وفى الحفلات المكسيكية وزيادة فى الكرم فإن التكيلا تدور على كل الحضور لزوم الصهللة والانسجام مع المسابقة.

وشكل استعراضى آخر للتكيلا المكسيكية يبدأ بتوزيع بعض منها فى كاسات صغيرة على جمهور الحاضرين، ويتم اختيار عدد من المتسابقين وبعد تقديم الملابس الرسمية، والاستعراضات الممهدة من رقصات فولكلورية تبدأ المسابقة فتوضع زجاجات التكيلا أمام المتسابقين على الأرض وعلى المتسابق أن يضع يديه وراء ظهره ومع نداء الجماهير ١، ٢، ٣، ٤ يتنافس

المتسابقون فى سرعة التقاطها بالفم ثم تغريغـها فـى المعـدة بـدون اسـتعمال الأيادى وأول المنتهين من هـذه العمليـة يكـون هـو الفـائز بـالتصفيق الحـاد وبزجاجة التكيلا.

وفى الاستعراضين الأول والثـانى للتكيـلا تشـارك النسـاء فـى مسـابقات خاصة تبدأ بنفس الترتيب والخطوات بعد أن ينتهى الرجال من دورهم.

فى المكسيك يشربون التكيلا بكثرة، وببساطة كما نشـرب نحـن العـرب الكـازوزة، وهـم يتفننـون فـى إقامـة الحفـلات وفـى شـكل الاسـتعراضات ويقدمونها للضيوف حتى يتساقطوا من فرط الشرب فهل هذا من باب الكرم أو من باب الخيبة التكيلا؟.

الرقص مهذب.. والأكل ملهلب!

هل وجود أهرامات فى مصر، والمكسيك نوع من الصدفة؟ ولماذا يتعامل معنا المكسيكيون على أننا منهم؟ وهم الذين تعودوا رؤية السائحين بالملايين فى بلادهم.. فمعظمهم يجيد التحدث باللغة الإنجليزية أو قل الأمريكية صاحبة السطوة عليهم وعلى كثير من غيرهم، وأقرب الجيران لكن يكلموننا بالأسبانية، فإذا رددنا بالإنجليزية علت الدهشة وجوههم لأننا لسنا من المكسيك ولنا نفس الوجوه التى لهم، ونفس الروح؟

فهل كانت هناك علاقات قديمة لا نعرف عنها شيئا بين قدماء المصريين والمكسيك؟ وإلا فلماذا هذا الفن المكسيكى النوبى المشترك؟ ثم لماذا كل هذا الحب منى لبلد لم أجد فيه إلا الحر الشديد؟ وكثيرا من الفقراء. وبعض الدجالين؟.

وإذا كان الاستعمار الأسبانى قد غير المكسيك وغير فى أشكال أهلها، فإنه لم يمح التقاليد السائدة ولا التراث الإنسانى والثقافى. لكنه أضاف إليها ملامح أسبانية معروفة، منها رياضة مصارعة الثيران التى يهتم بها المكسيكيون ولكن من باب التراث فهى ليست موجودة بالكثرة الموجودة بها فى أسبانيا حيث ترى فى الطريق إعلانات عن هذه الرياضة عبارة عن تمثال لثور أسود ومكتوب تحته تورو فتعرف أن هنا مسرحا أو ملعبا لمصارعة الثيران يحدث هذا فى أسبانيا، أما فى المكسيك فتكفى لافتة صغيرة على باب الملعب.. ويعانى المكسيكيون من الفقر لقلة الموارد فمن المألوف أن ترى فى الشوارع طفلا لم يتجاوز الخامسة يلعب فى التراب بيده، والأخرى يحمل عليها علبة لبان ليبيعها للمارة.

كما أن الشحاتين يتفننون فى ممارستهم المهنة بجرأة وباحتراف أما الباعة الجائلون فالإلحاح الشديد سبيلهم للبيع.

والمواطن المكسيكى خليط فى شكله ولون بشرته بين الشكل الأسبانى، وبالتالى الشكل العربى، وشكل مواطنى جزر هاواى، والشكل الأول أوجدته إقامة الأسبان وحكمهم لفترة زمنية غير قصيرة.. والثانى للعلاقة الجغرافية التى تربط المكسيك باعتبار موقعها على شاطئ المحيط الهادئ والتى تقع فى داخله جزر هاواى تقطع.الطائرة المسافة بين المكسيك وهاواى فى أقل من خمس ساعات.

ويظهر أثر هذه العلاقة الجغرافية على الفن المكسيكى والهاوايتى وخاصة فى الفن التشكيلى وفن الرقص بأنواعه. فالفنان المكسيكى الرسام مغرم بالرسومات والموتيفات التى تعكس هدوء المحيط الجميل. والطبيعة الساحرة حوله.

وأكثر ما يحرص السائح فى هذه المناطق أن يشتريه هى اللوحات التى تصور لحظات غروب الشمس وشروقها بالقرص الذهبى الأحمر وما يصنعه هذا الحدث فى سماء المحيط الهادى من أشكال بديعة فى ألوانها وتأثيرها وشروق الشمس وغروبها فى المكسيك خاصة فى موانئها يعطى تأثيرا رومانسيا بجماله الأخاذ والذى يندر وجوده فى أى منطقة أخرى على وجه الأرض.

بلد الشمس

والفنان المكسيكى المثال مبدع، وقد تفنن فى عمل تماثيل للطبيعة والأشياء المحيطة من كل الخامات الموجودة حوله من النحاس والحديد، والحجر الموجود على شاطئ الأطلسى بأشكال وألوان فريدة، وخامات نادرة ومن الورق المشمع.

أما أكثر الموضوعات فى خيال المثال المكسيكى فهو قرص الشمس الذى يصوره من خامات الحديد، والجبس والفخار والخزف والخشب.

كذلك فهو مغرم بنحت الفازات والجرار بأشكال مبتكرة، ومن خامات منفردة كما يتفنن فى نحت بورتريهات ساخرة وضاحكة وحزينة وكاريكاتيرية.

وفن العرائس المتحركة من الفنون التى تزين الحوانيت المكسيكية كبيرها وصغيرها، وهم يصنعون منها شخصيات كاريكاتيرية مثل مطرب الليلة الكبيرة فى مصر والذى يغنى فى الموالد يا غزال يا غزال، كما يصنعون الراقصة التى تغنى طار فى الهوا شاشى.

والتأثير بالفن المصرى واضح فى سوق الفن المكسيكى خاصة بالفن النوبى، ففى الفنادق يزينون الجدران بصورة لبورتريهات أشبه بالوجه النوبى الأسمر أما الخوص فهى خامة أساسية فى المكسيك.. فبالإضافة إلى صنع القبعات المكسيكية المميزة. فإنهم يتفننون فى صنع الأطباق المزخرفة منها كما يصنعون أشكالا من أدوات منزلية. وللزينة. وهى قريبة الشكل مما يصنعه أهل النوبة فى مصر. وهم أيضا يصنعون منها أسقف الحوانيت.

والعباءة المكسيكية المزخرفة تستعمل فى التشريفة والاحتفالات الرسمية والشعبية ويحرص كل سائح أن تلتقط له صورا بها فهى زاهية متراصة الألوان كشكل عمود الألوان فى نهاية الإرسال التليفزيونى أو كألوان الطيف.. وهى نفس الألوان التى تميز الفن النوبى المصرى مما دعا البعض بأن يربط بين الحضارة المصرية القديمة.. والحضارة المكسيكية القديمة.. أيضا بدليل أن الأهرامات فكرة مصرية فريدة ولا توجد فى العالم مرة أخرى إلا فى المكسيك حيث أهرامات الشمس والقمر وهرم مدينة تولولا.

والرقص فى المكسيك له أشكال كثيرة منها الرقص التراثى القديم. وهو رقص الهنود الحمر ورقص المحترفين والرقص الحديث..

والهنود الحمر هم أصل سكان المكسيك قديما.. ولم يبق إلا أهراماتهم ورقصاتهم الفولكلورية التى تستخدمها بعض الشباب كنوع من الشحاتة فى الشوارع وعلى الشواطئ المكسيكية يشترك فيها ٦ راقصين من الجنسين البنات يرتدين ملابس من قطعتين العليا منها تتدلى بعضها ليغطى الخصر المكشوف وغطاء الرأس يخرج منه الريش المعروف وفى الأرجل خلاخيل رفيعة. أما الرجال فملابسهم على شكل المايوه المزخرف. أما غطاء الرقص فله شكل الدروع الواقية والريش الأكثر والأكبر. والخلاخيل كبيرة وكثيفة فى منطقة الركبة وفوق القدم. وتحمل عددا كبيرا من الشخاليل وتصاحب الطبول هذه الرقصات مرفوعة على قواعد خشبية ومصنوعة من خامات بيئية.

بعد الرقصة التى لا تطول كثيرا. تحمل إحدى الراقصات طبقا من الخوص لتدور على المتفرجين والجدع يشجع الجدع.

أما رقص المحترفين فى المكسيك فهو متأثر بالفن فى هاواى وفى أسبانيا..

من هاواى يرتدى الراقصون فى الحفلات الشاطئية الجونلات الطويلة المصنوعة من الخوص الملون.

أما على المسارح فيبدأ الرقص المكسيكى بعد أن تدور ثلاث راقصات على المتفرجين لتطلب منهم مشاركتهم الرقص على المسرح. وهو سلوك هواييني معروف. ويبدأ الرقص فى حركة بسيطة يقلدها المتفرجون.

وملابس الراقصات ملونة فضفاضة والتيمة الأساسية فى الحركة الراقصة تعتمد على هز الصدر المغطى فى حركة برئية ثم تيمة حركة ذيل فستان

الراقصة برفعه وتحريكه دائريا «ببراءة برضه» اما الإيقاع الأساسى المستخدم فهو الفالس العالمى والفرقة المصاحبة هى فرقة المرمبا للفن الشعبى المكسيكى.

وفى رقصة محترمة أخرى، يدخل الراقصون الرجال بعد الراقصات (من ٣ إلى ٤ فقط) ويبدأ التأثير الأسبانى فى الرقص المكسيكى، فتعتمد الرقصات المشتركة بين الرجال والنساء على دق كعوب الرجال على المسرح فى شكل الكلاكيت المعروف، لكن الدق القوى يقوم بدور الإيقاع فى الرقصة ويعطيها حيوية تقضى على الملل الذى يسببه تكرار الحركة الراقصة. فالرقصات المكسيكية فقيرة فى حركاتها.

ولعل رقصة العروسة والعريس من أجمل الرقصات المكسيكية وفيها يظهر على المسرح بعد حالة إظلام تام ٦ راقصين من الجنسين فى ملابس بيضاء البنات ملابسهن فضفاضة يزين ذيلها بخطوط ملونة والرجال فى أزياء مكونة من قطعتين. وأحذية بكعوب مدببة قوية.

تبدأ الرقصة جماعية ثم يتوسط راقص وراقصة المسرح وتلقى هى بشريط قماشى أحمر على الأرض. ويقترب الراقصين ليحاولا عمل فيونكه من الشريط مستخدمين الأرجل فقط. ثم يرفعان الشريط بأيديهما لاستعراض الفيونكة للحضور وتنتهى الرقصة جماعية كما بدأت.

وفى المكسيك رقصة من اللون الدرامى أيضا يشارك فى تقديمها راقصتان وراقص. وتحكى بالحركة المكررة على إيقاع الفالس والموسيقى (المرمبا) قصة شاب يعرض قلبه على فتاة لكنها تتقل عليه فيصرف نظره عنها ويتجه إلى أخرى فتظهر هى حقدها عليه، ثم غيرتها من الأخرى، ويتفنن هو فى الكيد لها فتكتشف للأخرى أنه غير مخلص لها وتتفق الراقصتان على ضربه علقة ساخنة لتنتهى الرقصة الدرامية البسيطة بضحكة عالية من المشاهدين والراقصين أيضا.

المكسيكيون شعب راقص مثل شعوب أفريقيا يجيدون الرقص ويحبون الرقصات الحديثة والعالمية، مثل رقصة مكرونى المعروفة وغيرها. ولهم رقصات حديثة مماثلة ومنها رقصة يلتفون فيها فى دوائر يتوسطهم أبرزهم أو أكبرهم سنا أو أكثرهم حضورا ليحتفلوا به ويكرموه بالرقص الجماعى وعلى إيقاعات الرمبا أو الفوكس تروت أو الفالس.

وكل أنواع الرقص المكسيكى، مهذب ورغم أن الرقص تعبير عن رغبة غير مهذبة فإن هذه الرغبة لا تظهر فى حركاتهم الراقصة الفردية أو الجماعية ولا تخرج حركاتهم من سلوكيات الحياة العامة والنشاطات الاجتماعية فى العمل فى المناجم والصيد وحياة البحر بصفة عامة.

أكل ملهلب

والشطة أحد الملامح فى الطعام المكسيكى ويتفننون فى زراعتها وإنتاجها ويتخذون منها أشكالا مختلفة من الأكل المكسيكى ويصورونها فى تماثيلهم الشمعية والورقية. وهم يضعون الشطة على الفاكهة وعلى الذرة المشوية.

أما أنواع الحلوى فهى كثيرة جدا ولها أشكال غير مألوفة وألوان نادرة منها الخضراء والزرقاء والبمبى فى أشكال قوالب وأقراص، كما يأكلون فاكهة الموز مقليا فى الزيت.

ومن الظواهر الشعبية فى المكسيك انتشار عربات المأكولات على نواصى الشوارع ويلتف حولها الأهالى للأكل. كما يقف بعض الباعة على النواصى لبيع ثمرات الفاكهة والخضراوات مقشرة وغير مقشرة على عربات أشبه بالتى يحمل فيها عمالنا المونا.. لتوصيلها إلى مكان البناء.. أما عملية البناء فتتم كما هى فى مصر والبلاد العربية من خلال المسطرين والمونا التى تصل من تحت موقع البناء بواسطة القصعة أو الجردل.

والأعمدة الكهربائية معظمها خرسانية والشوارع يقف عند نواصيها عساكر المرور بالصفارة، لكن لهم مصداقية ويمتثل السائقون لأوامرهم.

والشوارع المكسيكية تجرى فيها الكلاب الضالة من أنواع نادرة وهى نفس الأصناف التى يفتخر باقتنائها الأوروبيون والأمريكان الذين يحرصون على علاجها فى المستشفيات ويذهبون بها إلى الكوافير والبيديكير والعيادات النفسية.

والخامات المكسيكية من المنسوجات خاصة جدا وهى رخيصة ويجيدون صناعة المفارش المختلفة الأحجام والأشكال، وهم ينشرون الملابس المغسولة فى داخل شرفات المنازل بشكل واضح.. ويميل المكسيكيون فى طلاء بيوتهم بالألوان الوردية المستعملة بكثرة فى المدن الأسبانية والولايات المتحدة الأمريكية.

أما البوليس المكسيكى فينتشر فى الشوارع بكثرة فى دوريات تستعمل سيارات نصف نقل، وهى نفس السيارات التى يستعملها المكسيكيون أحيانا كوسيلة انتقال جماعية رخيصة بجوار سيارات النقل العام والتاكسيات ومعظم الأخيرة متهالك، وقديمة الصنع وغير مجهزة بأجهزة التكييف رغم شدة الحرارة فى بلادهم. كما أن السائقين لا يستعملون الإشارات فى سياراتهم عند تغيير الاتجاه.

الحياة المكسيكية قريبة الشبه من الحياة فى الشارع المصرى حتى الطيور التى تحوم وترسو على الأرض بجوار الناس مثل الحمام والعصافير هى نفسها فى المنطقتين ومثل هذه الطيور تختلف أشكالها دائما باختلاف المنطقة التى تعيش فيها.

وبالمكسيك بعض الحيوانات النادرة الموجودة فى الجبال وغير الموجودة فى البيئة العربية، كما أن بها الحمار الوحشى المخطط والسادة.. يقف بها أصحابها على نواصى الشوارع وقد حليت ظهورها ببرادع زاهية الألوان فى انتظار السائحين ليركبوها، وعلى رؤوسهم البرنيطة المكسيكية لزوم الصور التذكارية.

حكاية حب ليز وبيرتون..
سبب شهرة هذه المدينة!!

ميناء مكسيكي اسمه بورتوفيارتا ذهب إليه المخرج العالمي جون هيوستن ومعه إليزابيث تيلور وريتشارد بـيرتون لتصوير فيلم هنـاك. أعجبـت لـيز بالميناء ومناظره، وصفاء شمسه وجوه فبنت منزلا لها هناك، الحب الحراق دفع بيرتون لشراء أرض بجوار بيت الحبيبة بنـى هـو أيضـا عليـها بيتـه. ودفعهما الحب المشطشط لبنـاء كوبـرى مشـاه يربـط بـين البيتـين لتسـهيل اللقاءات الغرامية الساخنة بين أشهر نجمين في السينما في عصرهمـا. وإذا كانت مصائب قوم عند قوم فوائد فإن غرام نجمة عند قوم فوائد أكـثر. فقـد أصبحت شهرة الميناء عالمية منذ هذا التاريخ، وأصبحـت بورتوفيارتـا هدفـا للسائحين من كل من شاهد الفيلم أو لم يشاهده وسمع عنه وعن قصة حـب الأسطورية لبطليه.

وقفـت القـوات الأسـبانية فـي المينـاء، أعجـب قائدهـا بمياهــه وورده وفاكهته. أرسل إلى ملك المكسيك يبلغه بأن المينـاء أصبـح ملكيـة أسـبانية، كان ذلك عام ١٥٢٥ عندما ظهرت القوات الأسبانية في المنطقة تبحث عـن أرض وشعب.

الميناء يقع على خليج باهيادى بندارس أكبر خلجان أمريكـا اللاتينيـة، وكان هدفا للقراصنة والصيادين، يتزودون منه بالمؤن والماء. فـي عـام ١٨٨٥ جاء إليها رجل اسمه جواد أليوب. أنشأ فيها مدينة وأسماهـا ألاس ينـاس دى سانت ماريا دى جواد اليوب. ويعيش أهلها حياة هادئة بجوار منـاجم النحاس في جبل سـييرامادر المطـل علـى المحيـط الهـادئ الزاخـر بـأنواع الأسماك. وقد بنى الرجل كنيسـة ولـا مـات حملـت اسمـه وأصبحـت مـن المعالم البارزة لها بل أقاموا له تمثالا أمامها.

والمكسيك ١٢ محافظة يجمعها اتحاد فيدرالى، ويقع الميناء فى محافظة اسمها خالسكو، وفى عام١٩١٨ كان يتولى منصب المحافظ فيها رجل اسمه فيارتا فأطلق اسمه على الميناء الجميل فأصبح اسمه بورتوفيارتا وبدأت حركة التجارة لها من العاصمة مكسيكوسيتى ١٩٥٩ عندما ربطتها السلطات المكسيكية بالطيران والبواخر بباقى مدن الدول فزادت أعداد السائحين والزائرين للمدينة.

مدينة صنعتها السينما

وفى عام ١٩٦٣ وصل إلى بورتوفيارتا المخرج العالمى جون هيوستن والنجمان المحبوبان اليزابيث تيلور وريتشارد بيرتون وكان لهيب الحب يحرق قلبيهما، وذلك لتصوير فيلم «الليل فى أجوانا» وكان التصوير يتم فى قرية اسمها «مسماتويا» جنوب بورتوفيارتا وتم التقاط بعض مناظره فى فندق اسمه «بارسيو» والبعض الآخر فى شوارع بورتو فيارتا، وكانت مجموعة العمل فى الفيلم تقيم فى الميناء وينتقلون إلى مكان التصوير التى لم يكن هناك طرق معبدة إليها وإلى مسماليا.

أما المخرج جون هيوستن مكتشف موقع التصوير والسبب فى شهرة الميناء الذى أصبح عالميا جذابا للسائحين. فقد أقامت له إدارة المدينة تمثالا نصفيا فى مدخل المنطقة التى سكنها النجمان المحبان.

باعت ليز منزلها لأحد المواطنين المكسيك فحوله إلى مزار للسائحين ووضع صورة لها ٤٥ × ٤٥ سم فى مدخلة وراء الباب الحديدى تظهر للمارة وكتب على أعلى الباب أن مواعيد زيارة المنزل ممكنة من ٩ صباحا إلى الخامسة مساء. وثمن تذكرة الدخول ٦ دولارات أمريكيا فإذا رغبت فى ذلك فاضغط على الجرس الموجود على باب المنزل.

ويتدفق السائحون بأعداد هائلة لتذكر قصة الحب الخالدة بين النجمين، وتنظم شركات السياحة الرحلات لهم ليشاهدوا غرفة نوم ليز

وبعض حاجياتـها وهنـا كـانت تجلـس لقـراءة السـيناريوهات.. وفـى هـذا الصالون كان العشيقان يلتقيان.. و.. و..

وحتى عـام ١٩٦٧ لم يكـن فـى بورتـو فيارتـا شـارع واحـد أمـا المرسـى البحرى والمطار فقد أنشأتهما المكسيك عام ١٩٧٠، ثم بنـت شـوارع المدينـة من الحجـر المعشـق وزينـت أرصفتـها الضيقـة بـالظلط فـى أشـكال أسمـاك مختلفة وحيوانات بحر وقدم محافظ خالسكو للميناء شعارها فى السـتينات وهو عبارة عن فرس البحر.

وعمر الشريف كان هناك

وتوالت الأعمال الفنية المصورة فى بورتوفيارتا فقـد صـور المخـرج أرنولـد شوازنجر فيلما هناك وقام ببطولته أنطونى كويـن وكيفـين كوسـتنز،كمـا تم تصوير مسلسـل تلفزيونـى عـام ١٩٩٤، كمـا تم تصويـر فيلـم سـولو بطولـة ماريوثون بيبكز وبيرتون ومعهما ناتالى وود ومعهم عمر الشريف وصورا فيلما آخر عن منطقة سان سباتيان القريبة من ميناء بورتوفيارتا.

والميناء أرض لرومانسية تسـتمدها مـن صـور المحيـط الهـادى وانعكـاس الشمس فى الغروب والشروق على صفحـة الميـاه فـى ألـوان جميلـة ورقيقـة وأشكال بديعة ومن أجل الاستمتاع بهذا المنظر الرائع تقيم شركات السياحة رحلاتها إلى منطقة اسمها «لوس أكـروس» يقـف فيـها السـائحون بـالآلاف يوميا صباحا ومساء للاستمتاع بما تفعله الشمس عند مجيئها ورواحـها فـى السماء وعلى الماء، ويلتقطون أمامها الصور التذكارية.

وتخصص شركات السياحة لذلك بواخر صغيرة مفتوحة الجوانـب، كمـا تعد لها الفقرات الموسيقية التى تقدمها الفرق المكسيكية فى استقبال السياح ووداعهم، وأيضا فى استقبال الشمس وعند وداعها.

شاطئ الرومانسية

كما مهدت إدارة الميناء شارع الكورنيش فى منطقة وسط البلد وأطلقت عليه اسم الشاطئ الرومانسى، وهو عريض، وبلا سور أمام المحيط الهادى، وتتراص حوله بعد الطريق العام عدد من المطاعم والمحلات التجارية والسياحية وكلها يحرص على أن تكون لها شرفات بعرض المبنى لا يحجب رؤية المحيط وشمسه عن السائحين وأسوارها من أعمدة جديدة رفيعة وهذه المطاعم مزدحمة بالسائحين ليلا ونهارا، وهى تقدم لزبائنها الأطعمة، وما يطلبونه من أغنيات عالمية ومكسيكية من خلال فرق صغيرة تعزف على الجيتار تمر على المناضد تعزف وتغنى وتحصل على الأجر فوريا من الزبائن. أما الكورنيش ففى النهار يمتلئ بباعة البالونات ولعب المظلات وهى بارشوتات صغيرة يتدلى منها تماثيل خشبية مربوطة بخيوط يمسك بها الطفل ويلعب بها كما يلعب بالطائرة الورقية.

وعلى الشاطئ الرومانسى تباع لوحات الفنانين المستلهمة من البيئة وبجوارها يجلس الفنانون ليتابع السائحون كيف يرسمون والخامات المستعملة.

وتنتشر على الشاطئ الرومانسى «قرعات» البوظة فى شكل ثمرة الكمثرا الكبيرة ويلازمها صفيحة مملوءة بالماء، يحملها البائع كما كان يحمل السقا قربة الماء فى حوارى مصر، زمان.

وعلى الشاطئ الرومانسى تنتشر مجموعة كبيرة من التماثيل النحاسية والحجرية السريالية. منها ما هو فى قالب أسماك، ومنها فرس البحر رمز المدينة، ومنها عدد من الفلكيين الذين يرصدون حركة النجوم من خلال تلسكوبات، وتمثال لشاب وفتاة، وآخر حجرى لصياد.

فن الشوارع

وفى الليل تنتشر فرق الفن المكسيكى تحت التماثيل، وتقدم فنونها الشعبية والتراثية مقابل تبرعات الشاهدين، أما المسرح الإغريقى فى وسط المدينة، فتقدم عليه عروض كوميدية تتخلص من مشكلة اللغة بتقديم عروض هزلية من لون «الفارس» والتى تعتمد على الحركة أكثر من اعتمادها على اللغة.

كما ينتشر على الشاطئ الرومانسى باعة الذرة المشوى والمسلوق والمغطى بالجبن المبشور أو الزبدة وباعة غزل البنات، والسودانى والفشار وشرائح الفاكهة المغطاة بالشطة.

جبل ومحيط

يبلغ تعداد سكان بورتو فيارتا ٣٥٠ ألف نسمة ويزورها سنويا مليون ونصف مليون سائح من هواة السباحة والغطس وصعود الجبال والنزول للماء للعب مع الدلافين، وإن كان الأخير يكلف السائح كثيرا فالفرد يلعب مع الدولفن بـ ٨٥ دولارا أمريكيا!!

وتقيم الشركات السياحية رحلات للزائرين باللنشات والبواخر والطائرات والسيارات وعلى ظهور الخيل، وبالباراشوتات لرؤية نظرة عامة على الخليج والجبل والمحيط، وفى المحيط تجرى البواخر الصغيرة تحمل السائحين لرحلات يغطسون فيها لرؤية الشعب المرجانية فى قاع المحيط، وأيضا الأسماك الملونة، ويزودونهم لذلك بأدوات الأمان مثل جاكيت الحياة وأجهزة التنفس، وهى دائما مستعملة وغير نظيفة. كما يشكو السائحون من قنديل البحر الذى يلسع أجسادهم فيفرون إلى الباخرة التى تقف دائما فى عرض المحيط فى انتظارهم حتى ينتهوا من الغطس والاستحمام.

ويستمتع السياح بمشاهدة عدة صخور صغيرة خضراء سطحها فى خليج باهيادى بندارس، تتخللها فتحات تمثل كهوفا يعشق السياح اختراقها سابحين أو طافين على سطح المحيط.

وعند المحطة الأخيرة للباخرة السياحية الصغيرة عدة قهاوى يقف أمامها مكسيكيون فى انتظار السائحين حاملين حيوان «الإيونا» وهى مثل السحلية الأمريكية لكنها فى حجم بطة كبيرة ولها ذيل طوله متر تقريبا ويعلو ظهره سلسلة جلدية طويلة مشرشرة وهو موجود بكثرة فى الغابات المكسيكية ويرتزق بعض المكسيكيين بتقديمه للسياح من هواة المغامرة ليلتقطوا لأنفسهم الصور التذكارية وهم يحملونه على الأيادى. كما ينتظر قوافل السائحين جحافل الباعة الجائلين للهدايا التذكارية الفضية والبرونزية، والحاجة أم ١٠٠ تأخذها بعشرة ولا ينسى منظمو الرحلات تحية الزائرين.. بالتكيلا المكسيكية دائما.

ولا ينساها أيضا منظمو الرحلات التى تشاهد جبل سييرا مادرا المطل على خليج باهيا دى بندراس من فوق خلال رحلات بالطائرات لمتابعة قبيلة الهيوشول Huichol الذين يعيشون وسط الجبل منذ القرن التاسع عشر منقطعين تماما عن الحضارة والثقافة ويعيشون على عاداتهم الخاصة وفى بيوتهم القديمة الأثرية ولم يزد عددهم على ١٦ ألف نسمة، وتحذر دائما الشركة السياحية بعدم الاقتراب منهم وعدم استعمال آلات التصوير المختلفة.

وفى الجبل شلال يصل إليه السائحون على ظهور الخيل وعلى الأرجل، فى ممرات طويلة فى الجبل، خانقة رائحتها تزكم الأنوف أما منطقة سان سباستيان التى يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر والتى تعد أقدم المناطق المكسيكية فيعيش عليها ٣٠ ألف نسمة، ترعاها هيئة

الأمـم المتحـدة اليونسـكو، وعليـها تم تصويـر فيلـم عمـر الشـريف مـع لـيز وبيرتون وناتالى وود.

إن شـعب المكسيك، يغنـى ويرقـص اكـثر ممـا يعمــل، ويتكلـم أكــثر مما يغنى. مثله كمثل كثير من دول الشرق الأوسط، لذلك فـهو شـعب فقـير رغم الطبيعة العظيمة حول المحيط الهادى وجباله البديعة، ولذلك لم تكــن مفاجأة لى عندما طلبت موظفة الجـوازات فـى مطـار بورتوفيارتـا ١٦ دولارا كرسم مغادرة لكل زائر للمكسيك.

كنـــدا

❀ القدس مدينة لكل الناس

❀ مطلوب مهاجرون

❀ ألف جزيرة.. وجزيرة

❀ نياجرا.. فسحة الملوك ومدينة شهر العسل فى العالم

❀ إنها حديقة العالم.. وأعز أصدقاء البيئة

القدس مدينة لكل الناس

فى مدينة «كيباك» الكندية، كنيسة لكل مواطن، وقديس على قمة كل شارع وأكثر بنوا نموذجا لمدينة القدس قراها، وسماها وأشجارها، ورسموا المسيح، وسلطوا عليه الأضواء التى تتكلم بالنيابة عنهم للزائرين والوافدين من كل دول العالم من أجل الحج والتبرك.

وكندا دولة لها تركيبة خاصة، ورؤية منفردة تختلف بها حتى عن أقرب الدول إليها وهى الولايات المتحدة الأمريكية جارتها الأولى، ففى الأخيرة مئات الجنسيات، لكن الجميع يؤمنون بأن الكل يجب أن يصير فى واحد فينسون بلادهم الأصلية ويعيشون كأمريكان تحت راية واحدة، وهدف واحد، ولغة مشتركة..

أما كندا فترى أن مواطنيها عليهم أن يحافظوا على ثقافتهم الأصلية، ويبقوا على ميراثهم فى دولهم الأم، وهى تشجع الأطفال أن يتعرفوا على أصولهم وبلاد الآباء والأمهات والأجداد، يتكلمون لغتهم، ويتمسكون بتقاليدهم. وبرنامج التدريس يساعد الجميع ويمكن لولى الأمر أن يلحق ابنه أو ابنته بمدرسة تعلمه أو تعلمها لغته الأصلية وسوف يجد هذه المدرسة التى تعلم اللغة العربية، الفارسية، الأوردية، أو غيرها.

والكنديون يرفعون شعارا «تعلم فى كندا واعمل على أن تتعلم كندا منك» فإذا امتصت ثقافات العالم وتقاليده وقيمه، تكون قد تميزت عن غيرها من دول العالم.

إذن فكندا جماعات، وجاليات، وشعوب على أرض وطن واحد، لكن الكنديين يحبون كندا ويقدسون عَلَمها، ذهبت الأم مع ابنها إلى مدرسته

لمناقشة أحد الأمور المتعلقة بحالة الابن، وعند دخولهما باب المدرسة، تناهى إلى سمعهما صوت النشيد القومى لكندا، يؤديه تلاميذ المدرسة فى طابور الصباح.. وبينما كانت الأم تواصل السير نحو مكتب مدير المدرسة، توقف الابن كالمسمار احتراما وتبجيلا للنشيد، حتى إذا ما انتهى النشيد، واصل الابن السير ليلحق بالأم.

تعليم نموذجى

والمدرسة الكندية، نموذجية ولا حاجة لتلميذ إلى مدرسة خاصة أو إلى مدرسى خصوصى.

وجميع مراحل التعليم بالمجان، أما التعليم الجامعى فله نظام مختلف، فعلى ولى الأمر أن يشترك فى وثيقة للتعليم الجامعى، يبدأ دفع أقساطها منذ طفولة الابن، فإذا ما وصل إلى مرحلة التعليم الجامعى، وجده متاحا ميسرا وبدون مصروفات إضافية.

والإجازة فى المدارس والجامعات، أسبوع فى نصف العام وشهران فى نهايته، أما الأسبوع فهو فرصة لينشغل التلاميذ والطلاب فى نشاطات رياضية وفنية فى مقر المدرسة أو الجامعة تخفيفا على أولياء الأمور المشغولين فى أعمالهم، وفى الصيف تفتح المدارس والجامعات أبوابها لأبنائها مقابل مصروفات رمزية، يمارسون فيها النشاطات الرياضية والاجتماعية المهمة، فالقبول بالجامعات شرطه الأساسى أن يكون الطالب متمتعا بموهبة أو هواية أو نشاط رياضى أو فنى.

دولة داخل الدولة

وكندا اثنتى عشرة مقاطعة، معظمها تتكلم اللغة الإنجليزية، أما مقاطعة «كيباك»، فهى فرنسية اللغة، وأيضا الثقافة والدين والاهتمامات.. وقد

اكتشف الايرلنديون والفرنسيون كندا عام ١٨٦٨، ثم هاجروا إليها من الدولتين، وتبعهم مهاجرون من بلاد الله، خلق الله.

وإذا سافرت إلى مقاطعة كيباك، فسوف تشعر بمجرد عبور الحدود أنك فى فرنسا، اللغة فرنسية ويقولون إنهم حرفوها أو طورها وأصبحت «كيباكية»، والطريق يتحول من أمريكى الهوية، إلى فرنسى الإشارات باللغة الفرنسية، ومخارجه تبدأ بأرقام جديدة على عكس باقى الشوارع السريعة فى كندا بل إن أعلام الدولة الأم التى تزين شوارعها تختفى تدريجا ليحل محلها أعلام مقاطعة كيباك الكندية المقسمة إلى أربعة أجزاء فى كل منها علامة زرقاء، وبخلفية بيضاء، حتى يخيل للزائر أنه خرج من دولة كندا ودخل دولة أخرى، هى فرنسا أو شبيهة لها.

وأهل كيباك، غير راضين على حالهم، ومتمردون على وضعهم فى النسيج الكندى، وقد طالبوا بالانفصال، يومها اتصل الرئيس الكندى وكان من أهل كيباك بالملكة اليزابيث الثانية ملكة إنجلترا، وملكة البلاد حسب ما يقره الدستور الكندى والعرف المتبع، قال لها: أهل كيباك يطالبون بالانفصال، فقالت له: اتصرف، وكان التصرف هو عرض الأمر على الشعب ليعلن رأيه من خلال استفتاء عام تشارك فيه كل المقاطعات الناطقة بالفرنسية أو بالإنجليزية، وكانت نتيجة الاستفتاء، رفض الانفصال، وارتضى أهل كيباك قرار الشعب الكندى، لكنهم لم يتنازلوا عن مطالبهم، ولم يتغير إحساسهم بالدونية فى بلادهم وواصلوا مسيرة الحياة فرنسية الطابع، واستقلالية القرار، فحتى نشرة الأخبار لا تعرض حالة الجو فى المقاطعات الكندية الأخرى.

وقرر المسئولون فى كندا - تتطيبًا لخاطر، أهل كيباك - تدريس اللغة الفرنسية فى كل المدارس الكندية، واعتبار اللغتين الإنجليزية والفرنسية لغتين رسميتين للدولة ومادتين أساسيتين فى التعليم، فظهرت مشكلة

أخرى، وهى رفض بعض الطلاب دراسة إحدى اللغتين، وتشهد المحاكم الكندية بعض القضايا التى رفعها طلبة ممن يتكلمون اللغة الإنجليزية يطالبون فيها بمنع تدريس اللغة الفرنسية لهم أو طلبة يتكلمون الفرنسية رافضين دراسة الإنجليزية.

لكن التفرقة العنصرية فى كندا لا وجود لها، ويمكن أن ترى فى شوارعها شابا أسود البشرة يتأبط ذراع فتاة شقراء وهى ظاهرة لا وجود فى كثير من دول العالم.

كما أنهم لا يعرفون التفرقة الدينية، ففى مدنها تبنى الكنائس والمساجد والمعابد اليهودية ودور العبادة الأخرى، وكلها بالمجهودات الذاتية، ولا تدخل الدولة فى عمليات البناء، أو الإشراف أو المراقبة ولا تدخل فى برامجها السياحية.

كنيسة لكل مواطن

وفى التعليم الكندى، محظور على المدرسين أن يتعرضوا للأديان إلا لو كان ذلك من باب الثقافة العامة.. ويتم ذلك وفى أضيق الحدود ومحاولات استقطاب التلاميذ لدين معين ممنوع.. وهو عمل يعاقب عليه القانون.

ومقاطعة كيباك عاصمتها مدينة تحمل نفس الاسم، وفيها أيضا أقدم المدن الكندية، مونتريال.

وكيباك مدينة الكنائس، وفيها كنيسة لكل مواطن، وقديس لكل شارع، والأسماء كلها على الميادين والطرق تحمل أسماء قديسين، شارع سان ميشيل، وميدان سان بيير، وحى سانت أنّا وهكذا.

والقديسة أنّا يأتى الملايين إليها من أجل الحج والتبرك والوقوف أمام تماثيل لها، وصورها مع ابنها مارى، وزوجها جواشم.

وهم يأتون بأعداد هائلة لزيارة القدس الكندية أو الكيباكية المعروفة هناك باسم السيكلوراما.

والسيكلوراما نموذج مصغر لمدينة القدس بنيت عام ١٨٩٥ بناها المهندس الفرنسي بول فيليوتوكس، ومعه خمسة مساعدين وجفيعهم جاءوا من باريس لهذا الغرض، وهى ترتفع لمسافة ١١٠ أمتارا وتتسع لـ ١٥٤٠ مترا مربعا.

السيكلوراما تصور ما يقرب من ٨٠ كيلو مترا من أرض مدينة القدس، ببيوتها القديمة، ومروجها الخضراء، وسمائها الصافية، على الجانب الأيسر لمدخلها لوحة لصلب المسيح، وعلى الجانب الأيمن لوحة طبيعية للقدس المدينة، أما الأضواء المسلطة على اللوحتين فقد صممت لتعطى تأثير الغموض ولصنع جو مقبض عن صلب المسيح، من أجل إقناع الزائرين بالقضية.

جبال وسهول

والطبيعة فى كيباك رائعة، فهى جبال، وسهول وبحيرات والجو معتدل فى الصيف، والجليد يكسوها فى الشتاء، والناس يبنون بيوتهم فى شكل أكشاك كبيرة، بألوان زاهية، وفى مواقع متناثرة فى ظهر الجبال ليحتموا فيها من الرياح العاتية.

واللافت أنه فى هذا الجو الأوروبى الفرنسى، الأمريكى الجميل البديع، يصدمك منظر الغسيل المنشور على أحبال فى البلكونات فى مناشر مصنوعة بين البيوت، فيحولك المنظر فى أمريكا إلى بولاق الجيزة، ومنشية ناصر القاهرة، وربما يكون الدافع لهذا السلوك الشعبى الشرق أوسطى هو أن الكنديين أو الكيباكيين، ينتهزون فرصة ظهور الشمس فى بلادهم فى الصيف ويعرضون ملابسهم لأشعتها كسلوك صحى لا توفره أجهزة الغسيل والتجفيف الأوتوماتيكية.

والجبال فى كيباك كثيرة وجميلة تسر الناظرين السائحين لكنها ليست للمسرة فقط، إنما للزراعة والصناعة، فقد بنوا محطة لتوليد الكهرباء من سقوط المياه وانحدارها من فوق الجبل، كما صنعوا منها شلالا جميلا وكيباك بلد الشلالات فوق الجبال وفى شارعها السريع يشاهد المارة شلال كانيونى العالى ويبلغ ارتفاعه ٧٤ مترا، يزوره ١٠٠ ألف سائح سنويا، وقد بنى الأخوان مكنول طريقا يؤدى إليه، ليتسنى للزائرين تناول الغداء أو الدندرمة بالقرب منه، وفى عام ١٩٦٥ بنوا تحته كوبرى خشبى للمشاة ليستمتع به السائحون من كل جوانبه، بعد أن كانوا يضطرون لاستعمال السلالم الخشبية ليحوموا حوله، وأخيرًا أصبح ميسرا لمن يريد أن يصعد من أسفل الشلال إلى قمته من خلال تلفريك مقابل مبلغ من المال.

وفى حى مونت سانت أنّا جبل يشع جماله على كل زوار مدينة كيباك، فأينما كان السائحون فهم يستمتعون بمنظره، وبمجرى الجليد على قمته فى شكل شوارع صغيرة تبدأ من قمته حتى منتصفه، يكسوها الجليد شتاء ثم يذوب فى الصيف صانعا شوارع وحوار جبليه.

ويمكن للسائح أن يصعد جبل مونت سانت أنّا من خلال التلفريك وعلى قمته سوف يجد الحناطير التى تقودها حسناوات من فصيلة راقصات البالية فى ملابس رعاة البقر وتمر الحناطير فى ممرات الجبل المغطاة بطبقة من الحصى الأسود ليستمتعوا بمناظر الخضرة، وأصوات العصافير النادرة.. ثم إلقاء نظرة عامة على مدينة كيباك من أعلى منطقة فيها على قمة جبل مونت سانت أنا.

مهرجانات فرنسية

وإذا كانت كيباك الكندية، فرنسية التكوين الوجدانى والثقافى، فهى أيضا مدينة للمهرجانات الصيفية تماما ككل مدن الريفييرا الفرنسية، فوسط المدينة، فى حالة أفراح واستعراضات واحتفالات بصفة دائمة.

وفى كيباك يقام فى شهور الصيف حوالى ٤٠٠ عـرض فنـى واسـتعراض تحيها فرق محترفة من كل بلاد العالم الناطقة بالفرنسية، معظمها يشـاهده الجمهور بإعجاب، والقليل منها يحتاج المشاهد إلى بـادج ثمنـه ٦ دولارات كندية يصدر ضوء مبهرا، فإذا اجتمع عـدد منهم وقد علقوا البـادج علـى صدورهم ظهرت الأضواء متداخلة متلألئة فـى شـكل مبـهج مبـهر، وبذلـك يكون الجمهور قد ساهم فى العروض الليلية لمدينة كيباك، أما حصيلة ثمـن بيع البادجات فمخصص من أجل الخير فى كيباك.

فى وسط المدينة سور قديم يفصـل مسـتوى جبلـى فيـها عـن المسـتوى الغادى، يجلس عليه السائحون لمتابعة عروض الموسيقى علـى مسرح مقـام فى ميدان مقابل، حوله عدة قهاوى.

أما العروض فقد بدأت إقامتها منذ عـام ١٩٦٨ وتشـارك فيـها فـرق مـن الدول الداخلة، فى تكوين كندا منها إيران والهند والأرجنتين وإفريقيا على أن أعضاء الفرق كلهم مـن المتحدثـين باللغـة الفرنسـية، والعـارفين بالغنـاء الفرنسى، كذلك تقدم بعض الفرق عروضا لمسرح الأطفال.

وتعلن الملاهى الليلية عن عروضها الفرنسية فى لغتـها وفـى موضوعاتـها أيضا منها استعراض «أحبك يا باريس» بطولة عدد من نجمات الاستعراض على طريقة بنات مولان روج فى بـاريس، واسـتعراض يحكـى قصـة حيـاة إمبراطور فرنسا والعالم نابليون بونابرت، ومعها استعراض أمريكـى الهويـة بحكم الجيرة.. وهو استعراض عن قصة حياة مطرب الـروك الراحـل إلفـس بريسلى.

وكما أن أهـل الفـن التشكيلى فى فرنسـا يتجـهون حـول نهـر السـين وفى الحى اللاتينـى، وفـى مـولان روج، فـإن فنـانى كيبـاك يتخـذون مـن منطقة شارلفوار علـى خليج سـان بـول فـى المحيـط الأطلسـى مقـرا لهـم. ويـأتنس بـهم العـازفون والمولعـون للموسيقى فـى كنـدا، وأجمـل مـا فـى

إبداعاتهم صور الطبيعة الجميلة من جبال وسهول، وأبرز ما فى إنتاجهم هو تماثيل الإنوت، Inuit Art وهو فن البيئة فى شمال أمريكا والاسكيمو، وكان معروفا بفن الناس حيث يصنعون بالجليد تماثيل لشخوص الحياة حولهم من خبازين وصيادين وللسيارات التى يجرها الكلاب على الجليد، أما فنانو كيباك فهم يصنعون نفس الشخوص من مادة البازلت أما المدينة البارزة الثانية فى مقاطعة كيباك، مونتريال، أقدم مدن كندا كلها.

مطلوب مهاجرون!

إذا أقبل الليل فى صيف مدينة مونتريال، تحولت ميادين وسط البلد إلى مولد والخيام متجاورة وعلى مسارحها فرق الموسيقى المختلفة خاصة الجاز، والناس (دول فلاحين ودول صعايدة) من الريف والبنادر يملأون الميادين، ويا بخت اللى يلحق له كرسى.. والجالسون بالمئات والوقوف بالآلاف. القليلون يتابعون والكثير يتنقلون من باب حب الاستطلاع، وفى وسط الزحام الشديد، المواهب كثيرة، حاوى، وبلياتشو، وفريرة للعيل، لكن كل شيء بالمجان، ولا أثر للحرامية ولا مرضى الموالد.

فى وسط مدينة مونتريال، المدينة الثانية فى المقاطعة الفرنسية كيبباك الكندية، رصيف عريض لشارع اسمه مونت رويال يطل عليه بعض المبانى الحكومية الشهيرة، المتاحف العالمية وكلها من طرز خاصة.

وأقدم المتاحف الكندية فى مونتريال، وهناك أيضا متاحف كثيرة للفنون الرقيقة، ومعظمها فنون تشكيلية، لانتماء شعب كيباك إلى فرنسا المعروفة بالإبداع فى مجال الفن التشكيلى.. وطبعا متاحف كندا ليس لا يوجد فيها فنون قديمة أو لوحات تاريخية، إنما كلها فنون حديثة ومعاصرة.

وفى مونتريال معهد عالمى لأبحاث النباتات، ومتحف شهير هو متحف مكورد للتاريخ يقدم تاريخ كندا فى مستندات وصور.

وفى وسط المدينة، نفق كبير، والكنديون مغرمون بالأنفاق، نفق وسط البلد مساحته تزيد على مليون متر مربع، ليستوعب المواطنين الفارين من جليد الشتاء والسائحين القادمين بالآلاف إلى مونتريال، وفيه ٢٠٠٠ محل تجارى ومطعم.

ومونتريال أقدم المدن الكندية، وفيها مبنى (أثرى) يرجع تاريخه إلى ١٩٨٥، حوله يقع الجزء القديم من المدينة، وبالقرب منه تعيش الأجيال الجديدة من المهاجرين إلى كندا.

وكندا من الدول التى تطلب مهاجرين إليها بصفة دائمة، فمساحتها تبلغ عشرة مليون كيلومتر مربع، وكان عدد سكانها عام ١٩٩٧ يزيد قليلا على ٢٨ مليونا، بينما وصل بعد عامين إلى ٢٩ مليون. لذلك تطلب الهجرة وتخص الشباب والمستثمرين. الشباب من أصحاب التخصصات العملية فى الزراعة والصناعة.

أما المستثمرون فعليهم أن يدفعوا مبالغ مالية تتحرك من عام لعام حسب قيمة الدولار الكندى.

ويقف المهاجر إلى كندا أمام قاضى، ويسأله عن الحكومة الكندية، وحقوق المواطن وواجباته، كما يسأله عن جغرافيا كندا وتاريخها، وتطبع كندا لهذا الغرض كتيبين صغيرين ليرجع إليهما المهاجر، هما (المواطن الكندى) و (نظرة على كندا).

فى الكتيب الأول افتتاحية تقول: إنه من الصعب أن يحدث المواطن تغييرا فى كندا وحده، إنما عليه أن يعلن أفكاره، بمراسلة الصحف، أو فى مدرسة أبنائه أو من خلال تجمعات الجيران.

وأول دستور فى البلاد أعلن عام ١٩٨٢ وجاء فيه نص القسم الذى يؤديه المواطن المهاجر إلى كندا، وهو: أقسم أن أكون مخلصا لجلالة الملكة اليزابيث الثانية ولكندا، وأن احترم القانون، وأن أؤدى واجبى كمواطن كندى.

وبعد سنوات من الحصول على الهجرة إلى كندا يحق للمواطن أن يمارس حقه فى الانتخابات، وأن يتعلم ويعلم أبناءه اللغات الأخرى التى لا يجيدها. وأن توفر الدولة المدارس لأبنائه، كما أن له أن يحصل على

المساعدات في إيجاد عمل مناسب. ومساعدته بالمعنويات المختلفة، وأن تتاح الفرصة للفنانين منهم أن يمارسوا إبداعاتهم.

دولة فى الكومنولث

وكان فيما مضى من شروط تعيين رئيس لكندا أن يكون حاملا لجواز سفر إنجليزى، فالملكة اليزابيث هى رأس الدولة بحكم الدستور وهى الحاكم العام، وتمثل الدولة فى الاحتفالات الرسمية، وهى التى تعتمد القوانين التى يقرها مجلس العموم، وهى التى تدعو رؤساء الأحزاب الذين يفوزون فى الانتخابات لتشكيل الحكومة الكندية .ولكنها فى النهاية ملكة على الورق فقط فى كندا.

والجيش الكندى تم تشكيله ليكون ضمن قوة الطوارئ الدولية لهيئة الأمم المتحدة التى انضمت كندا لعضويتها منذ إنشائها عام ١٩٤٥، أما العلم الكندى فقد تم تصميمه فى الستينات بعد دراسة وافية لكل أعلام دول العالم وهو يحمل فى وسطه ورقة الميبل maple leaf التى تشكل الطابع العام لأشجار كندا، هى التى تنتج العسل الكندى الشهير، الذى يعتبره الكنديون غذاء محليا شعبيا.. خاصة إذا أضيف إليه نوع من البسكويت كما يسعى السائحون وزوار كندا لشرائه بكميات ليقدموه كهدايا.

يخرج عسل الميبل من شجرة بغرز أنبوبة معدنية فى جزع شجرة، فيسيل العسل فيها، فيجمعه فى جردل بعد ذلك.

ولأن مونتريال مدينة كيباكيه - يعنى من كندا الفرنسية، فإن من أبرز معالمها كنائس نوتردام وموقعها فى وسط المدينة، وبجوارها مسجد، يتجمع فيه مسلمو مونتريال كل أحد، فى يوم العطلة .

ألف جزيرة.. وجزيرة !!

مقاطعة أونتاريو فيها أهم معالم كندا، وأشهرها عالميا، فيها شلالات نياجرا، وعاصمة الدولة، وفيها أكبر مدنها، وأجمل الجزر، والعدد الأكبر من المتاحف ومهرجاناتها أكثر عمقا وتخصصا، فإذا كانت مقاطعة كيباك تنتمى فكرا وثقافة ووجدانا لفرنسا، فإن أونتاريو، من المقاطعات الكندية البريطانية الهوية من العلم إلى أسماء الشوارع والحارات وهو أمر طبيعى فحتى عام ١٩٤٧ كان الكندى إذا عبر المحيط يكتب على جواز سفره شئون بريطانية إلى أن أقر البرلمان الكندى حق قانون المواطنة الكندية.

وتنفرد مقاطعة أونتاريو بتقليد جميل هو كتابة عدد سكان المدن التى تتبعها على يافطة توضع فى مدخل المدينة والأعداد قليلة والمدن متباعدة، وبعضها متناثرة البيوت، أما المدن الكبرى فتتمركز فى مناطق ضيقة.

عاصمة كندا هى مدينة أتوا وعدد سكانها ٣٢٤ ألف نسمة وأبرز معالمها البرلمان الكندى، قلب المدينة، ومصدر الإشعاع لها، يزوره السائحون فى رحلات مختلفة، فتدور حول مبناه نهارا أو ليلا، وتشاهد إدارته من الداخل، وتتابع جلساته أما الرحلة الأكثر شعبية، فهى الفرجة على تغيير الحرس الخاص به على الطريقة الإنجليزية المعروفة عند تغيير حرس قصر بكنجهام فى وسط لندن.

وتستعمل شركات السياحة فى رحلاتها لمقر البرلمان الكندى سيارات كالتى تستعملها الشركات الإنجليزية لزيارة معالم لندن، فهى حمراء ومكونة من دورين.

أما حفل تغيير الحرس فيتم فى السابعة من مساء كل ليلة يستغرق حوالى الساعة، يبدأ بموسيقى لفرقة موسيقات الحرس بنفس ملابس الجنود وبمشاركة فرق موسيقى القرب الإنجليزية، ويرتدون الجونلة الكاروهات الإنجليزية. ويقودها مايسترو، حيث يعزف الجميع مقطوعات كلاسيكية وعالمية. ويشارك معها بعض الأصوات بالغناء الكلاسيكى فإذا تم تغيير الحرس وإنزال العلم الكندى المرفوع على سارى فى حديقة البرلمان عاد الجنود إلى مقر إقامتهم فى المساكن المجاورة للبرلمان، وانصرف قادتهم فى سيارات إلى منازلهم أمام الجماهير التى تحتشد يوميا للاستمتاع بالحفل الوقور الجميل المبهج.

بنى برلمان كندا عام ١٩٢٧ ليحل محل البرلمان القديم المبنى عام ١٨٧٦ ومطبوع على قمته صورة الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا، ومقره هو لبوصلة التى ترشد الزوار وأهل المدينة فإذا غربت عنه الشمس. كان مزارا. وإذا سطع القمر كان ملمحا فنيا للرومانسيين، والمبانى المجاورة لها شهرة خاصة.

مهرجانات المدينة

أما المهرجان الأكبر حول مقر البرلمان فهو المقام أول يوليو من كل عام فى اليوم القومى لكندا. فالاحتفالات عظيمة تليق بملكة البلاد التى دابت على حضوره.

والمهرجانات فى أتوا.. مثلها مثل المدينة الكندية فى كل المقاطعات تبدأ فى مايو وتنتهى فى أكتوبر من كل عام وتقام فى وسط المدينة وتمارس فيها كل أنواع فنون الشارع والفنون العائلية، فيقف الفنانون على سلالم طويلة خفية، يلاعبون الزائرين، وعروض الأوركسترا الحجرة فى صالات الكنائس بوسط البلد، وعروض فانتازيا منوعة والبالونات ترتفع بالهواء الساخن،

والزهور تتلألأ خاصة فـى موسم الربيع علـى واجـهات المحـلات وحـول التماثيل الحديثة التى تحف الشـوارع مـن جانبيـها وعلـى واجهتـه مبنـى البرلمان والبنوك والأبنية الحكومية وكلها بنيـت مـن طـراز أقـرب إلى التـى تبنى منها المبانى الحكومية فى لندن.

ونهر أتوا مـن معـالم المقاطعـة، وتقـام علـى مياهـه مسـابقات السـباحة فتجرى فى مجراه القوارب المطاطية ليقفز ركابها فى المياه من باب الشـقاوة والتمتع بمياهه البيضاء.

متاحف.. متاحف

والمتاحف فى العاصمـة الكنديـة كثـيرة ومنوعـة ويحـاول الكنديـون مـن خلالها أو يقولوا للعالم أن دولتهم لها تاريخ. متحف الحضارة تم بناؤه عام ١٩٨٩ ويفتح أبوابه فى شـهور الصيـف مـن يونيـة إلى أغسـطس، ويدخلـه الأهالى بكارنيه عضويـة أمـا السـائحون فبتذاكـر قيمـة الواحـدة ٨ دولارات ولكن إذا تعذر دفع المبلغ، فإن المتحـف مفتـوح بالمجـان مـن التاسـعة مـن صباح كل أحد حتى الثانية عشرة ظهر نفس اليوم.

المتحف يضم لوحات فنية تمثل تاريخ وحضارة كندا، منها ما ينتمى إلى الفن البيئى، ومنها ما هو فن أطفال، والباقى فنون محلية حديثة أمـا الفـن البيئى فهو ١٥٠ لوحة تصور حياة أهل كنـدا وكيـف كـانوا زمـان والطيـور المنزلية والحيوانات الأليفة التى كانوا يأنسون إليها فى منازلهم.

وفى الدور العلوى قاعة مليئة بلوحـات تمثـل أنمـاط الحيـاة فـى غـرب البلاد، وتسمح إدارة المتحف للزائريـن باسـتعمال مصعـد للانتقـال إلى هـذه القاعة، كانت الإدارة قد أنشأته لينقل الملكة والملك عندما زارا المتحف عـام ١٩٣٦.

وفى المتحف جناح خاص لهيئة البريد الكندية، ولوحات الطوابع المستعملة كذلك فيه لوحات لتصوير المحاولات الأولى لاكتشاف كندا من قبل الرحالة الإنجليز كما يحتوى على عدد من لوحات فن الأنويت، وفن البيئة فى القرن السادس عشر.

أما المتحف الحربى فى أتوا فيحتوى على سجلات وصور ووثائق لحرب إنجلترا فى جنوب أفريقيا وهى الحرب التى شاركت فيها القوات الكندية إلى جانب الإنجليز، حيث كانت المرة الأولى التى تنتقل فيها قوات عسكرية كندية عبر المحيطات.

كذلك يتضمن المتحف صورا للاحتفال بمرور ٧٥ عاما على إنشاء سلاح الطيران الكندى، وصورا لعمليات حربية خاضتها القوات الكندية فى نيوفاوندلاند وهى مقاطعة كندية حاليا كذلك يتضمن بعض الكتب عن الحرب العالمية الثانية.

فى مبنى الجاليرى الكندى القومى، صور طبيعية للفنان العالمى فان جوخ (١٨٥٣ - ١٨٩٠) خاصة لرسوماته للورود المختلفة، كذلك لوحات للفنان الفرنسى أندريه دايمبير.

ولأن مقر البرلمان هو البوصلة، فإنه من الضرورى أن نقول إن متحف الحضارة الكندى يطل على البرلمان من إحدى جهاته كما أن الجاليرى القومى يطل هو الآخر عليه.

وفى أتوا متاحف أخرى كثيرة منها متحف البحرية، والمتحف القومى للعلم والتكنولوجيا، والمركز القومى للفنون ومتحف العملة الكندية ومتحف الطبيعة والمتحف الزراعى.

حدائق وشلالات

ومبنى الأبنية الفاخرة فى أتوا ريدو هول Rideau Hall هو المقر الرسمى للملكة اليزابيث، وهو محاط بعدد هائل من الأشجار غرسها رؤساء الدول الذين زاروا أتوا ومنهم الرئيس الأمريكى الراحل جون كنيدى. أما حديقة جاكس كارتييه فهى من أجمل حدائق كندا وكذلك حديقة جاتينو.

وفى أتوا وبالقرب منها عدد من الشلالات مثل شلالات ريدو، وجاتينوه، وسميث.

أما جزيرة هل Hull فهى ضاحية للعاصمة يربطها بالعاصمة كوبرى عريض، لكنها لا تتكلم الإنجليزية مثل مقاطعة أونتاريو، لكن الفرنسية، وبها كازينو عالمى للقمار، وتقام الاحتفالات الموسيقية فى شوارعها طوال الصيف وأيضا مهرجان الطعام ويفتخر أهل (هل) بأنهم ذواقون لكل ما تنتجه المطاعم فى كل دول العالم.

وفى مدينة أتوا حدائق للحيوانات مفتوحة ومغلقة وفيها مزارع ضاحكة تجمع كل أنواع الحيوانات فى شوارعها لكنها حيوانات محنطة. تعرضها ليلعب معها الأطفال ويشاهدون عملية حلب اللبن، وفيها عدد من أشجار الميبل ليتعلم الأطفال كيف يخرجون منها العسل الكندى الشهير.

الجزر الشهيرة

وكندا بلد البحيرات والشلالات والجزر والغابات بحيراتها بأحجام مختلفة، وإذا انتقلت بين مدنها فالمسافات بعيدة، لكن الطريق جذاب ومسل ومعظم الطرق كبارى تجرى فوق بحيرات، أشهر الجزر فى كندا، وأكثرها جمالا هو ما يعرف بالألف جزيرة 1000 Islands فهى عدد هائل من الجزر الصغيرة، وأحيانا الصغيرة جدا يصل عددها إلى ألف جزيرة،

وتقول بعض المصادر إنما هو ١٨٠٠ جزيرة لكن الألف جزيرة ليست دولة، أنها جزر فى بحر سان لورانى على الحدود الكندية الأمريكية، ويرتفع عليها علم الدولتين، وبعض جزرها يتبع الجانب الكندى، والبعض الآخر يتبع السلطات الأمريكية.

محطة دخول الألف جزيرة من الجانب الكندى مدينة صغيرة هى جانا نوك، وهى كلمة هندية قديمة معناها المكان الصحى، الذى تجرى المياه فيه على الصخور وقد أقيم فى منتصف الألف جزيرة برج يبلغ ارتفاعه ٤٠٠ قدم فوق سطح البحر يتيح للسائحين رؤية عامة للألف جزيرة من خلال تلسكوب لا يعمل إلا فى شهور الأمان من الجليد من مايو إلى أكتوبر، حيث تتجمد بعد ذلك مياه النهر ومعظم أنهار كندا وهى فرصة لممارسة التزحلق على الجليد وتسلق جبال الثلج وأيضا ركوب الزحافات المتنقلة، والتى تجرها الكلاب.

وإذا كانت منطقة جانا نوك هدفا للفنانين ومحبى الفنون الذين يتابعون مهرجاناتها المقامة على شاطئ النهر فإن الألف جزيرة هى حلم كل المبدعين خاصة نجوم الفن التشكيلى فيسعون لشراء أراض على الألف جزيرة أو مواقع خاصة فيها للإقامة والإبداع ومن المألوف أن ترى وأنت على قارب يتهادى حول الجزر فى رحلات سياحية تختلف مدتها وسعرها ترى فنانا أمام لوحاته وآخر يمسك بريشته.

قلعة بولد

أما الأثر الذى يهدف كل السائحين للبقاء أمامه والمرور بتفاصيله فهو قلعة بولد الأسطورية.

بولد مواطن من بروسيا جاء إلى كندا عام ١٨٦٤ اسمه جورج. س. بولد، كان يحلم بامتلاك فندق كبير وقلعة مثل التى كان يراها فى طفولته على

أحد أنهار بروسيا، كافح.. غسل صحونا، ونام مع الخيول وربنا فتح عليه وأصبح من الأغنياء، أحب البنت لويز كهرز بنت أحد العاملين فى فندقه وتزوجها.

وأراد أن يحقق حلمه الثانى بناء قلعة، فاشترى جزيرة على شكل قلب من الألف جزيرة وبدأ فى بناء القلعة، على شكل قلب أيضا، وقبل أن ينتهى من البناء توفيت زوجته لويز وكان قد أنفق على ما بناه فى القلعة من ٢ إلى ٣ ملايين دولار كندى فتوقف عن البناء، ثم مات، فاشتراها كندى هو إدوارد. ج. نوبل ١٩١٨، ومات هو الآخر عام ١٩٥٩ بعد أن أكمل البناء واشترتها شركة سياحية من ورثته وجعلت منها مزارا للسائحين، ترسو أمامها أعداد من القوارب والمراكب السياحية للزيارة، وفى بعض الأحيان يتطلب دخول القلعة تأشيرة دخول من السلطات الأمريكية التى تقع فى مياهها الإقليمية.

أشهر مدينة كندية

من أشهر المدن الكندية عالميا، تورنتو، حتى أن كثيرين يتصورون أنها العاصمة، وهى أكبر المدن. يسكنها ٢ مليون وثلاثون ألف نسمة وهو عدد كبير إذا قيس بعدد سكان المدن الأخرى.

وكندا تقع على مساحة كبيرة، تمثل نصف قارة أمريكا الشمالية، ومع ذلك فأنت تصدم عندما يطالبك منادى السيارات فى الشارع بمبلغ كبير نظير الباركنج .

يفتخر أهل تورنتو بأن فى مدينتهم ثانية عمارة فى العالم من حيث الارتفاع بعد عمارة سيرزاتوس فى شيكاغو الأمريكية التى ترتفع ١١٥ دورا وترفع مصاعدها بضغط الهواء.. العمارة هى البرج القومى الكندى وفى قمته

الدائرية دور عرض سينمائية ومطاعم، وإيريال للاسلكى، تم تركيبه بالإستعانة بالطائرات.

كذلك فى تورنتو مترو أنفاق مثل البلاد المزدحمة، يصل بالركاب حتى أبواب منازلهم وفى نفق المترو حياة كاملة غير الموجودة على سطح الأرض والنفق دوران تحت الأرض فيهما المحلات التجارية والمقاهى والمطاعم.

نياجرا.. فسحة الملوك
ومدينة شهر العسل.. فى العالم !!

مشوار طويل قطعته السيارة إلى نياجرا، فى طريق جميل، يعبر الكبارى، ويمرق فوق البحيرات وعلى جانبيه الجبال والمساحات الخضراء الواسعة فلما ظهرت لنا شلالات نياجرا.. وجدت نفسى فى حالة انبهار، أمام الجمال الأخاذ المبهر، و(اتخلخل) قلبى فى صدرى، وسكت لسانى الا من جملة واحدة.. (سبحان الله.. سبحان الله)!!..

نياجرا منطقة أمريكية فى قلب مقاطعة كندية على الحدود، أقرب المدن الكندية إليها ترونتو وبجوارها مدينة ستراتفورد وهى تعكس الملامح البريطانية فى الثقافة الكندية مثل مدن كندية كثيرة، فإذا كانت مقاطعة كيباك أو كندا الفرنسية، تسهر مع استعراضات عن باريس، وحياة نابليون بونابرت، فإن مهرجان ستراتفورد المسرحى يعتمد على اسم الشاعر الإنجليزى وليم شيكسبير.

المهرجان بدأ عام ١٩٥٣ ليقدم مسرحيات عالمية وكندية من كل الأشكال من كلاسيكية، وتراجيدية، وكوميدية، غنائية، موسيقية، أما موعده فهو شهر مايو حتى نوفمبر من كل عام، وتقام عروضه على ثلاثة مسارح: مسرح المهرجان الذى بنى خصيصا، لأجله ومسرح أفون على نهر يحمل نفس الاسم ويتسع لـ ١٠٨٣ مقعدا، ومسرح بترسون ويتسع لـ ٤٨٧ مقعدا.

أما العروض فمعظمها من تأليف شكسبير ومنها (العاصفة) بطولة جراهام آبى وروبرت بنسون إخراج ريتشارد إمنيت، و(حلم ليلة صيف) لنفس

المخرج والبطل جراهام آبى مع مارتين ألبرت، و(ماكبث) إخراج ديانا لبلانك بطولة رود بياتى وروبرت بنسون و(رتشارد الثانى) إخراج مارتا هنرى بطولة مارتن ألبرت وماجى بلاك.

ومن الأعمال العالمية يعرض المهرجان (دراكولا) عن الكتاب الأصلى لبرام ستوكرا، وهى مسرحية موسيقية من إخراج ريتشارد أوزفيان بطولة بندكت كامبل وجان شيوران. و(قصة الحى الغربى) عن قصة جيردم روبنز إخراج كيلى روبنسون بطولة ما - أنًا - ديونيزة وتلى - وس.

ومن المسرحيات الكندية يتضمن المهرجان مسرحيات (مدرسة الفضيحة) وهى كوميدية كتبها ريتشارد برنسلى شيراون إخراج ريتشارد مونيت بطولة برين بدفورد وجيمس بلندك، ومسرحية (الفخر والاعتراض) عن قصة لجين اوستن إخراج جانيت لامبرمونت بطولة لالى كاروه ودنالد كاريير. ومسرحية (الكيميائى) تأليف بن جونسون إخراج دوجلاس كامبل بطولة جيمس بلندك وبندوكت كامبل ومسرحية (جلن) تأليف ديفيد يانج إخراج ريتشارد روس بطولة رود بياتى وبول ضن.

أشهر ما فى كندا

وللأهمية الخاصة لنياجرا، كتبوا اسمها على الخريطة فى الأطلس الحديث مرتين مرة تتبع الولايات المتحدة الأمريكية ومرة على خريطة كندا.

وشلالات نياجرا من الجانب الأمريكى، هو الشكل الذى صنعته الطبيعة لمجرى مائى فوق جبل، ولا يذهب إليه من السياح كثيرون، وإنما الاتجاه كله إلى الجانب الكندى لكن الشلالات أكسبت أهمية كبرى للمنفذ الحدودى بين الولايات الأمريكية وكندا.

أول مرة تظهر نياجرا على الخريطة كان باسم هندى هو أونجواياها Onguiaaha ، ومعناه رعد المياه ولكن الكنديين أسموه (شلالات) نياجرا.

ومن الناحية الحربية، أصبح موقع نياجرا استراتيجيا فتم بناء ثلاث قلاع عليه هى (قلعة جورج) و(قلعة إيرى) على بحيرة تحمل هذا الاسم، و(قلعة نياجرا)، وقد بنيت الأولى عام ١٨١٢ أثناء الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية التى هبت تطالب بالاستقلال من الاستعمار الإنجليزى.

وكانت نياجرا فى أوائل القرن التاسع عشر، مكانا لفسحة الملوك الأوربيين، الذين كان يستهويهم رؤية المياه وصوت الرعد الناتج عنها فى الشلالات وفى عام ١٨٢٧ افتتح حولها أول متاحف أمريكا الشمالية، ثم تم إنشاء شركة أسبانية تخصصت فى نقل الجماهير والسائحين من المدن الكندية إلى الموقع..

والسائحون يستمتعون برؤية شلالات نياجرا من كل جانبها وفى مواجهتها بنى برج يصل ارتفاعه إلى ٧٧٥ قدما ينتقل السائحون إلى قمته فى مصاعد زجاجية، وفى قمة البرج غرف وتلسكوبات للرؤية الشاملة والتفصيلية، ومن شهر مايو إلى أكتوبر تقوم رحلات فى الجو تحوم حول منطقة الشلالات بالطائرات الهليوكوبتر للفرجة عليه من فوق أما القوارب فهى الوسيلة التى يفضلها هواة السياحة والبلبطة فى المياه.

وتقدم إدارة القوارب للسائحين جاكيتات من البلاستيك للوقاية من مياهه، تبدأ الرحلة بشرح الظاهرة وسرد تاريخها وترى أسراب الحمام فوق صفحة المجرى المائى الذى يصب فى بحيرة أونتاريو، وعندما يقترب القارب من مياه الشلال تعلو الضحكات ممتزجة بالصرخات كظاهرة مرح

إلى أن يدخل تحت مياه الشلال ليغرق سطح القارب، وتتعطل أجهزة التصوير فى الأيادى، وتتغطى المعاطف البلاستيكية بالمياه، ولتبدأ بعدها رحلة العودة إلى الشاطئ بعد حوالى الساعة من بدايتها.

وشلالات نياجرا هدية إلهية للكنديين الذين اجتهدوا وصانوا الهدية. هذبوا المنحدرات لتساعد على رفع مياه الجبل ولتصنع شكلا رائعا، وترتطم المياه على أرض المجرى المائى فتبعث الرذاذ والضباب الكثيف المصاحب بصوت الهدير ليكتمل المشهد المؤثر البديع.

وشلالات نياجرا ليست أكثر شلالات كندا ارتفاعا لكنها الأعرض فهى تتسع لحوالى ٢٥ مترا.. بعدها مساحة عرضها حوالى ١٠٠ متر لتبدأ بجوارها مساحة جبلية عارية عرضها حوالى ١٠٠ متر لتبدأ شلالات أخرى بعرض خمسين مترا تقريبا فى شكل دائرى بسيط.

وأمام الشلالات رصيف واسع يطل من فوقه السائحون ووراء الرصيف حدائق للزهور، تتوسطها ساعة زهور جميلة رقيقة. وتشكيلات لأحواض الورد النادر.

أما الإضاءة الليلية للشلالات فتعطيها تأثيرا رومانسيا وقد عرف عن منطقة شلالات نياجرا بأنها مدينة شهر العسل فى العالم للعرائس والعرسان من بلاد الدنيا.

مدينة عائلية

ولا يكفى يوم واحد لزيارة نياجرا، فهى مدينة العائلة كلها ويمكن أن يقضى السائح فيها فترات طويلة فلا يشعر بالملل، وإذا كان السائح لا يميل للهدوء والرومانسية فسوف يجد حول الشلالات كل ما يطمع فيه من تسلية وثقافة وهوايات. فقد افتتحت منذ ١٩٩٦ عدة أحواض للفراشات تحوى

٥٠ شكلا منها، وفيها يلعب الزائر مع الفراشات فى أمـان كـامل، وهنـاك مدينة (مارين لاند) التى يلعــب فيـها السـائح مـع الدولفـين وسـبع البحـر وحولها حديقة مفتوحة زاخـرة بالحيوانـات الكنديـة النـادرة وفـى المنطقـة كازينو عالمى، ومركز تجارى بـه حـوالى ١٦٠ محـلا تجاريـا، منـها اثنـان يحملان اسم مصر، الأول يبيع المشروبات والسندوتشات، وقد زين مدخلـه بتماثيل للملك رمسيس والملكة نفرتارى، والثـانى يبيـع الملابـس الجـاهزة، وقد كتب على واجهته (قمصان مصرية).

ومثل باقى المدن الكندية فإن نياجرا تقيم المـهرجان المختلفـة فـى فصـل الصيف، وعروض الزهور فى فصل الربيع وتطلق الصواريخ كـل يـوم جمعـة من العاشرة مساء.

مهرجانات نياجرا

وفى شارع كـاترين المجـاور للشـلالات، يقـام مـهرجان الفـن الشـعبى، والمأكولات، ويشارك فيه كثير من كل دول العالم.

ومهرجان السينما موعده فى شهر مايو ويعرض فيه الأفـلام الكلاسـيكية المنتجة بدءا من الثلاثينات حتـــى التسـعينات، علـى ٣٠ شاشـة فـى عـدة أماكن مختلفة أما مهرجان الصداقة فموعده اوائل شهر يولية مــن كـل عـام ويعكس الحب والعلاقات الحميمة بين كنـدا والولايـات المتحـدة الأمريكيـة وفيه تطلق الصواريخ، فى المدن الأمريكية والكنديـة المتجـاورة مـن أونتـاريو إلى ولاية نيويورك، وهما ولايتا الحدود بينهما ومن مدينـة بـافلو الأمريكيـة إلى مدينة إيرى.

أما هواة سباق الخيـول، واليخـوت، فلـهم مـهرجانا فـى شـهر يوليـة، كما أن هواة شرب النبيذ لهم مهرجان أيضا.

وفى نياجرا يقام مهرجان فى البحيرة الكندية وفيه عرض للسفن والغواصات وأيضا السيارات، ويعرض على هامشه فنون موسيقية وغنائية بالإضافة إلى العروض الغنائية التى تقام بمصاحبة (باند) فى أيام نهاية كل أسبوع ورغم أن الشلالات تضاء ليلا فإنهم يقيمون فى منطقة لها مهرجان للإضاءة فى شهور الشتاء يبدأ من شهر نوفمبر ويستمر حتى يناير، ويتضمن الاحتفال برأس السنة الميلادية.

كل ثقافات العالم

وتتكرر ظاهرة كندية ثقافية، وهى نقل ثقافات العالم إلى كندا، فيقام فى منطقة الشلالات، أسبوع لليابان تعرض فيه فرق يابانية فنونها وتقدم ثقافتها.

وفى أتوا عاصمة كندا مدينة خاصة لليابان، وفى تورنتو أكبر مدنها مدينة إيطاليا الصغيرة، ومدينة الهند الصغيرة، ومدينة البرتغال الصغيرة، والمدينة الصينية وأخرى يونانية.

وكما أن كل دين يجد متنفسا فى كندا فإن كل ثقافة لها مكان، وهم يعرضون أفلاما مجسمة وأصواتها ديجيتال على شاشات سكوب موضوعاتها يعكس ثقافات الأمم المختلفة.

من إنتاج إحدى الشركات البريطانية يعرض فى معظم المدن الكندية أفلام سينمائية متنوعة عن شلالات نياجرا، من أين أتت مياهها وأين تذهب؟ كما يعرضون فيلما عن ألاسكا لصور الحيوانات المائية فى موسم الهجرة من المياه الدافئة إلى الساحل الشمالى البارد ويعرض حياة الناس فى هذه المنطقة الباردة حيث ٨٥٪ من المياه تتجمد فى الشتاء، و٩٠٪ من

الأراضى غير آهلة بالسكان، وفيلما عـن تسلق جبال إيفرست وآخـر عـن مملكة الذئاب وفيلمـا عـن أفيـال أفريقيـا. وآخـر عـن أسرار مصر الساحرة فيعرضون قصة حضارة ٥ آلاف سنة، مع تعليق للنجم المصرى العالمى عمر الشريف الذى يقوم بدور جد يحكى القصة لحفيده، والفيلم يبدأ بقصة الأهرامات ثم قصة اكتشاف مقبرة الملك الصغير توت عنخ آمون.

فكندا ملتقى كل الثقافات وموطن لكل أجناس الأرض.

إنها حديقة العالم وأعز أصدقاء البيئة

وفى كندا تتجمع الجاليات للدولة المختلفة تنظم اللقاءات بينها، فى أماكن العبادة أو فى مدارس الأولاد وفى المناسبات المختلفة.

ويتجمع الكنديون من أصل مصرى فى لقاءات دورية يمارسون نشاطات ثقافية واجتماعية.. وقد شكلوا فيما بينهم ما أسموه الجمعية المصرية للثقافة وتصدر نشرة كل ٣ شهور بعنوان (أخبار) وتحوى كل ما يكتب عنهم فى صحف بلدهم الأم وبلدهم الجديد، وترسل بالبريد لأعضاء الجالية.

ومن المهام التى تعمل من أجلها هذه الجمعية الربط بين الكنديين المصريين وسفارة بلدهم الأصلى، وتعتبر العاملين فى السفارة أعضاء فخريين معفيين من دفع قيمة الاشتراكات التى يدفعها الأعضاء.

وتعمل الجمعية المصرية للثقافة على تمويل مشروعات بناء المدارس العربية، والكنائس والمساجد، كما تصدر صحيفة أسبوعية بعنوان (المصرى) يرأس تحريرها أحد الأعضاء وهو عادل إسكندر وينشر فيها الشعر والأدب مع أخبار الجالية فى الداخل والخارج.

ومن أنشطة الجمعية الثقافية أيضا عروض الأفلام المنتجة عن مصر ومناقشتها، وآخر هذه الأفلام أخرجته كندية بعنوان (أربع نساء من مصر وراء نهضتها).

ملامح صينية

والجالية المصرية موجودة فى معظم المدن الكندية الكبرى. ولكن الجالية الصينية بكثرة ملحوظة فى مقاطعة (كولومبيا البريطانية) فإذا سرت فى

شوارع عاصمتها واسمها فانكوفر Vancouver فسوف يخيل إليك أنك نزلت مدينة بكين، فالوجوه صينية والأجسام والسلوكيات أيضا. والبعض يقول فى تفسير هذه الظاهرة، إن (كولومبيا البريطانية) مقاطعة كندية قريبة من الصين، وهى مأوى للفارين منها من خلال المحيط الهادئ الذى تقع عليه المقاطعة، ويقول آخرون إن بريطانيا وهى صاحبة السيادة فى كندا عندما اقترب موعد خروجها من جزيرة هونج كونج التى أعادتها للصين، طمع الإنجليز فى أموال أهاليها، واستغلالا لراغبى الأهالى فى الخروج من الصين بعد الحكم الجديد شجعتهم على الهجرة إلى كندا مقابل مبالغ نقدية، لتستفيد بخبراتهم.. وفلوسهم، ويبدو أن القولين صحيحان! على كل حال ففى فانكوفر مدينة صينية ومتحف للتراث الثقافى الصينى وعلاقته بالتراث الكندى.

وفانكوفر أكبر موانى أمريكا الشمالية على المحيط الهادئ، وهى غرب كندا وهى عاصمة مقاطعة (كولومبيا البريطانية الجميلة) وهذا هو اسمها الرسمى، وفانكوفر أيضا اسم الجزيرة المقابلة لها فى المحيط وفيها عدد من المدن الكندية الجميلة، وهو اسم أيضا لسلسلة جبال تبدأ من ألاسكا وتنتهى فى كندا مرورا بالولايات المتحدة الأمريكية.

حدائق فانكوفر

والمطار يديره القطاع الخاص، وقد زينوا أحد أركانه بعرض خاص للفن الهندى القديم من تماثيل ورسومات. كما يرى الزائر لهذه المقاطعة الكندية مثل هذه التماثيل فى شكل أعمدة فى بعض الحدائق والميادين المهمة فيها.

والحدائق كثيرة فى فانكوفر وحولها، منها ما يمكن اعتباره مستودعا لأجود أنواع الزهور والأشجار، ومنها ما يمثل قرية بأكملها مثل حديقة استانلى أكبر حدائق أمريكا الشمالية التى تبلغ مساحته ٩٩٩ فدانا ولها

ثلاثة شواطئ، وفيها متحف للعلوم المائية وتزينها أعمدة الفن الهندى القديم أما مرتادوها فيتنقلون فيها بين الحيوانات الأليفة وأسراب البط على سيارات استعراضية فيها ما يجرى بموتور، وما تجره الخيول المزدانة.

ومدينة فانكوفر أكثر مناطق كولومبيا البريطانية أزدحاما فسكان المقاطعة عددهم ٣ ملايين ونصف مليون نسمة، يعيش منهم فى فانكوفر وحدها ١,٨ مليون نسمة بمعدل ٦٠٠ شخص على كل كيلو متر مربع.

ولا يوجد شحاذون فى كندا فالدولة تنشئ مكاتب لمساعدة المحتاج من المواطنين ماليا، وتصل رعايتها حتى للزوجة التى تأخر زوجها فى السفر، وللمهاجر حتى يجد عملا. ومع ذلك ففى شوارع وسط فانكوفر ينتشر الشحاذون ويطلبون ببجاحة، واحد منهم دخل أحد المطاعم وطلب بعض المال، فلما رفض طلبه. قال بجرأة: ما انتو بتكلوا.. أنا مش لاقى آكل!!.

برج وسط الميناء

وأول ما يجب أن تراه فى هذا الميناء هو المنظر العام له، وسط المنطقة الجغرافية الخاصة به، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مصعد لبرج وسط الميناء هو أعلى مبنى فى المدينة إذ يصل ارتفاعه إلى ١٧٤,٣ متر لتستمتع بمنظر البحيرات والكبارى الممتدة فوقها، والجزر المتلألئة، والجبال الخضراء الشاهقة، وتزداد الصورة جمالا فى الليل حيث تتحول الشوارع والبيوت وكل المعالم إلى استعراض مبهر جميل.

التضاريس المنوعة للمدينة جعلت منها مركزا للإنتاج السينمائى والدراما التليفزيونية فيأتى ترتيبه الثالث فى أمريكا الشمالية بعد مركزى لوس أنجليس، ونيويورك.

وفى فانكوفر متاحف كثيرة ككل المدن الكندية فيها متحف للبوليس يعرض بالوثائق بعض الجرائم وكيف حل بوليس فانكوفر ألغازها.

وفيها متحف فانكوفر الذى يسجل تاريخ المدينة منذ نشأتها خلال قرن مضى وفيه أعمال فنية وتاريخ طبيعى وفنون آسيوية تعكس قوة العلاقات بين آسيا وكندا، أما متحف الانثروبولوجيا فيحوى أعمالا فنية من العالم وفيه عروض حديثة وهو يتبع جامعة كولومبيا البريطانية.

الكوبرى الهزاز

وأكثر ما يسعد الزائرين لفانكوفر هو كوبرى نهر كابلانو الهزاز الذى بنى عام ١٨٨٩ بعد أن توحشت الأشجار على النهر وزاد ارتفاعها على ٤٥٠ قدما، فجدلوا أهالى المنطقة أحبالا ضخمة من آلياف الأشجار لعمل جسر فوق النهر يربط بين تجمعات الشجر المتوحش حوله، ثم استخدمه السائحون فى المشى من باب المغامزة التى يعشقها كثيرون، مما دفع إدارة مدينة الملاهى العالمية ديزنى لاند الأمريكية لصنع كوبرى مماثل فوق مناطق تم تمثيلها لتكون صورة لكوبرى كابلانو.

وفى فانكوفر شركات لنقل السائحين إلى قمم الجبال من خلال تلفريك، أو القطارات السياحية الجميلة، ومنها ما يتسلق الجبال ومنها يخصص رحلاته للعشاء مع الاستمتاع بمنظر غروب الشمس فى المحيط.

على الحدود

ومدينة فانكوفر لا تبعد عن مدينة سياتل عاصمة ولاية واشنطن الأمريكية إلا بساعتين بالسيارة، فإذا قررت الرحلة، فالطريق مريح. أما نقطة الحدود فهى جميلة، رومانسية رقيقة عند الخروج إلى أمريكا زرعوا العلم الأمريكى على الأرض الخضراء، والعائد يرى العلم الكندى

بنفس الطريقة. وبين العلمين، بنوا قوسا يرفرف عليه علما الدولتين متجاورين، الدخول من البوابات الأمريكية سهل ممتع، والعودة من البوابات الكندية أكثر سهولة. لكن البوابات الأمريكية مجهزة بأجهزة تصوير إليكترونى لطابور السيارات المتجهة إلى أمريكا. والطريق السريع بين البلدين موحد من حيث الشكل والعلامات الإرشادية. ومقاطعات الحدود لها نفس الجغرافيا والطبيعة تبرز فيها صوامع الغلال العالية وتحذير السائقين من قطعان الغزال فى الغابات، وحتى السرعة المقررة هى نفسها، لكن فى كندا يحرصون على تحديد السرعة الصغرى بجانب القصوى. أما الخدمات التى تقدمها الدولة للسائقين فهى فى أمريكا أكثر وأهم، لكن الشعور بالأمان من صفات الشارع فى كندا.

ثقافية إنجليزية

وإذا كنا قد بحثنا عن اللغة الإنجليزية فى مقاطعة كيباك الكندية فلم نجدها فإن اللغة الفرنسية لا وجود لها فى كولومبيا البريطانية، تماما كما هو فى ولاية أونتاريو بعد أن تخرج من عاصمتها أتوا، فالثقافة والهوية بريطانية وصورة العسكرى الإنجليزى بزيه الأحمر فى قصر بكنجهام بلندن، وأمام البرلمان فى أتوا.. هى الموتيفة التى تزين مداخل المحلات والمطاعم وأبرز مسارح فانكوفر يحمل اسم الملكة اليزابيث، والعروض المسرحية تعتمد على اسم شكسبير وهم يعرضون من أعماله (هاملت)، و(ماكبث) وفيلم (ليلة صيف) على المسرح وفى الشوارع.

أما المهرجانات الصيفية الموسيقية فتهتم بالموسيقى السيمفونية أكثر من اهتمامها بموسيقى الجاز والأغانى الشعبية.

والغناء فى كولومبيا البريطانية رومانسى، مثل الغناء فى كندا وأوربا أيضا، والموضوعات إنسانية والأداء حساس والصورة فى التليفزيون تعكس

التسامح فى المجتمع الكندى، فالحب موجود بين البيض والسود، والقاسم المشترك بين كل المطربين هو القبعة ويلفت النظر إقبال العازفات الكنديات على آلة الجيتار أما اشهر مطرب فهو جورج ستريت، وأشهر مطربة ميرى شابن كاربنتر.

ومن عينة الكلمات التى يعرضها التليفزيون مغناه. (يا حبيبى معك الدنيا جميلة، والحب لحن جميل، وأنا أحبك وأحب الناس بقدر حبك لى)..

ومقاطعة كولومبيا البريطانية كباقى مقاطعات كندا الأثنتى عشرة يحكمها رئيس منتخب وحكومته يشكلها لتكون مسئولة عن موضوعات التعليم ورعاية الطفولة والطرق السريعة والرعاية الصحية وحقوق العمال. وقد تعاونه الحكومة الفيدرالية لكندا فى شئون العائلة ومعاونة المسنين والعجزة وشئون الهجرة إلى كندا.

فالتعليم يختلف فى عدد سنواته وبرامجه من مقاطعة لأخرى. كذلك فإن نسبة الضرائب أيضا تحددها الحكومات المحلية.

وميناء فانكوفر مقر هيئة السلام الأخضر التى تشكلت عام ١٩٧٠ لتطالب بمنع التجارب النووية فى المحيط الهادئ، والحقيقة أن هذا الميناء أخضر، وأبيض وله كل الألوان الجميلة.

ومنتجع ويسلر يبعد عن فانكوفر بمسافة تقطعها السيارة فى ساعتين ونصف الساعة على طريق جبلى صاعد وسط الجبال الملونة بكل ألوان الطيف والمغطاة بأجمل النباتات، ويستمتع الزائر على هذا الطريق الزجزاجى بتكوينات الجبال التى تصنع منها الظلال والضباب والثلوج لوحات لا يقدر على محاكاتها بشر، وتتساقط المياه على الجبال فى شكل

شلالات بسيطة تصنع مجارى مائية هادئة يستغلها السائحون فى الصيد والاستحمام والتأمل.

فى المنتجع بيوت ومقاه ونواد مثل الموجودة حول جبال الألب والطبيعة حولها مغرية لممارسة رياضات وهوايات كالمشى وركوب الخيل والتزحلق على الجليد.

الجبل الأبيض والجندولا

وويسلر بنيت حديثا فى حضن جبل بلاك كومب التى يزيد ارتفاعه على ١١٥٧ مترا وفيها (الجندولا) ينقل سكانها إلى قمة الجبل عبر رحلة تستغرق ١٨ دقيقة. فى منتصفها ينزل من يرغب من السائحين من هواة ركوب الدراجات والمشى، لممارسة هواياتهم على طرق ممهدة وفى قمتها يتجمع السائحون لقضاء ساعات حول وفوق الجليد الأبيض والأزرق.

بجوار محطة الوصول إلى قمة الجبل، أقاموا معرضا للحيوانات الجبلية التى تعيش فى المنطقة مثل الأرنب البرى، والدب القطبى وغيرها ومعرضا يصور بالأجهزة عملية صنع وجرش الجليد وزحافات لتسويته، ونماذج للكاسحات التى تمهد طرقه وعلى الجبل مدرسة لتعليم قيادة نماذج المواصلات المستعملة على الجليد. أما الجهزة وهى دراجات الجرى على الجليد يلعب الكبار والصغار ويتقاذفون بكرات الثلج وينزلقون من القمم إلى اسفل وقمة الجبل فرصة لهواة ركوب الخيل والمشى أيضا.

كذلك أعدت إدارة الجبل طائرة هليوكوبتر لمن يريد إلقاء نظرة عامة على قمم الجبال الوديان ورؤية بعض البحيرات التى لا يصل إليها الإنسان إلا بالطائرات، وذلك فى رحلات تستغرق كل منها ثمانى دقائق مقابل ٤٩ دولارا كنديا للفرد. وبعيدا عن الجبل فإن منتجع ويسلر يقيم

الاحتفالات الموسيقية فى شوارعه للسائحين ويرشدهم إلى أماكن ممارسة الجولف والصيد والمشى فى الغابات المبنية فيها بعض بيوت المنتجع، كذلك تهيئ لهم الفرصة للاستمتاع برؤية قوس قزح على الشلالات والبحيرات القريبة.

فيكتوريا الجميلة

والرحلات البحرية فى فانكوفر سهلة ومريحة ورخيصة ومنها رحلات إلى (سياتل) الأمريكية، ومنها إلى المدن الموجودة على جزيرة فانكوفر مثل (نانيميا) وهى مدينة صغيرة قديمة اتجه إليها الراغبون فى حياة هادئة من ذوى أصحاب الملايين، أما مدينة فيكتوريا فتتميز بالوقار والجمال، وفيها مقر البرلمان وأمامه تمثال للملكة فيكتوريا، وهى غنية بالغابات التى تصلح للمشى على الأرجل، أو بركوب الخيل، أما صيفه فهو دائما ناعم، وليلها فى مهرجانات جماهيرية مبهرة.



لقد أبدع الخالق فى صنع الطبيعة الكندية، ونوع فيها بين الجبال والأنهار والسهول وقدر الكنديون الإبداع الربانى وصانوه فأصبحت كندا حديقة للعام وأعز أصدقاء البيئة، ثم انعكس ذلك على حياة الكنديين فأصبح متوسط الأعمار بالنسبة لهم ٧٦ سنة كما انعكس على شعوب العالم فأقبلوا على زيارتها بالملايين كل صيف.

محتويات الكتاب

الموضـــوع | الصفحة

هولندا

المجر والنمسا

الولايات المتحدة الأمريكية

جزر (هاواى)

جزر (بهاماز)

(المكسيك)

الموضـــوع	الصفحة

(كندا)

رقم الإيداع	٢٠٠٠/٢٦٦٧	
الترقيم الدولى	977-02-5965-9	ISBN

١/٩٩/٦٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

جزر القناة الإنجليزية

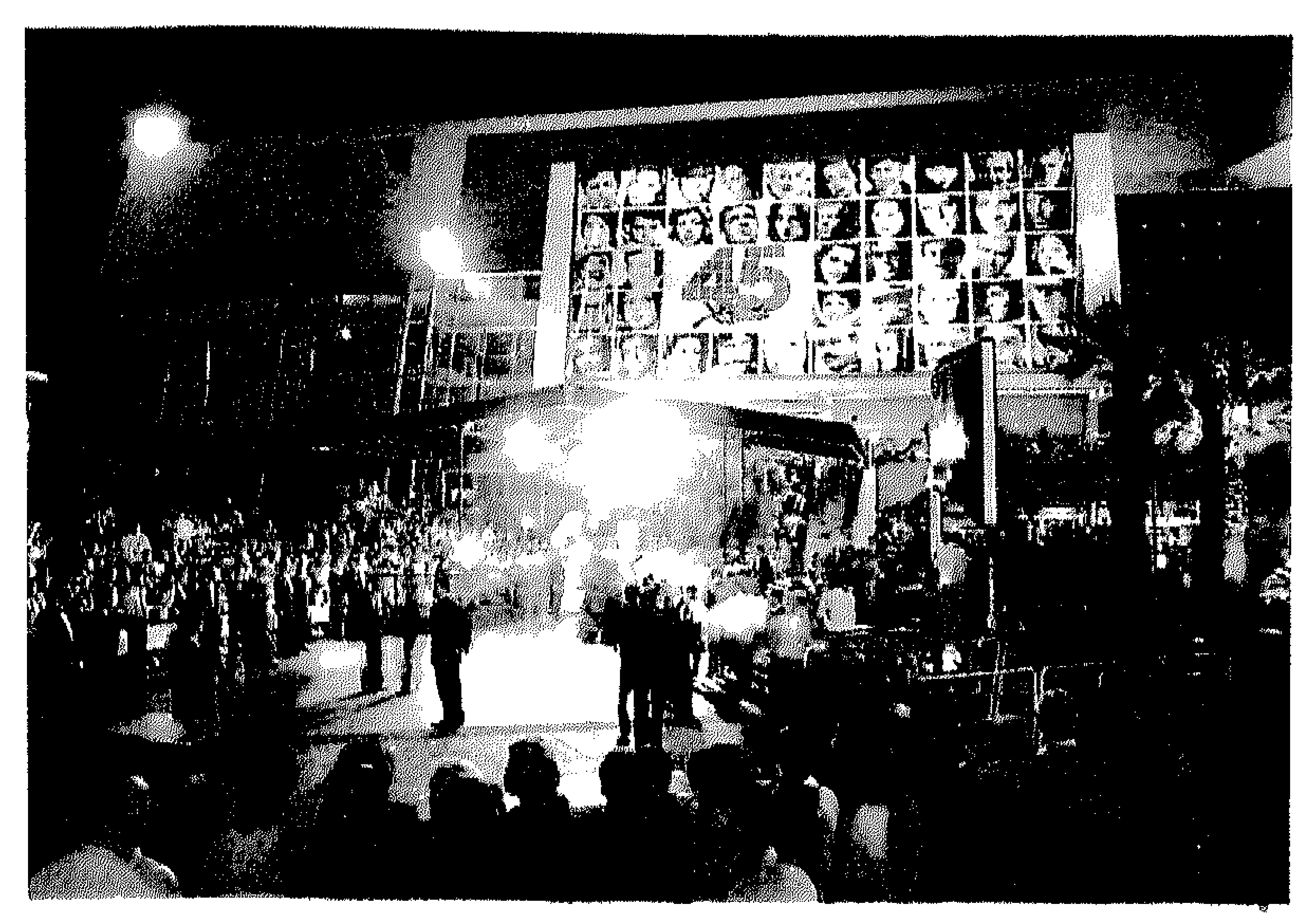


جزيرة سارك ضمن
مجموعة جزر القناة
الإنجليزية

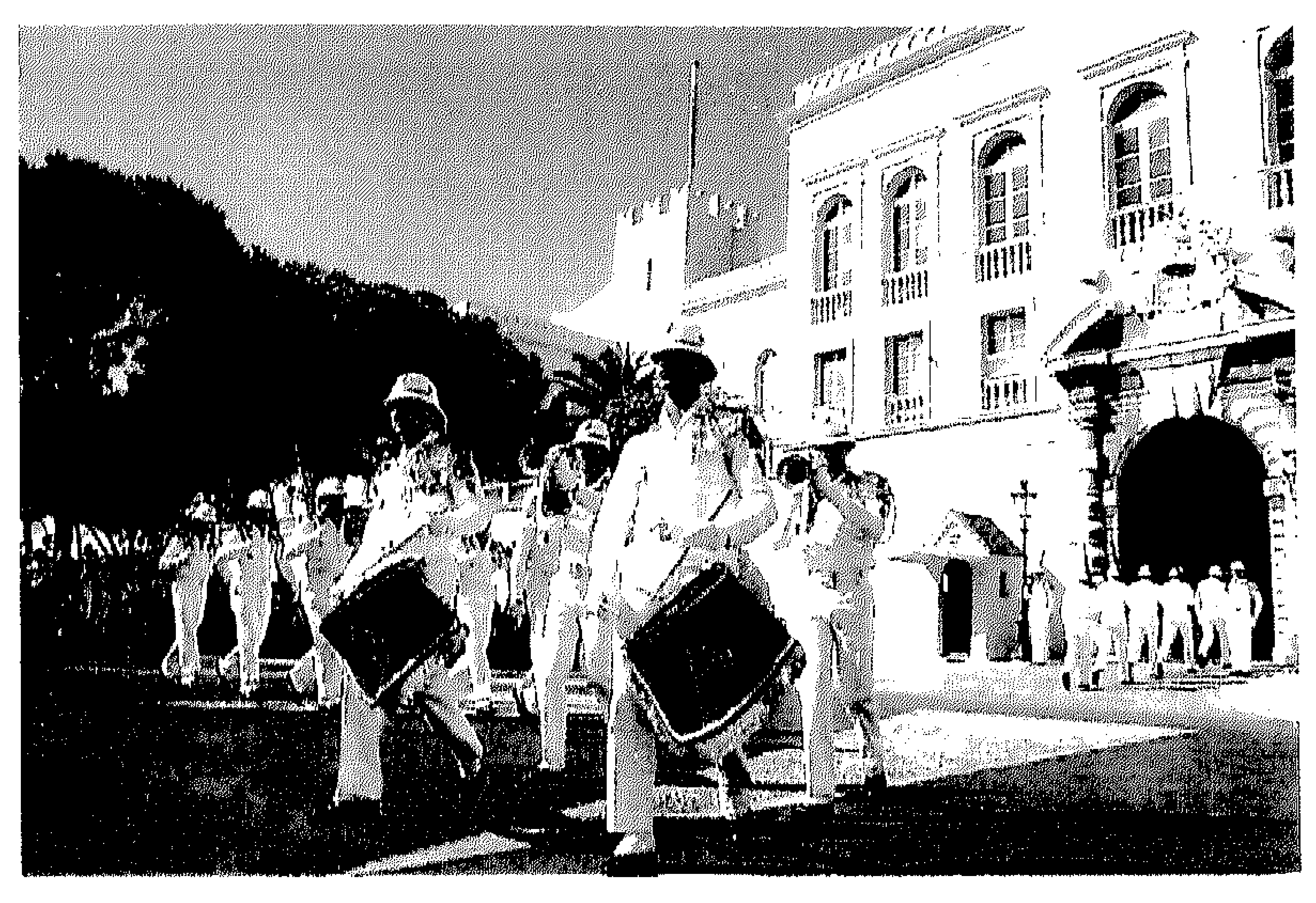


مهرجان الورود
فى جزيرة چنزى

فرنسا

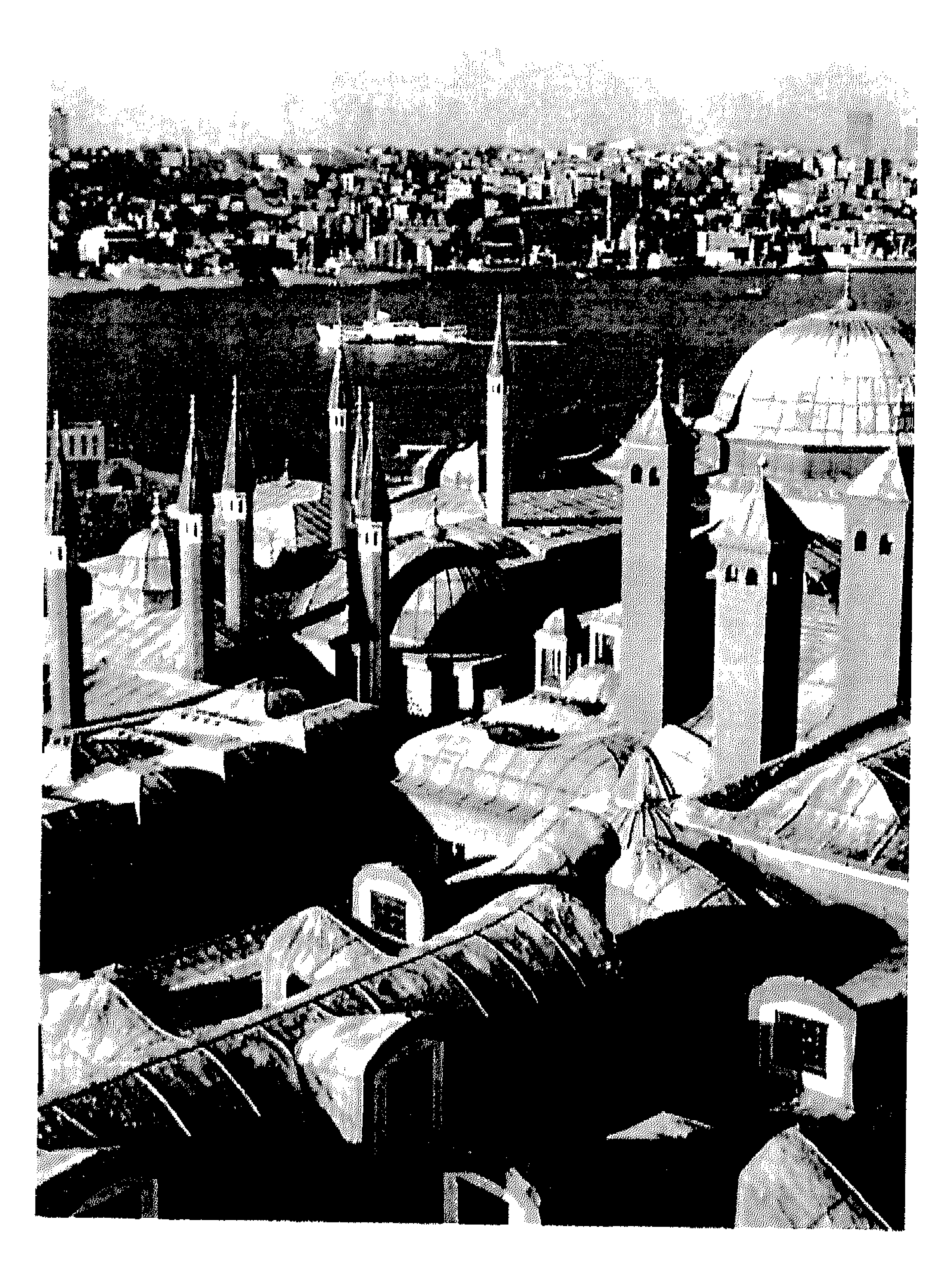


صالة مهرجان كان



الحرس فى قصر أمير موناكو له تقاليد عريقة عند تغيير الوردية .

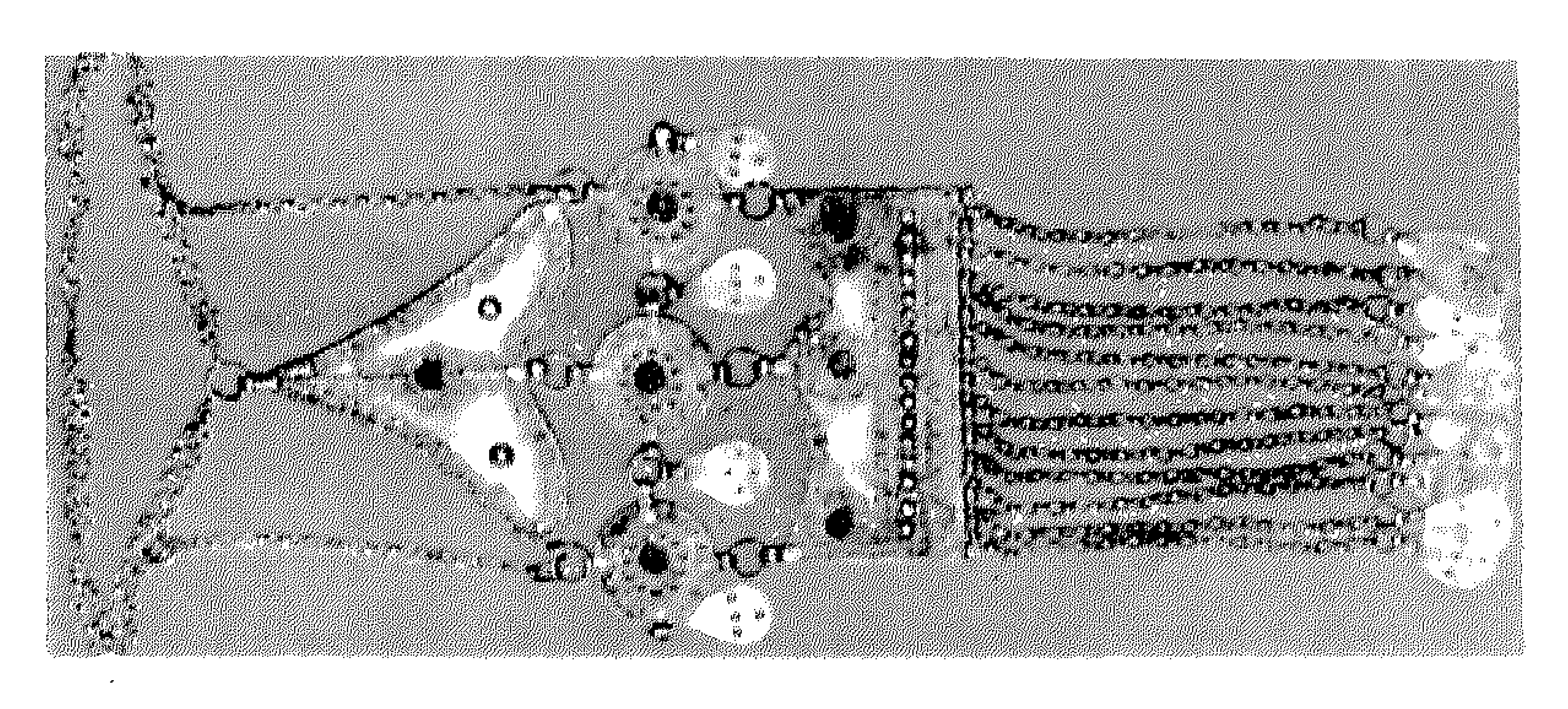
تركيا



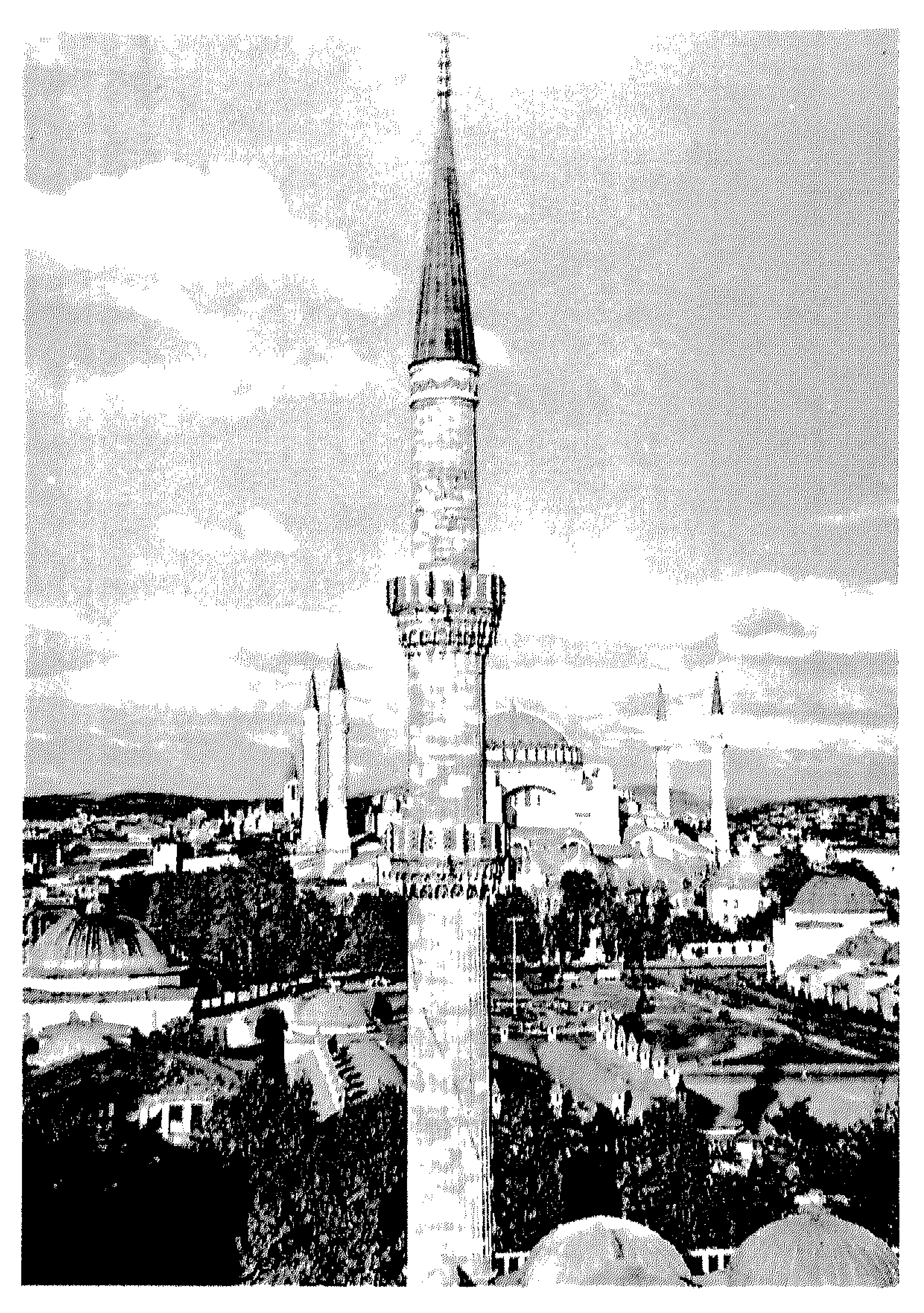
المآذن المرتفعة ..الصفة الغالبة على سماء أسطنبول المطلة على البسفور

تمثال على
فازة بورسالين
لشارل السابع
مصنوعة فى
السويد وموجودة
فى قصر
توبكابى





عقد لزوجة السلطان



إحدى مآذن جامع السلطان أحمد التى تطل على آيا صوفيا،
تم بناء هذا الأثر العظيم على مساحة ٧٠٠ متر مربع .

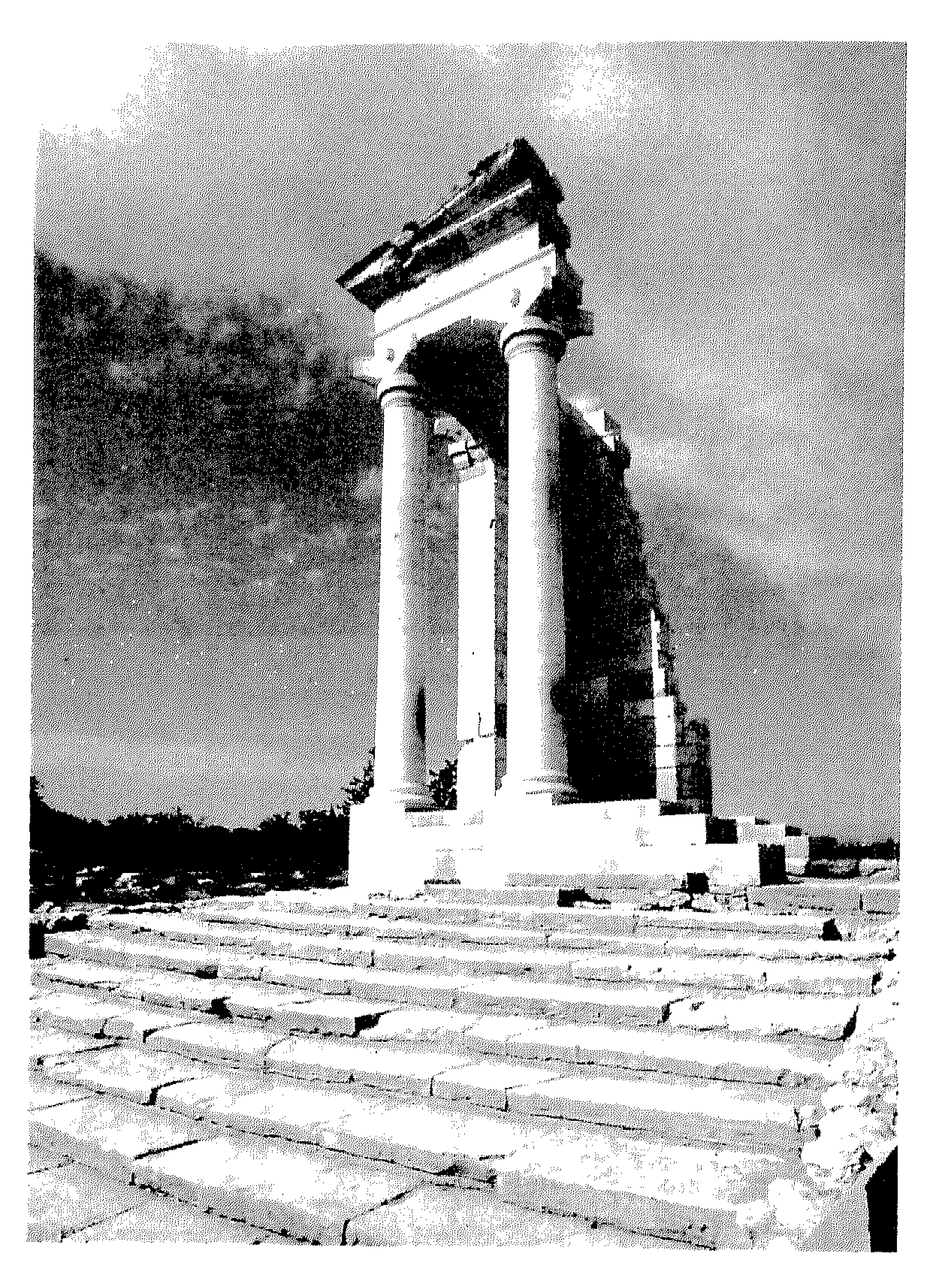
قبرص



المسرح الرومانى



نموذج للنقش على الفخار الذى يجيده الفنانون القبارصة

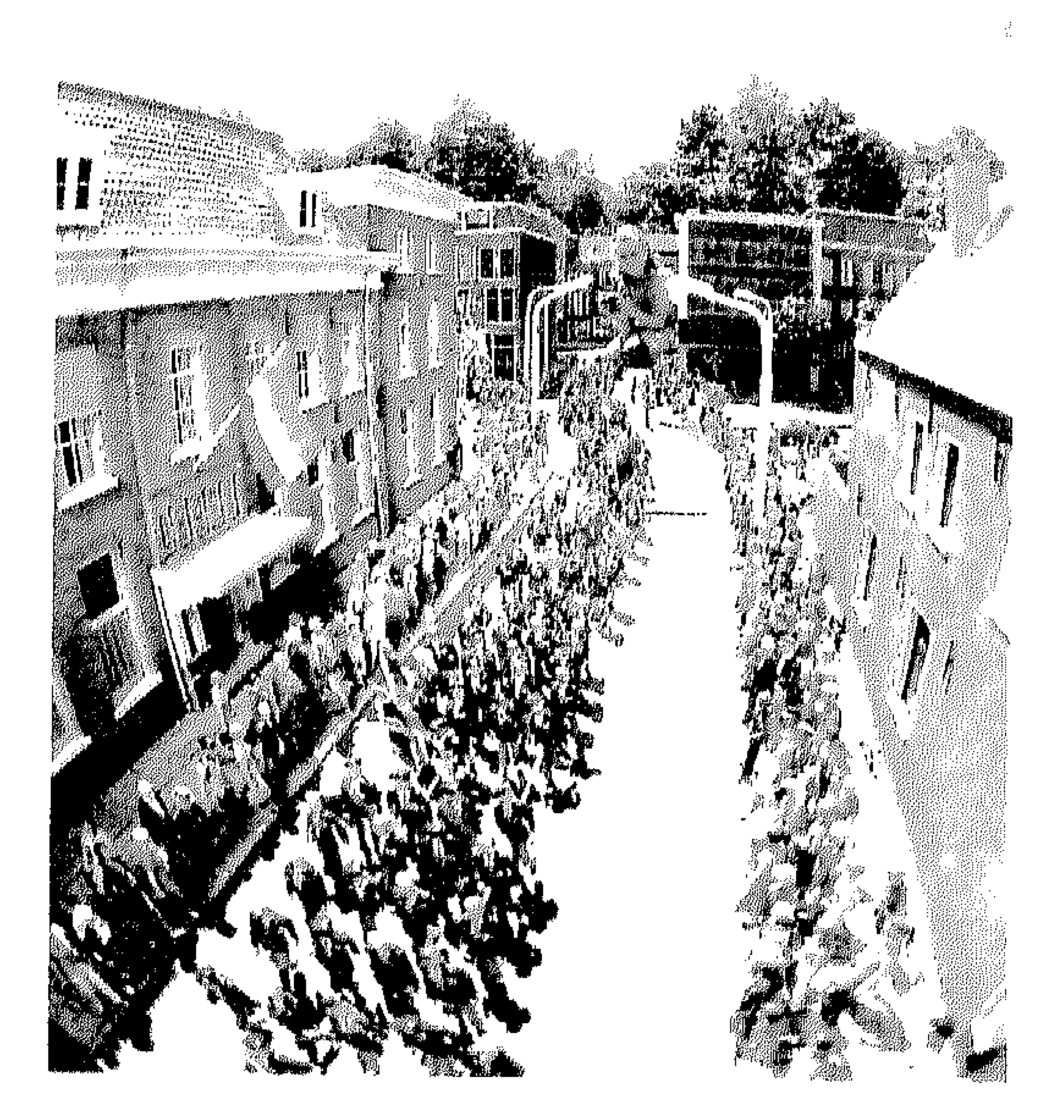


معبد أبوللو

هولندا



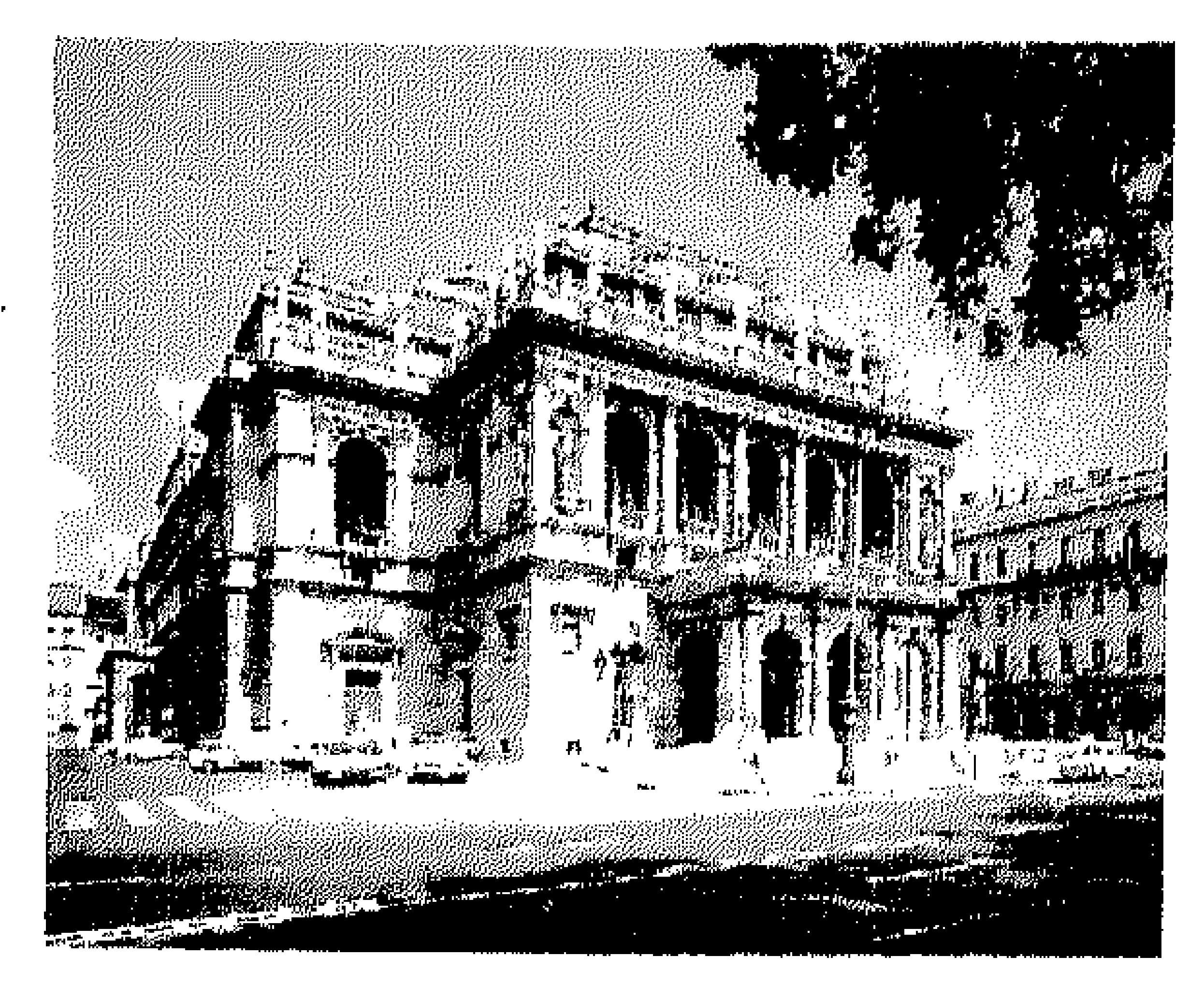
قادة العالم من شمع



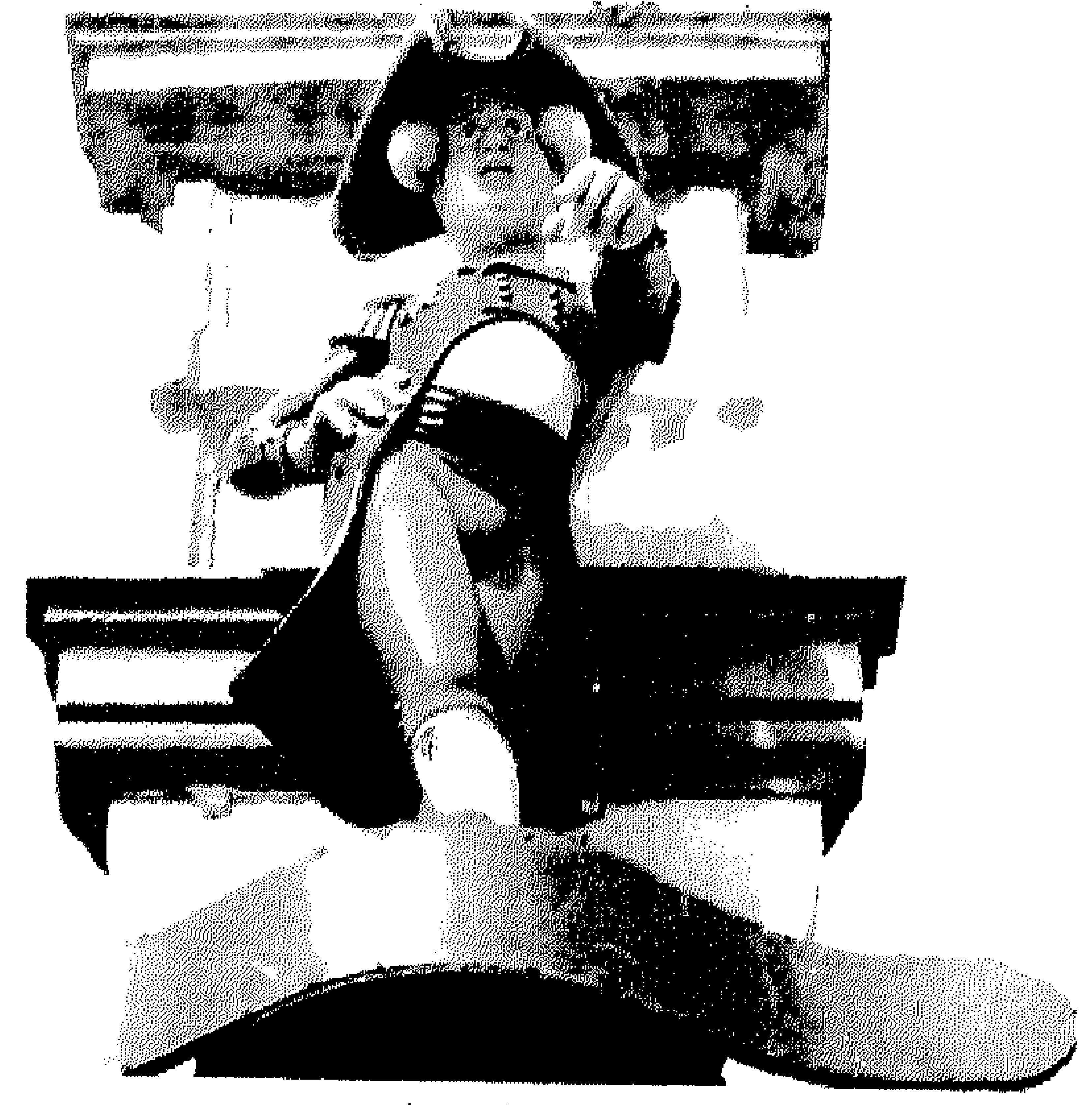
فندق شهير فى
أمستردام علي شارع
يضج بالجمهور



▲ كوبرى على نهر الدانوب فى المجر



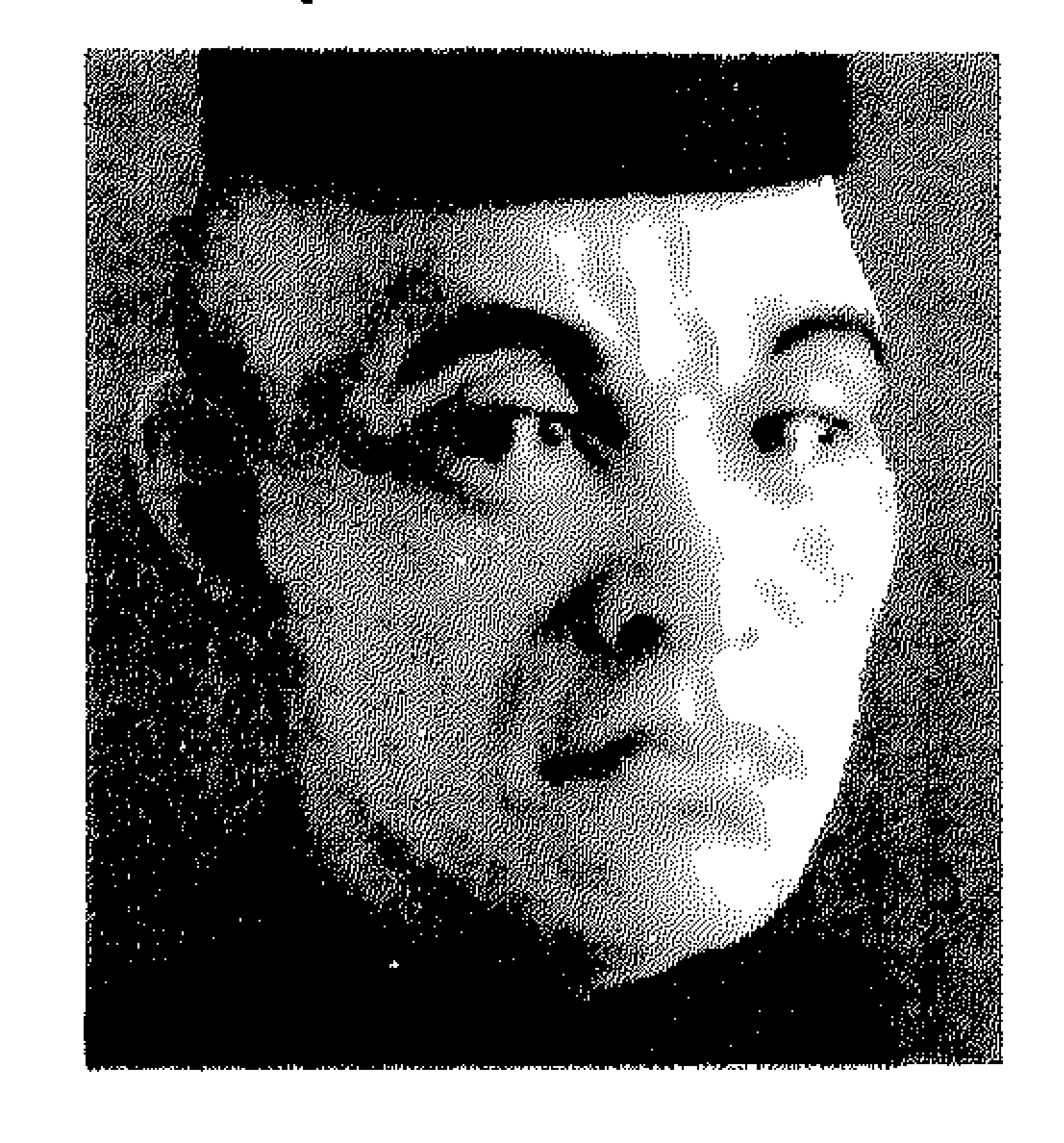
◄ دار الأوبرا فى بودابست ، ومثيلتها فى ڤينا



▲ نموذج للفن المجرى



▲ الملك الذهبى يحظى بحب المشاهدين فى فلوريدا

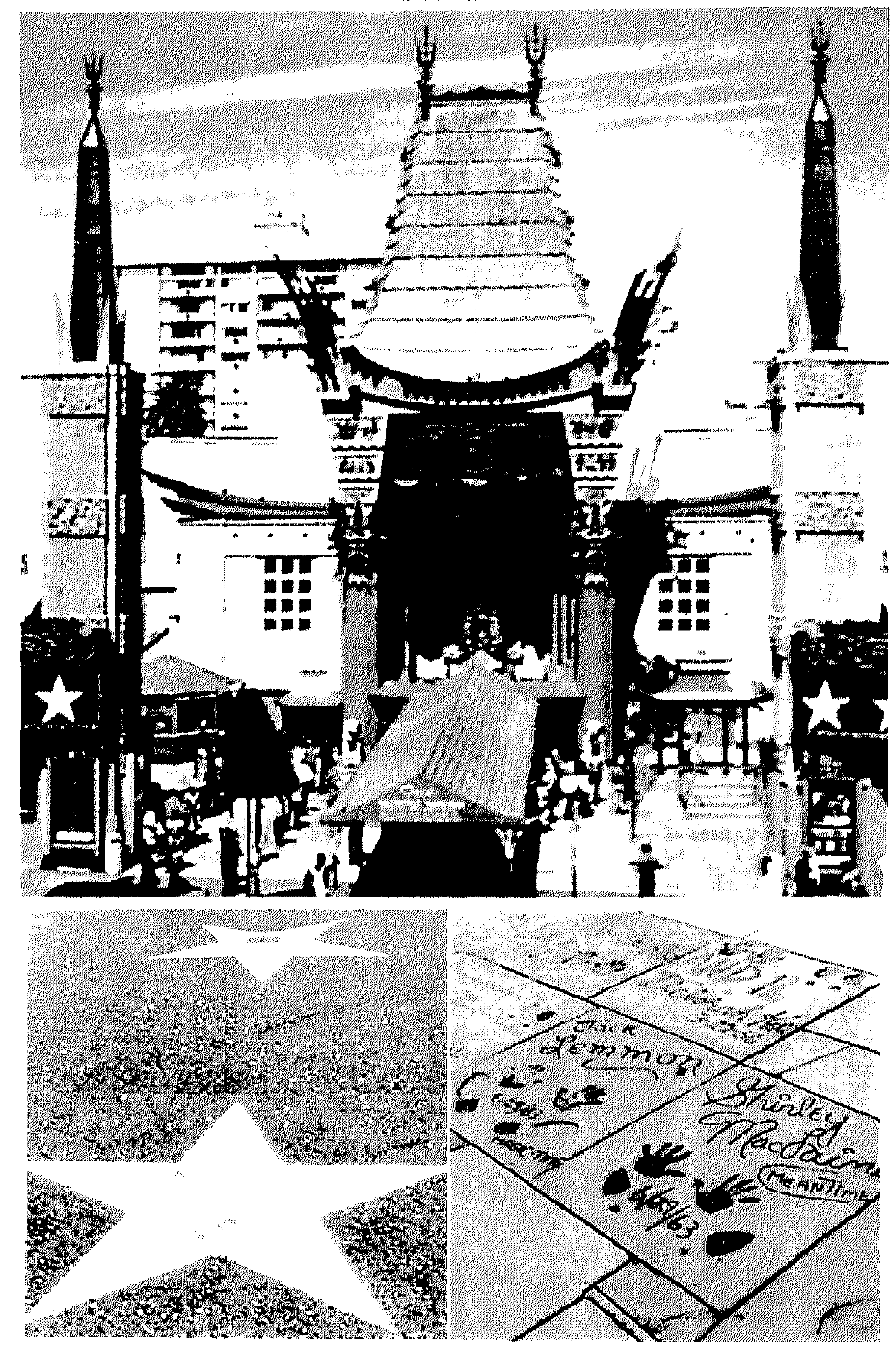


◀ إنها ليست لوحة من خيال فنان إنما حقيقة وتفاصيلها فى متحف أورلاندو



◀ بطلة مسرحية للأطفال توقع فى أوتوجراف للأطفال بإستديوهات كاليفورنيا

كاليفورنيا

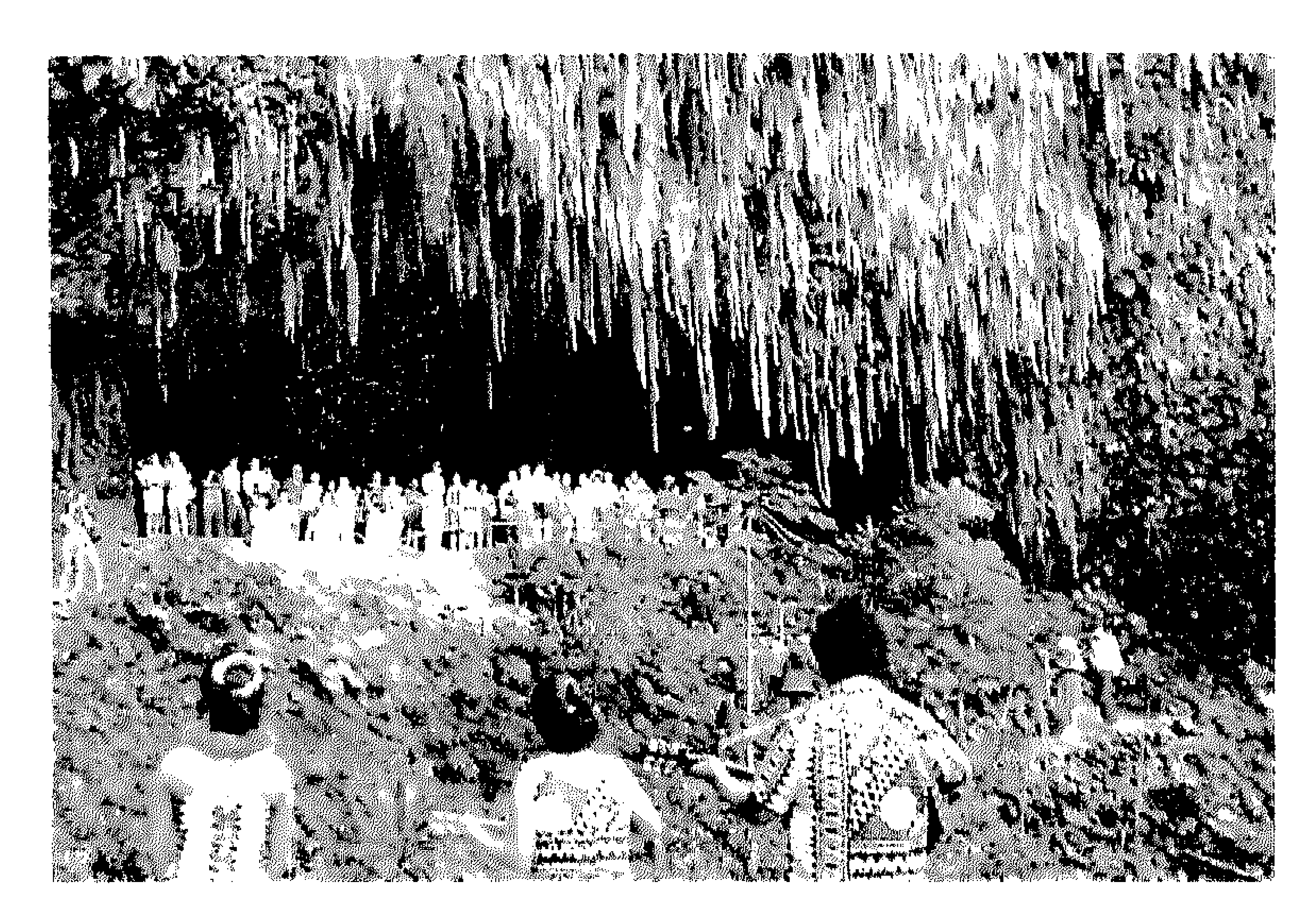


بصمات نجوم العالم أمام المسرح الصينى بهوليود

هاواى



طفلة من هاواى ، الملابس والإكسسوارات محلية جداً



طبيعة ساحرة نعمة من الله



ملابس شعبية
راقصة



الرقص التقليدى
فى المكسيك



العباءة والقبعة
ملامح الزى
الشعبى فى
المكسيك



رقص الهنود الحمر فى المكسيك

▲ البرلمان الكندى فى أوتوا العاصمة وأمامه إستعراض تغيير الحرس بالإسلوب البريطانى



◄ الجبال الملونة منظر معتاد فى المدن الكندية يسعد بها السائحون

قديماً قالوا : «فى الأسفار سبع فوائد» واليوم نقول: «فى الأسفار كل الفوائد» وإذا قيل إن مصر هى أم الدنيا.. فمعنى هذا أيضاً أن مصر ليست هى كل الدنيا. ولامانع من أن نتعلم اليوم من فنون وتقاليد وعلوم كل بلاد الدنيا.

وإذا اعتبر البعض أن دول البحر المتوسط هى دول الماضى، ودول المحيط الأطلنطى هى دول الحاضر، ودول المحيط الهادى هى دول المستقبل، فإن هذا الكتاب يطوف بنا بين الماضى والحاضر والمستقبل لنتعلم ونستمتع ونشاهد لنبدأ الرحلة مع المستقبل.



دار المعارف

٠١٩١٨١/٠١